٥/ ١١/ ١٩٦١

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة الوزارة الكاملة

■ إن المسئوليات الضخمة الملقاة على شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه واجبه التاريخى كقاعدة لحركة الطليعة العربية، الهادفة إلى تحرير الأرض وإلى تحرير الإنسان العربى من كل سيطرة أجنبية، ومن كل استغلال خارجى أو داخلى؛ استعمارى أو رجعى.. أصبحت تحتم تعبئة القوى الشعبية فى الجمهورية العربية المتحدة، وتنظيمها ديمقراطيًا على نحو يكفل استمرار العمل الثورى، ويضمن تجدده، ويوفر له الحماية أمام كل المؤامرات التى تستهدف تعويقه، وكذلك يؤكد للأمة العربية دورها فى دفع التقدم الإنسانى، وتطوير الحياة بالكفاية والعدل، وهما أساس الاشتراكية وجوهرها.

وفى التعرض للتنظيم.. فإنه لابد من اعتبارات رئيسية، يتحتم أن يكون التقدم نحوه من وحيها واستناداً إليها، وهذه الاعتبارات هى:

أولاً: إن تنظيم القوى الشعبية يجب أن يتم على أساس من الدراسة الدقيقة، التى تكفل تعبئة حقيقية وأصيلة لكل ما هو حقيقى وأصيل فى أوضاع شعب الجمهورية العربية المتحدة، وبحيث يكون التمثيل الشعبى أوسع ما يكون، وأعمق ما يكون فى نفس الوقت.

ثانياً: إن العمل الوطنى الثورى يجب أن يرتبط بميثاق محدد وواضح؛ أى إن غايات العمل الوطنى والوسائل الوطنية إلى هذه الغايات يجب أن تكون وحدها الأساس الذى تجتمع عليه القوى الشعبية للوطن.

وما من جدال أنه قد حان الآن أن توضع حصيلة التجارب الثورية، التى عاشها شعبنا، وأن توضع مع هذه الحصيلة آمالها البعيدة، وأن يضم هذا كله بإطار شامل يضع منهاجاً واضحاً للعمل الثورى الوطنى.

ثالثاً: إن الشعب نفسه هو الذى يتحتم عليه الآن أن يقود التطهير، وأن يشق طريقه بعقيدته الوطنية إلى غده الذى يتطلع إليه ويناضل بشرف؛ لكى يشرق فجره. ومن حسن الحظ أن حصيلة التجارب الثورية لوطننا قد خلقت الآن ظروفاً، يمكن معها للديمقراطية الحقيقية المتحررة من السيطرة الخارجية ومن الاستغلال الداخلى، أن تحقق وجودها الفعلى والحيوى.

وبناءً على هذه الاعتبارات، وتمهيداً لبدء العمل الثورى فى بناء الجمهورية العربية المتحدة، بكل ما تعنيه بالنسبة لكل فرد من أبنائها، وبكل ما تمثله بالنسبة لكل أرض عربية ولكل إنسان عربى؛ فلقد تم وضع الخطوات التنفيذية التالية:

أولاً: يصدر قرار جمهورى بتشكيل لجنة تسمى "اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية"، ومهمة هذه اللجنة أن تقوم بدراسة دقيقة للطريقة التى يتم بها تجميع ممثلين للقوى الحقيقية الأصيلة لشعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لكى تجمع هذه القوى الحقيقية الأصيلة فى مؤتمر وطنى، ولابد أن يكون الانتخاب الحر هو الطريق إلى تجميع ممثلى هذه القوى من الفلاحين، والعمال، والطلاب، وأصحاب الصناعات والحرف والمهن الحرة، وغيرهم من طوائف الشعب العاملة بجد وأمانة فى جميع نواحى النشاط الوطنى، على أن تنتهى هذه اللجنة من عملها فى ظرف شهر، ثم تجرى عملية تجميع القوى، على أساس تقريرها النهائى، وبطريق الانتخاب الحر.

ثانياً: تبدأ عمليات الانتخاب اللازمة لتجميع القوى الشعبية فى مؤتمرها الوطنى؛ بحيث ينعقد هذا المؤتمر الممثل لقوى الشعب الحقيقية والأصيلة خلال شهر يناير ١٩٦٢، ويفتتح هذا المؤتمر بتقرير من الرئيس جمال عبد الناصر يقدم فيه مشروع ميثاق العمل الوطنى، على ضوء التجارب والأهداف الثورية معاً، ثم تجرى مناقشة هذا التقرير بواسطة المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ولجانه. وتتطلب ضرورات نجاح التوعية الشعبية أن تكون المناقشات علنية فى جلسات مفتوحة، ثم تكون الحصيلة النهائية لهذا التقرير والمناقشات من حوله بمثابة البلورة العملية لميثاق النضال الوطنى، الشامل لأساليب العمل الشعبى ولأهدافه.

ثالثاً: يكون هذا الميثاق، ويكون الارتباط به هو أساس الانتخابات العامة التى تجرى بعد ذلك فى الجمهورية العربية المتحدة لانتخاب اللجان السياسية للاتحاد القومى فى كل قرية وكل مدينة من محافظات الجمهورية العربية المتحدة، ويتولى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية تحديد موعد الانتخابات العامة لهذه اللجان التأسيسية، كما يتولى وضع القواعد التى تجرى الانتخابات على أساسها.

وتكون هذه اللجان التأسيسية المنتخبة هى قاعدة المؤتمر العام للاتحاد القومى، الذى يعتبر السلطة الشعبية العليا فى البلاد، والذى يفرض بهذه الصفة طريقة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة. وبهذه الخطى التى تكفل تعبئة الشعب ديمقراطيًّا فإن الجمهورية العربية المتحدة تكون قد وضعت نفسها فى وضع الاستعداد لمواجهة الثورة الاجتماعية، وما تتطلبه من جهود يجب أن يتحمل الشعب كله أمانتها؛ من أجل تطوير حياته فى جميع المجالات.

إن الثورة السياسية قد حققت تحرير الوطن، ومهمة الثورة الاجتماعية أن تحقق تحرير المواطن.

١٩٦١/ ١١/ ٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللجنة التحضيرية لمجلس الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء اللجنة التحضيرية:**

يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذه القاعة، وأنتم على وشك أن تبدأوا مهمتكم الكبرى فى خدمة أمتكم المناضلة التى أخذت على عاتقها بشرف وبسالة أن تطور حياتها فى جميع المجالات، وأن تزيل عن كاهلها أثقال قرون طويلة من الظلم والقهر؛ لتبنى مجتمعاً سعيداً تسوده الرفاهية على أسس من العدل والحرية.

أمتكم التى نذرت نفسها برغم ما تحمله من أثقال وما تواجهه من مسئوليات أن تكون قاعدة لتحرير الأمة العربية كلها سياسيًّا واجتماعيًّا، أمتكم التى تقف فى كل مكان على الأرض بقدر طاقتها حامية لشرف الإنسان ولحقه فى الكرامة والسلام، فى خدمة هذه الأمة تبدءون اليوم مهمتكم الكبرى فى التحضير لمؤتمر وطنى، يمثل القوى الشعبية؛ لكى يتولى هذا المؤتمر، الذى يمثل فكر الشعب وتجاربه فى شتى الميادين من أن يضع ميثاق العمل الوطنى، الذى يكون بدوره أساس الانتخابات العامة القادمة بعد انتخاب القواعد الشعبية التأسيسية للاتحاد القومى، والتى ينبثق منها بالانتخاب الحر المؤتمر العام للاتحاد القومى، الذى يضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة. ويضاعف من خطورة المهمة التى تقومون بها اليوم فى خدمة أمتكم اعتباران:

أولهما: أنكم بهذه المهمة – التى وكلت إليكم – تتحملون أمانة الخطوة الأولى التمهيدية لقيام التنظيم الشعبى القادر على دفع الثورة الاجتماعية، التى آن أوانها فى وطننا بعد استغلال للجماهير طال مداه.

وثانيهما: أن الظروف تحتم عليكم الفراغ من مهمتكم الكبرى فى مدى لايتجاوز شهراً من الزمان على حد ما جاء فى البيان السياسى، الذى صدر بتحديد خطوات العمل السياسى بتاريخ السبت الخامس من نوفمبر.

مهمتكم إذًا دقيقة فى التطور الثورى لأمتكم، ثم هى أيضاً دقيقة بحكم الجهد الذى يتعين عليكم بذله فى فترة محددة مركزة من الزمان، لكننى أثق – وأظننى فى هذا أعبر عن رأى الأمة – بأن فى طاقتكم جميعاً جهوداً قادرة على الخدمة العامة بإخلاص وشرف، إننى لا أريد هنا أمامكم أن ألقى خطاباً افتتاحيًّا لأعمال اللجنة، وإنما الذى أريده هو أن أضع أمامكم تجربة العمل الثورى فى وطننا، كما رأيتها وكما بدت لى طوال الفترة التى عشتها مع نضال هذا الشعب العظيم، خلال سنوات حافلة مليئة بالأعمال الكبرى مليئة بالمعارك الكبرى فى نفس الوقت؛ بغية تحقيق هذه الآمال.

معارك مع الاستعمار متعددة الألوان، تبدأ بإطلاق الأكاذيب وتنتهى بإطلاق القنابل.. معارك مع الرجعية المتعاونة مع الاستعمار متعددة الأساليب تبدأ بظاهر المحبة وتنتهى بطعنات الظهر والظلام.. معارك مع التخلف الطويل الذى أرغمنا عليه، والذى ورثنا منه ما يعانيه شعبنا من المشاكل الهائلة التى يتحتم علينا حلها ومواجهتها مواجهة علمية مستنيرة؛ لكى يتاح لشعبنا أن يحقق انطلاقته الكبرى فى مجالات الإنتاج وحسن توزيع فائضه، وهو ما نعبر عنه بالكفاية والعدل.

معارك مع أنفسنا.. مع نقط الضعف فينا؛ حتى لا ننسى على الطريق أهدافنا الأصلية، وحتى لا تخدعنا ظواهر الأمور عن حقائقها، وحتى لا ننسى

أننا فى الأصل والأساس جيل حمل مسئولية العمل الثورى، ولابد تحت كل الظروف أن يتمسك بعزيمة الثوار وبتجارب الثوار.

إيه هى المرحلة القادمة؟ إيه هى المرحلة اللى بتمر بها الثورة؟ مرحلة الثورة الاجتماعية، هذه المرحلة لها جذور، هذه المرحلة لها خط سيرها.. هذه المرحلة لها ترابط بكل شىء مررنا فيه، هذه المرحلة نتيجة كفاح طويل، ونتيجة وعى وتصميم من الشعب. قامت الثورة فى ٢٣ يوليه ٥٢ وكانت هذه الثورة نتيجة كفاح الشعب؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل العدالة.. العدالة الاجتماعية، فى أول يوم من أيام الثورة أعلنت مبادئ الثورة.. المبادئ الستة؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الإقطاع وسيطرة رأس المال، القضاء على الاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية سليمة، إقامة جيش وطنى قوى، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

سنة ٥٢ كان فيه إنجليز فى بلدنا.. كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى بقى لنا ٨٠ سنة بنحاول نخرجهم من بلادنا بدون شىء خلاف الوعود من بريطانيا، كنا بنحاول بالمفاوضات وكنا بنحاول بالمساومات والاتفاقيات والمعاهدات، ولكن لم نصل أن نتخلص من الاستعمار بأى حال من الأحوال؛ لأن الاحتلال كان باقى فى بلدنا.

يوم ٢٣ يوليه كانت هناك الثورة السياسية ضد الظلم أو ضد الاستبداد السياسى؛ ومن أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبدأت فى نفس الوقت ثورة اجتماعية، تهدف هذه الثورة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، واحنا من قبل الثورة كنا نحس ونشعر ونرى دواعى هذه الثورة الاجتماعية، ولكن منذ أول يوم من أيام الثورة بدأنا أيضاً فى الثورة الاجتماعية، ولكن معالم الطريق لم تكن واضحة تمام الوضوح.

من أول يوم فى الثورة قلنا إن احنا بنجابه ثورتين: ثورة سياسية وثورة اجتماعية، فى كتاب "فلسفة الثورة"، فى الخطب اللى قلتها من أول يوم من أيام

الثورة، إن علينا أن نجابه ثورتين؛ ثورة سياسية وثورة اجتماعية، ومرة قلت إن علينا أيضاً أن نجابه ثورة ثقافية؛ لأن الثورة الثقافية لازمة لنا علشان ندعم ثورتنا السياسية، ولازمة لنا علشان ندعم ثورتنا الاجتماعية.

وقلنا أيضاً من الأول إن الثورة السياسية بتحتاج إلى تجميع قوى البلاد ضد الاحتلال وضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وقلنا إن الثورة الاجتماعية بتفرض أن نمنع الاستغلال وأن نعيد توزيع الثروة. وكان هناك تضارب بين طبيعة كل من الثورتين.. الثورة السياسية والثورة الاجتماعية؛ لأن الثورة السياسية كانت تستدعى أن نجمع جميع القوى؛ حتى نقضى على الاستعمار، وحتى نقضى على أعوان الاستعمار، وحتى نتخلص من الاحتلال.

أما الثورة الاجتماعية، تحتم علينا أن نصطدم مع قطاعات مختلفة فى الأمة؛ من أجل إقامة العدالة الاجتماعية السليمة، ومن أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه؛ الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، وهذا نوع من التضارب عانينا منه فى بلدنا وعانت منه بلاد أخرى كثيرة من البلاد التى استقلت حديثًا، والتى آلت على نفسها أن تضع الثورة السياسية وأن تضع الثورة الاجتماعية فى نفس الوقت موضع التنفيذ.

تجربة ٢٣ يوليه.. أنا لما باقول على هذه التجربة، اللى مرت فى العشر سنين اللى فاتت باقولها علشان بنشوف الدروس اللى احنا قابلنا.. يوم ٢٣ يوليه لم يكن فى خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نحكم، لم يكن فى خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نستولى على الحكومة، ولكنا نعبر عن آمال الشعب فى القضاء على الملكية الفاسدة، والقضاء على حكم القصور، وحكم الحاشية، وحكم السفارات الأجنبية، وحكم أعوان الاستعمار، ولكن لم يكن فى خاطرنا أبداً أن نحكم، كنا نعتقد أننا قد نستطيع أن ننفذ المبدأ السادس أو الهدف السادس من أهداف الثورة؛ وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة فى أسرع وقت؛ حتى نقيم حياة ديمقراطية نطمئن لها ويطمئن لها الشعب.

كان بيبان لنا هذا العمل من أول يوم إنه عمل سهل، خصوصاً بعد ما خرج الملك وبعد ما تخلصنا من قوة أو سلطة القصر.. فى أول أيام الثورة طلبنا من الأحزاب أن تستعد لتتولى السلطة وطلبنا من حزب الوفد أن يطهر نفسه من المستغلين، ثم طلبنا أن يستعد ليتولى الحكم باعتباره كان قبل ذلك يمثل الأغلبية، ولكن كان لنا طلب واحد وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. لم يكن لنا بأى حال من الأحوال أن نهمل الأهداف الخمسة الأخرى؛ الأهداف التى تقضى بالقضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال وإقامة جيش وطنى.. فطلبنا أن تتعهد الأحزاب أو يتعهد الوفد بالذات بوضع هذه الأهداف موضع التنفيذ.

وكانت البلورة الأولى لإقامة حياة اجتماعية سليمة، أو إقامة عدالة اجتماعية، البلورة كانت تحديد الملكية، حصلت اتصالات مع الوفد، اجتمعت مع فؤاد سراج الدين أربع مرات من أجل بحث هذا الموضوع، اجتمع مجلس إدارة الوفد مرة واتنين وتلاتة وأربعة ليبحث طلبنا، طلبنا كان تحديد الملكية.. تحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان و١٠٠ فدان للأبناء، يعنى تحديد الملكية كان بـ ٣٠٠ فدان، كانت إيه النتيجة؟ طوال هذه الاجتماعات كانت هناك محاولات من جانبنا لإقناعهم، وكانت هناك محاولات من جانبهم لإقناعنا، احنا كنا بنطالب بتحديد الملكية وتوزيع الأراضى على الفلاحين على أساس أن هذه هى الوسيلة الوحيدة التى تحرر الفلاح الذى نشأ فى الأرض.. ملازم للأرض، والذى اعتبر سلعة فى الأرض.. عبد الأرض.. ملك للمالك.. ملك للإقطاعى.

هم كانوا بينظروا للأمر نظرة أخرى، كانوا بيقولوا: إذا كنتم عايزين تحددوا الملكية طب ما تفكروا فى أسلوب آخر.. فكروا فى الضرائب التصاعدية، والضرائب التصاعدية قد تساعدكم فى رفع دخل الخزانة، وتساعد فى رفع ميزانية البلاد!! كان مفهومهم يختلف عن مفهومنا، احنا كنا بنقول: إن احنا مش عايزين فلوس للخزانة، ولكننا نريد أن نحرر الإنسان، هم ماكانوش بيفهموا معنى تحرير الإنسان بالكلام اللى احنا بنقوله، بيعتبروه كلام شعارات،

مَا بِيجِيش مِنْهُ ناتج ولا عائد، ولكن العائد والناتج ممكن ييجى من الضرائب التصاعدية.

وعلى هذا الأساس لم نستطع أن نتفق.. مَا اتَّفَقْنَاشْ أبداً، هم كانوا بيفكروا بعقلية، واحنا كنا بنفكر بعقلية، وكنا بنقول نريد للفلاح أن يمتلك حتى يكون ويستطيع أن يقول أيوه أو لأ.. طالما أنه متملك للأرض ويشعر بحريته؛ الحرية مش معناها بأى حال من الأحوال برلمان وقبة برلمان وشعارات ديمقراطية، ولكن الحرية هى فى حرية الفرد، إذا استطاع الفرد إنه يقول أيوه وإذا استطاع الفرد أن يقول لأ يبقى حر، لكن الفرد اللى ملازم للأرض واللى ملازم للإقطاعى واللى بيشتغل فى الأرض مع الإقطاعى زيه زى البهايم اللى موجودة عنده، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يشعر بالحرية، ولا يمكن إلا أن يكون تابع للإقطاعى وتابع لصاحب الأرض.. يسير وفق هوى صاحب الأرض وليست لإرادته أى قيمة.

على هذا الأساس، هم رفضوا تحديد الملكية التى طلبناها.. رفضوا إنهم يحكموا.. رفضوا أن يعودا إلى الحكم على أساس تحديد الملكية، طبعاً كنا نصمم على تحديد الملكية، وكان الأمر بالنسبة لى فى هذه الأيام غريب كل الغرابة، ولكن بعد كده طبعاً تبينت أن العملية لا تحتاج إلى غرابة ومافيهاش ألغاز وَلافِيهَاش عُقَدْ بأى حال من الأحوال، ازاى الواحد بيقعد يتفاوض مع الإقطاعى وصاحب الأرض علشان تحديد الملكية ويطلب صك على أخذ أرضه وتوزيع أملاكه؟! وكان حزب الوفد فى ذلك الوقت طبقة من ملاك الأرض، من طبقة الإقطاعيين، الوضع الطبيعى انهم يرفضوا، الوضع الغير طبيعى إنهم يقبلوا.. الوضع الطبيعى انهم يرفضوا هذا الكلام. واحنا فى الأخر وصلنا إلى إن احنا كنا بسطاء جداً حينما طلبنا من الإقطاع، وكان عندنا ثقة كبيرة فيهم حينما طلبنا من الإقطاع أن يقبل بنفسه أن يوقع صك القضاء على الإقطاع وتحرير الأرض وتحرير الفلاح؛ لأن معنى هذا من الناحية السياسية القضاء على الحزب نفسه؛ لأن الحزب كان بيعتمد على النفوذ الإقطاعى والإقطاعيين فى كل دَايْرة وفى كل

مديرية، فى هذا الوقت كانوا بيعتمدوا على الفلاحين، اللى بيشتغلوا عندهم إنهم يدوهم أصواتهم.

بعد كده لابد لنا أن نأخذ خطوة حاسمة فى الموضوع، وأصبحت معركة قانون الإصلاح الزراعى فى أول الثورة، وكلكم تعرفوا.. أصبحت معركة عنيفة؛ لأن فى الوقت اللى احنا كنا بنتكلم والوقت اللى احنا كنا بنتفاوض كانوا أصحاب الأرض بيعملوا رابطة.. كان رئيس الحكومة فى ذلك الوقت يعطف على أصحاب الأرض، كان مجلس الوصاية أيضاً فى صَفِّ أصحاب الأراضى، وعقدت هنا فى مجلس الوزراء اجتماع مع مجلس الوصاية من أجل إقناعه بقانون الإصلاح الزراعى، ولكن أيضاً مجلس الوصاية كان يريد أن يقنعنا بشىء ضد قانون الإصلاح الزراعى، ولم يكن الإصلاح الزراعى فى ذلك الوقت هو الثورة الاجتماعية، ولكن الإصلاح الزراعى فى ذلك الوقت كان دليل على الحاجة إلى الثورة الاجتماعية وعلى الإلحاح فى طلبها. واجتمع مجلس الثورة بعد كده وقرر إقالة الوزارة المدنية الموجودة التى كان يرأسها على ماهر وإقامة وزارة أخرى تنفذ قانون الإصلاح الزراعى، وأقيلت الوزارة ونفذ قانون الإصلاح الزراعى.

بتنفيذ قانون الإصلاح الزراعى مَرِّينا فى معركة تدل على صعوبة الثورة الاجتماعية.. الثورة السياسية أسهل بكثير من الثورة الاجتماعية، وزى ما قلت دلوقت لم تكن الثورة الاجتماعية بأى حال من الأحوال هى قانون الإصلاح الزراعى، ولكن قانون الإصلاح الزراعى كان تعبير عن الإلحاح، وكان تعبير عن الحاجة إلى هذه الثورة الاجتماعية، وكان تعبير عن آمال الفلاح وكفاحه الطويل من أجل التحرر من ربقة الإقطاع.

بعد كده دخلنا فى معارك مستمرة، وبدأنا أول معركة من أجل تنفيذ الهدف الأول من أهداف الثورة؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه، والقضاء على الاستعمار وأعوانه معناه أن ندخل مع الإنجليز معارك مستمرة؛ سواء فى الناحية السياسية أوفى منطقة القنال، إذا دعى الأمر إلى حرب العصابات. دخلنا

معارك مع الإنجليز من أجل الجلاء، دخلنا معارك مع الإنجليز من أجل الاستقلال، كان إيه موقف الرجعية؟ احنا نجابه الإنجليز سواء من الناحية السياسية أو فى منطقة القنال، الرجعية كانت متخوفة، والرجعية كانت دائماً تعتقد أن المساومة هى الطريق الوحيد للحصول على اتفاق، أو بأى طريق كان مع الإنجليز، والثورة الأصيلة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعرف المساومة.

وأنا أذكر من أول أيام الاتفاق مع الإنجليز، والحملات اللى بدأت على الإنجليز، وأنا شفت ناس من اللى كانوا بيتعاونوا مع الإنجليز.. شفت واحد.. شفت عبوُد مثلاً.. عبود كان بيقول لى إنت صغير يا جمال بيه مَا انْتَاشْ عارف الإنجليز دول أبداً، الإنجليز بيدوخوا الدنيا، ازاى احنا حنقف قصاد الإنجليز، وإذا كنت بتتفاوض مع الإنجليز أو بتتكلم مع الإنجليز ما تنساش إن دول الإنجليز.. الإنجليز اللى كسبوا الحرب العالمية الثانية.. الإنجليز اللى دوخوا ألمانيا.. الإنجليز اللى عملوا.. الإنجليز اللى سووا، إذاً الواقع اللى كان موجود فى بلدنا أو التاريخ اللى كان موجود فى بلدنا له أثر، السياسين الآخرين كانوا يعتبروا إن منطق المساومة هو المنطق المطلوب.

كانت الرجعية لغاية دلوقت بتعتقد إن السفير الإنجليزى أو السفير الأمريكانى يستطيع إنه يؤثر، أو يستطيع إنه يكون له دخل فى الوزارة، وكلنا نعرف قبل الثورة كل شهرين تلاتة كانت بتيجى وزارة، ويوم السفير البريطانى ما لغى ميعاده مع على ماهر قبل الثورة بست أشهر سقطت الوزارة. كانت الرجعية لازالت متشبعة بهذه الروح، وكانت الرجعية لازالت تجد فى الإنجليز حماية.. حماية لها وحماية لاستغلالها.. حماية لتحكمها.. حماية لسيطرتها؛ لأن باستمرار كان فى الماضى الإنجليز بيحموا الرجعية وبيعتبروا الرجعيين هم أصدقاؤهم وهم رجالتهم.

إذاً حتى الرجعية فى كفاحنا مع الاستعمار البريطانى كانت دائماً متخوفة، تبث روح التردد، تدعو إلى المساومة، هل انتهى دور الرجعية من أول يوم من أيام الثورة؟ لم ينته بأى حال من الأحوال، فى أزمة مارس.. الأزمة اللى

حصلت فى مجلس الثورة، واللى وقف فيها محمد نجيب فى جانب والثورة فى جانب كانت أساساً بفعل الرجعية. بعد نجاح الثورة جه محمد نجيب، بعد نجاح الثورة عين محمد نجيب رئيساً لمجلس قيادة الثورة، بعد نجاح الثورة بدأت الرجعية تسعى إلى محمد نجيب حتى تبث بذور الفرقة، ونجحت الرجعية وأثرت واستطاعت أن تقنعه بأنه يستطيع أن يحكم البلد لوحده، وحصلت أزمة مارس، كلنا يعرف إيه هذه الأزمة.. إيه اللى حصل فى أزمة مارس؟ خرجت الرجعية كلها من جحورها من أجل إيه؟ طبعاً من أجل الحفاظ.. أومن أجل حماية مكاسبها، ومن أجل استغلال الفرصة؛ حتى تقفز لتستغل، ولتؤمن النظام الرأسمالى المستغل الذى كان موجود قبل الثورة، خرجت لتحكم.. تحكم بمن؟ تحكم بواسطة سياسيين، والرجعية عمرها ماكانتش بتحكم بنفسها، وعمرنا ماشُفْنا أصحاب ملايين بقَوا رؤساء وزارات فى بلدنا، ولكن اللى بيبقوا رؤساء وزارات هم اللى بيشتغلوا عندهم بمرتبات شهرية.. يا إما فى الشركات.. يا إما محامين للشركات.. يا إما مستشارين للشركات.

إذًا كانت الرجعية تتربص دائماً بالثورة لتجد أى فرصة أو تنتظر أى فرصة لتنقض حتى تستطيع أن تحكم، وزى ما قلت فى خطاباتى قبل الثورة قبل كده إن الرجعية لا تستطيع أن تشعر بالطمأنينة بأى حال من الأحوال إلا إذا كانت تحكم، والرجعية دائماً تحكم بطريقة غير مباشرة، الرجعية تستطيع أن تكيف نفسها وفق العصر، ترفع شعار الديمقراطية إذا كان شعار الديمقراطية يجذب الجماهير؛ لأن سلاح الرجعية هو الجماهير، الشعب نفسه تخدعه.. ترفع شعارات، بعد كده بتكبله، بعد كده حينما تصل إلى هدفها طبعاً بتتناسى هذه الشعارات.

وانتهت أزمة مارس، وبدأ موقفنا فى السياسة الخارجية يتضح، وابتدأنا نعلن بعد ذلك سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وبدأ الإنجليز فى الجلاء عن مصر جلاء كاملاً لأول مرة. ما هو موقف الرجعية؟ الرجعية فى هذا بيمثلوا السياسيين القدامى.. بيمثلوا الإقطاع.. بيمثلوا الرأسمالية المستغلة، كان

موقفهم واضح من أول يوم؛ التشكيك فى سياسة عدم الانحياز، ازاى نستطيع أن نتبع سياسة عدم الانحياز؟ ازاى نستطيع أن ندافع عن بلدنا؟ دى كانت شعارات بترفعها الرجعية، كيف يمكن أن نحمى بلدنا ضد إسرائيل؟ كيف يمكن أن نحصل على السلاح؟ كيف يمكن أن نعتمد على أنفسنا فى مجال من المجالات؟ وكان التشكيك.. كلنا نذكر فى سنة ٥٥.. التشكيك فى سياسة عدم الانحياز، وما يمكن أن تجره هذه السياسة على البلاد من أضرار!! وبعد كده حينما فتحنا الطريق إلى الشرق، وحينما بدأنا الاتفاقات مع الدول الشرقية، أول ناس – على طول – كيفوا نفسهم حسب الوضع وتعاملوا مع الدول الشرقية، أكثر ناس كسبوا من التجارة مع الدول الشرقية هم الرأسماليين اللى كانوا بيعارضوا قبل كده إن احنا يكون لنا سياسة حيادية إيجابية غير منحازة.

فى كسر السلاح كان للرجعية موقف، وأنا أذكر ازاى الرجعية شعرت بالخوف.. ازاى فيه بعض الناس ذكرونى بجواتيمالا، ازاى قالوا لى جواتيمالا خدت سلاح من الشرق، أمريكا ما سابتهاش.. أمريكا مش حتسيبنا.. أمريكا لازم حتخلص علينا.. أمريكا لازم حتقضى علينا!! بأى حال وبأى وسيلة التفكير الرجعى كان باستمرار هو المؤثر.. فى تأميم قنال السويس، موقف الرجعية أيضاً، يعنى من يوم ما أعلنت تأميم قنال السويس بدأ التشكيك والفرح؛ التشكيك فى إن احنا وقفنا فى الوقفة اللى مش حننفد منها، نفدنا من السلاح، ونفدنا من عمليات قبل كده، نفدنا من سياسة عدم الانحياز، إذًا الإنجليز أو الغرب مش ممكن يسيبنا بأى حال من الأحوال ننفد بقنال السويس.

بعد تأميم قنال السويس حصل العدوان.. إيه حصل؟ الشعب كله هب ليدافع عن بلده.. وعن أرضه.. وعن شرفه، ولكن كانوا الرجعيين أو الفئات الرجعية المعروفة تجتمع لتهمس وتتكلم وتبحث كيف تنتهز هذه الفرصة لتخدع الشعب.. تضحك عليه، وابتدوا يقولوا انهم حيرفعوا عريضة تحت شعار إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وانهم حيطلبوا انهم يتفاوضوا مع الإنجليز، سمعنا هذا الكلام، وأنا سمعت هذا الكلام، وكنت موجود فى المبنى المجاور لمجلس الأمة، وأنا قلت: إن أى

واحد حييجى يقدم عريضة بهذا الشكل بيعتبر خائن ولا يحتاج إلى محكمة، وإنما الواجب عليَّ إن أنا أنفذ عليه الحكم فوراً فى حديقة مجلس الوزراء؛ لأن أى تردد بالنسبة لهؤلاء الناس قد يضر بالبلد، وهم فاكرين إن البلد تستطيع أن تحتمل الأساليب اللى ساروا عليها فى الماضى.

طبعاً اختلفوا على شىء واحد وهو من اللى ييجى يقدم العريضة، وبعد كده احنا سيبناهم، وماكانش فيه أى داعى أبداً بأى حال من الأحوال إن احنا نؤاخذهم على هذا الكلام أو نؤاخذهم على الهمس، أو نؤاخذهم على الأمل اللى شعروا به، أو نؤاخذهم على المُنَى فى الحكومة تحت حماية الإنجليز، انهم حييجوا يحكموا تحت حماية الإنجليز أو تحت حماية الاستعمار، وكان شعارنا أو شعورنا الأساسى هو أن لا داعى بأى حال من الأحوال إن احنا نلوث كفاحنا الباسل وكفاح الشعب فى هذه المعركة واستشهاده واستبساله بإن احنا نخرج هؤلاء الناس؛ علشان نحاكمهم على تآمرهم، وتركناهم ولم نمسهم بأى شىء.

فى الحصار الاقتصادى.. بعد كده أما بدأ الحصار الاقتصادى بعد معركة قنال السويس، الرجعية أيضاً كان لها دور، هربوا الأموال، ضاربوا بالنقد، بعدين أمَّا أعلَنّا تأميم الشركات البريطانية والفرنسية.. مش تأميم.. أعلنا تمصير.. على طول اتلموا على بعض وقدموا يفط، وجه القيسونى جاب كشف متقدمين به الرأسماليين، كل واحد فيهم عايز يخبط شركتين تلاتة من الشركات المُمَصَّرة؛ سواء أصلها فرنسية أو أصلها إنجليزية. وأنا فى هذا اليوم قلت له: إن جميع هذه الشركات بتروح للقطاع العام، وإن من الشركات اللى وضعت تحت الحراسة، لن نستطيع بأى حال من الأحوال إن احنا نخلى الرأسماليين يزيدوا تحكمهم بانهم يأخذوا أيضاً ممتلكات فرنسا وممتلكات إنجلترا، وكانت الفرصة طبعاً لنا فى هذا الوقت بإن احنا نقيم القطاع العام ونبدأ قطاع جديد فعلاً على أساس واسع، ونبدأ فى تطبيق الاشتراكية بمفهومها الحقيقى اللى هو يبدأ بخلق قطاع عام فى الصناعة وفى التجارة.

التصنيع.. بدأنا فى التصنيع، إيه دورهم فى التصنيع؟ باستمرار كل كلامهم إن كل هذه الإجراءات مَا بِطَمِّنْهُمْش، رأس المال خايف.. رأس المال.. رأس المال كاشِش.. رأس المال جبان.. رأس المال عايز يطمئن!! وطبعاً مين رأس المال؟.. هم.. هم عايزين نسيب لهم كل شىء، رأس المال جبان مش حيساهم أبداً طالما فيه إجراءات، طب ازاى نطمئن واحنا ثورة؟ الحل الوحيد هو أن نعلن إنهاء الثورة علشان نطمئن رأس المال الخايف.. ورأس المال الكاشش.. ورأس المال الجبان.

كل هذه كانت شعارات بتترفع، وكلمات بتتقال علشان تفت فى عضدنا، وعلشان تخوفنا وعلشان تخلينا نستجيب لرغابتهم، سعر الجنيه كان بينزل بره؛ لأنهم هم اللى كانوا بيهربوا الفلوس، طبعاً هم يعنى عايزين أيضاً يحكموا؛ ليطمئنوا اطمئنان كامل وليزيدوا استغلالهم.

رأس المال الخايف.. رأس المال الكاشش.. رأس المال بعد الثورة الغير مطمئن، عمل إيه قبل الثورة؟ سنة ٥٢ حصل إيه؟ إيه الأموال اللى استخدمت من أجل التصنيع؟! قبل الثورة سنة ٥١ كل اللى استثمر من أجل التصنيع ٢ مليون و١٠٠ ألف كمان أو ١٢٠ ألف، كل الفلوس اللى صرفت فى الصناعة من القطاع الخاص، السنة اللى فاتت استثمر من أجل الصناعة ٨٨ مليون جنيه، تقريباً ٤٤ مرة أدْ اللى كان بيستثمر قبل كده.

الغرض من الكلام دا إن احنا نكش.. إن احنا بنخاف.. إن احنا بنحاول أن نلقى إليهم بمقاليد الأمور، المخاطرة.. بيقولوا إن رأس المال عايز يطمئن، احنا كنا – رأس المال – بنعقد الاتفاقيات فى الخارج.. رأس المال بِنْوَفَّرْ له العملة الصعبة.. نوفر له جميع التسهيلات علشان يعمل. هو اللى كان بيعمله كان إنه بياخد أرباح المصانع، إيه المخاطرة اللى فى مقابلها رأس المال كان بياخد هذه الفوايد؟ مافيش مخاطرة بأى حال من الأحوال، المشروعات طبعاً تحولت إلى أرباح شخصية، وكلنا نعرف إن المشروعات الصناعية حققت أرباح كثيرة فى السنين الأخيرة؛ نظراً لمنع استيراد جميع البضائع الاستهلاكية، احنا بنستورد فى

الاستهلاك ١٠%، يمكن ١٠% تبان كبيرة؛ لأن احنا الاستيراد بتاعنا بيزيد، لكن الباقى ٩٠%، بنستورد مواد خام أو سلع رأسمالية.

أنا حبيت أقول هذا السرد علشان أبين إن المعركة من أول يوم من سنة ٥٢، هى معركة فيها شد وفيها جذب وفيها صراع طبقى، ما نقدرش نقول إن مافيش صراع طبقى طالما فيه فلاح بيشتغل عامل تراحيل ومش لاقى ياكل، وفيه واحد بيكسب فى السنة نص مليون جنيه، وبيجيب العشا بتاعه من مكسيم من باريس بالطيارة! يبقى لابد أن يكون فيه صراع طبقى، وإلا إذا ماكانش فيه صراع طبقى ما يبقاش هذا الشعب شعب حى، ولكن معرفتنا إنه دائماً هذا الشعب شعب حى وكافح وقاتل، وقبل الثورة فيه قتلى فى أراضى البدراوى.. كان فيه قتلى، كنا نعرف إن الفلاحين ثاروا من أجل كرامتهم ومن أجل إنسانيتهم، فى كفر نجم كان فيه قتلى، فى مناطق مختلفة كان فيه قتلى رغم التحكم ورغم إنه معروف إن اللى حيعصى حيموت واللى حيعصى حيتخرب بيته؛ لأن هؤلاء الناس هم أسياد البلد.

إذًا كان فيه صراع طبقى.. ما نقدرش نقول إن أنا أمًا باقول فيه صراع طبقى أنا باعمل صراع طبقى فى البلد، أنا من أول ما نشأت فى هذه البلد وأنا طالب شاعر إن فيه صراع طبقى، وأنا فى ثانوى شاعر إن فيه صراع طبقى، وأنا بعد كده فى كلية الحقوق كنت شاعر إن فيه صراع طبقى، بعد كده وأنا فى الجيش لم أنعزل عن هذا الشعب، كنت شاعر إن فيه صراع طبقى؛ لأن كان فيه ظلم اجتماعى، وكان فيه طبقة تسود وتتحكم.. قلة تسود وتتحكم، وكان بقية الناس بيشعروا إنهم حرموا من أبسط الحقوق. طبعاً الصراع الطبقى كان موجود دائماً، وأنا من أول يوم من أيام الثورة كنت أشعر بهذا الصراع الطبقى، ومن العوامل التى دفعتنا على وضع قانون الإصلاح الزراعى موضع التنفيذ من أول يوم هو هذا الصراع وهذا التناقض الكبير، اللى موجود بين فئات الشعب، أقلية بتاخد كل شىء وأغلبية محرومة من كل شىء.

بعد تراجع الاستعمار فى سنة ٥٧.. بعد الحصار الاقتصادى وهزيمة الحصار الاقتصادى، كان من الواضح أن دور الثورة الاجتماعية قد جاء، الثورة السياسية حققت نصر كبير.. حققت نصر كبير بأنها خرجت الإنجليز، مش مرة واحدة؛ خرجت الإنجليز مرتين.. مرة فى الجلاء ثم بعد العدوان على بورسعيد، ثم استعادت قنال السويس، ثم أُمِّمَتْ معظم المصالح البريطانية والفرنسية فى مصر.

بعد تراجع الاستعمار.. بعد انتصار القوى الشعبية فى معركة السويس، طبعاً كان فيه أثر ورد فعل كبير فى جميع أنحاء المنطقة، اللى بنعيش فيها، تساقطت عروش وارتجت عروش فى هذه المنطقة، التى لم تقمها إرادات الشعوب، وإنما أقيمت غَصْباً عن إرادات الشعوب.

بالنسبة لنا احنا، بعد النصر فى المعركة السياسية، كان من الطبيعى أن ننتقل إلى المرحلة الثانية.. الثورة الاجتماعية اللى اتكلمنا فيها من أول يوم، واللى بدأنا فيها عمل ما باعتبروش كبير، ولكن عمل بسيط من أول يوم، ولكن اللى أَعْلَنَّاها من أول يوم.. أعلنا من أول يوم إن فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية، الثورة السياسية واضحة المعالم، والثورة الاجتماعية لم تكن واضحة المعالم، ولم يكن قانون الإصلاح الزراعى إلا توضيح لهذه الثورة السياسية.

بدأت معركة تانية وهى معركة العدالة الاجتماعية، اتكلمت فى سنة ٥٧، فيه ناس السنة دى بيقولوا: الله! دى الحاجات دى مفاجآت واللى بتطلع مفاجآت!! فى ٥٧ اتكلمت فى الجامعة فى مؤتمر التعاون، ومافيش حاجة ما قلتهاش، اللى يرجع لهذه الخطبة يجد الكلام اللى اتعمل ٦١ بالتفصيل، وهو كان مفروض إنه يتعمل سنة ٥٨، الكلام خاص بالنسبة للاستغلال والرأسمالية المستغلة وديكتاتورية رأس المال وعدالة التوزيع فى التجارة، مافيش كلمة مَا اتْقَالِتْش.

بدأنا فى سنة ٥٧ نتكلم عن الاشتراكية وندعو للاشتراكية، وبدأنا فى سنة ٥٧ نرفع شعار إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، مَاكُنَّاش رفعنا الشعار

دا قبل كده، يمكن فى سنة ٥٦ أول مرة بدأناه، فى ٥٧ بدأنا نركز على هذا الشعار وقلنا: إن معركة العدالة الاجتماعية هى معركة من أجل الكفاية ومعركة من أجل العدل.. من أجل الكفاية إن احنا نتوسع فى الإنتاج، واتْكَلِّمْت فى هذا فى سنة ٥٧ عن التوسع فى الإنتاج فى كل ناحية من نواحى الإنتاج، ثم تكلمت أيضاً عن الحاجة إلى عدالة التوزيع وأن يكون الدخل القومى موزع.. يوزع الدخل القومى بطريقة عادلة بين أبناء الأمة بدلاً من أن تستأثر به طائفة محدودة كما كان الحال بالنسبة لنا فى الماضى. كانت الاشتراكية برضه زى ما قلت فى هذه الأيام هى طريقنا إلى العدل، أو كان الشعار اللى رفعناه هو إقامة مجتمع اشتركى ديمقراطى تعاونى هو طريقنا إلى العدل، وكان من الواضح أن هذا العدل الذى كنا ننادى به هو فعلاً شريعة الله؛ لأن شريعة الله من أول يوم، كانت بتنادى بالعدل وتنادى بالمساواة وتنادى بتكافؤ الفرص.

وكان رأينا أنه إذا كان للحرية السياسية مفهوم.. أن يكون للمواطن الحق فى تقرير أمر وطنه، فالحرية الاجتماعية معناها أن يكون للمواطن الحق فى نصيب من ثروة وطنه طبقاً لجهده الخاص.

الرجعية عملت إيه؟! الرجعية بعد ذلك أقلمت نفسها - خصوصاً بعد أن أعلنا تكوين الاتحاد القومى فى دستور ٥٦ - وبدأت الرجعية تستغل تفسيرنا للاتحاد القومى، إيه تفسيرنا للاتحاد القومى؟ قلنا بيكون المواطنون كلهم اتحاد قومى من أجل بناء الوطن، بعدين أنا بينت فى خطبى أن هذا الاتحاد القومى لايمثل حزب ولا يمثل احتكار سياسى لفئة من الناس، ولكنه بيمثل أبناء البلد كلهم، وإن احنا عايزين فى داخل إطار من المحبة والوحدة الوطنية نجمع البلد كلها بجميع طبقاتها ونحل المتناقضات بوسائل علمية، وافقوا جداً على هذا الكلام، كان كلام يجد قبول ويجد استحسان، بعدين أيضاً إن فيه صراع طبقى، لكن مَا احنَاش عايزين نحل هذا الصراع بالعنف ولا بالقوة ولا بالدم ولا بحمامات الدم، ولكن عايزين نحل هذا الصراع الطبقى داخل الاتحاد القومى، فى إطار من

الوحدة الوطنية، وقلنا: إن احنا عايزين تعايش سلمى بين الطبقات، وعايزين فى نفس الوقت نحل الخلافات فى داخل الاتحاد القومى.

ما باعرفش الرجعية هل صدقت هذا الكلام، أو اعتبرته شعارات غير قابلة للتنفيذ؟ ولكن كل اللى أعرفه إن الرجعية وجدت أن هناك فرصة لها؛ لكى تتصرف فى داخل الاتحاد القومى، واضح كل الوضوح إن الرجعية أقلمت نفسها، والرجعية مشيت فى الاتحاد القومى، وبعدين نقعد نسأل على الناس، مابَقيناشْ نقول دا رجعى أو غير رجعى، بقينا نقول دا راجل طيب أهو ماشى! العملية أبداً مش فلان راجل طيب واللا لأ؛ لأنه فى العملية دى بيستغل مثلاً عشرة آلاف جنيه، ويعمل غداً يوم الجمعة فول نابت وشوية عيش بخمسة جنيه ويلم الناس، وكل الناس بيقولوا إن فلان الفلانى دا راجل طيب.. هى عملية استغلال وتغطية الاستغلال، أو يدبح دبيحة كل شهر أو كل شهرين ويجيب الناس اللى هو واخد فلوسهم وواخد عرق جبينهم ويوكّلهُم أكْلة، ويقولوا والله الراجل دا طيب دبح لنا دبيحة.. العملية مش عملية حسنة ولا العملية عملية صدقة بأى حال من الأحوال؛ العملية عملية حقوق وواجبات، والله احنا برضه فكرنا بنفس الطريقة وانضحك علينا تمام زى ما انضحك على الفلاحين اللى بيدبحوا لهم الدبايح كل جمعة، ويغدوهم أو يعشوهم، وقلنا والله فلان دا راجل طيب وفلان دا راجل كذا وشىء من هذه المسائل.

وابتدينا، يعنى حسن النية كان من جانبنا متوافر مية المية، وهم استغلوا.. بقوا يقولوا الثورة دى رحيمة، والثورة.. يعنى بقوا يقولوا نكت، يقولوا ما اللى بيعملْ حتى مؤامرة إذا نجحت المؤامرة بيبقى رئيس جمهورية، وإذا مَا نْجحْتشْ بيروح شركة أو يبقى رئيس مجلس إدارة شركة، الكلام دا معروف يعنى كله وأنا باسمعه وعارفه.

استغل هذا الكلام استغلال كامل، واستغلال العاطفة معروف، حتى تلاقى أى حد اعتقل من هنا، تانى يوم عارفين أبص ألاقى أولاده ومراته باعتين لى جوابات واللى جايين، يقولوا والله دى نقطة ضعف وهم عارفينها.. اللى هى

الرحمة والعملية اللى بهذا الشكل، لكن من ناحيتنا طبيعى أن تكون هناك رحمة؛ لأن احنا مسئولين، وإن احنا مسئولين عن الكل.. مسئولين عن المجموع، من ناحيتنا ضرورى إن احنا نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نحل الخلافات فى إطار من الوحدة الوطنية، من ناحيتنا ضرورى إن احنا ما نكونش بأى حال من الأحوال البادئين بالعدوان، لكن يجب إن احنا نحل مشاكلنا بأقل ما يمكن من الخسائر.. من ناحيتنا كان لازم نأخذ هذا الأسلوب، من ناحيتنا كان لازم ندعو إلى المحبة، لكن هل كان ممكن أن نتصور إيه اللى فى قلب كل واحد؟ لايمكن لشخص إنه يعرف إيه اللى فى قلب الآخرين بأى حال من الأحوال، ولكن باستمرار نفترض حسن النية، ونفترض إنهم بيقبلوا هذا بنفس الشىء، أو هذا الشعور بشعور مماثل.

الرجعية أَقْلَمَتْ نفسها، وحينما أتكلم عن الأقلمة، الرجعية المعاصرة أو الرأسمالية المعاصرة شاطرة جدًّا، إنها تؤقلم نفسها وفقاً لطبيعة العصر. بعد سنة ٥٧ رفع الرجعيين يفط الاشتراكية، وفعلاً هم أصلهم بيكسبوا من زيادة الإنتاج، واحد رجعى أو رأسمالى مستغل أو أصلاً إقطاعى وتلاقيه عامل بوابات، ومِعَلِّق يفط الاشتراكية وكلام من دا.. ليه؟ طالما الاشتراكية يفط بس هم مبسطوين، طالما الاشتراكية شعارات بس هم زعلانين ليه؟! دا هم بيشجعوا على كده، ومستعدين يُحطُّوا شعارات فى الاشتراكية قد اللى بنقولها عشرين مرة.. بس مَانْحُطِشْ الاشتراكية موضع التنفيذ ومَا نْطَبِّقْهَاش.

بعد كده بدأ الانحراف.. انحراف ازاى؟ بقى فيه قطاع عام.. بقى فيه قطاع خاص، القطاع الخاص عايز يكسب، الصناعة اللى كانت بـ ٢ مليون بقت بـ ٨٨ مليون، المبانى اللى كانت فى سنة ٥٢ الحكومة بتبنيها بـ ٥ مليون بتيجى فى سنة ٦٠ الحكومة بتنزل مبانى بـ ١٦٠ مليون جنيه.. العمليات اللى فى المشروعات الحكومية لا أول لها ولا أخر، الرأسمالية المستغلة بتنفذ وتريد أن تكسب، مش الربح الحلال اللى مطلوب إنهم يكسبوه ولكن الربح الحرام، تبدأ على طول الرشوة، إذا كان فيه عملية هو حيكسب فيها ١٠٠ ألف جنيه أو ١٥٠

ألف جنيه ما عندوش مانع يدفع ٢٠ ألف جنيه أو ٢٥ ألف جنيه علشان يأخذ هذه العملية.

حصلت عمليات، بعض الناس رفضوا آلات من إنتاج مصانعنا؛ لأنها غير مطابقة للمواصفات، وأخذوا آلات جاية من الخارج ودفعوا فيها عملة صعبة؛ لأن "جورج فهوم" مديهم رشوة. وصل الأمر إلى حد التخريب، وصل الأمر إلى أن بدأت المقاولات ترشى والمقاولين يرشوا، وبدءوا اللى بيشتغلوا فى التجارة بيرشوا وفى التوريد بيرشوا، وفى التصدير بيرشوا، أو فى الاستيراد بيرشوا.. ليه؟ لأنه حيحقق أرباح، وعايز يحقق أرباح. بالنسبة لى، كان عندى حوادث، لو أمسك حادثة حادثة وأمشى وراها.. كل حادثة عايزه شهر أو شهرين والـ ٥٠ حادثة عايزين لهم أشهر، اتْمَسَكْ ناس.. اتحبس ناس.. اتحبس وكيل وزارة الإصلاح الزراعى، موجود فى السجن، والمهندس اللى معاه، دا بياخد ٢% ودا بياخد ١%.

مش احنا بس اللى قابلنا هذا الكلام، مش احنا بس المجتمع الوحيد اللى فيه ناس بتسول لها نفسها إنها تاخد رشوة أو تخون الأمانة، فى كل مجتمعات الدنيا ومنذ قامت الخليقة وفيه الفاسد وفيه الطيب، ولكن احنا علينا إن احنا نوضع النظام اللى يمنع هذا، ونوضع الأسس اللى تقضى على هذا الكلام قضاء كامل، بالبوليس حَنحِل ازاى؟ بالنيابة الإدارية مافيش فايدة؛ لأن عمليات لا أول لها ولاأخر، فيه علة ظهرت؛ فيه الرأسمالية المستغلة موجودة فى البلد.. فيه مشروعات كثيرة حتقوم بها الحكومة.

هم عايزين ياخدوا هذه المشرعات، النفوس الضعيفة موجودة فى كل مكان، بكل بساطة بيقدروا يوصلوا للنفوس الضعيفة ببعض الهدايا أو بالرشوة، إذًا كان لابد من حل جذرى للقضاء على هذا. الناس.. يعنى فيه ناس طبعاً انحرفوا أيضاً.. الناس اللى قالوا انهم وطنيين، واللى فتحوا مكاتب استيراد وتصدير بعد كده، واللى ابتدوا يستوردوا فحم ويستوردوا سكر، وأما يستورد ٢٠٠٠٠ ألف طن فحم أو ١٠٠٠٠ طن سكر، وياخد فى طن الفحم جنيه يعنى بيطلع بعشرين

ألف جنيه.. ليه؟ هو كانت ماهيته إيه؟! كانت ماهيته ٧٠ جنيه، يبقى فيه انحراف بنقابله فى مجتمعنا، ازاى بنحل هذا؟ بنقضى على كل هذه العمليات، اللى بيدوروا لهم على حَدْ من القرايب أو حَدْ من المعارف؛ علشان يفتحوا لهم مكاتب التصدير.

العمليات اللى أنا شفتها فى أخر سنة ٦٠، كانت عمليات تدل على أن الرجعية والرأسمالية بتدفع بكل قوتها لتقضى على كل معنى من المعانى التى ننادى بها، وأنا وجدت نفسى عاجز إن أنا أقابل هذا الهجوم بأى طريقة من الطرق المعروفة، عارف لكن عاجز، حنروح.. بنروح النيابة بيطلعوا بكفالة ١٠ جنيه، بنمضى أمر اعتقال بعد كده.. طب وبعدين، العملية طبعاً اللى بيثبت عليه فى النيابة أهو بيروح، لكن العمليات دى إثباتها - خصوصاً عمليات الإفساد - إثباتها صعب.

فى سنة ٦٠ أنا أشعر إن احنا يمكن الدفع الثورى غير قائم.. الثورة بدأت تتعثر، الرأسمالية.. الرأسمالية المستغلة بدأت تنفذ، وبدأت تتسرب وتتسلل إلى الحكم.

والأمثلة كانت قدامى واضحة وكانت قدامى باينة.. كان الخطر فى إيه؟! أن الرأسمالية المستغلة والرجعية توشك أن تجند الثورة الوطنية، أو تلم الثورة الوطنية لحسابها الخاص. وكنا بنقابل دا هنا طبعاً فى مصر، وكنا متعثرين فى إيه اللى بنعمله؛ لأن كان عندنا الظروف اللى كنا فيها فى مصر غير الظروف اللى كنا فيها فى سوريا، واحنا كنا أَجِّلْنا حاجات كتير، ماكناش قادرين نِعْمِلْها فى مصر فى هذا الوقت؛ لأن بالنسبة لسوريا كنا بنقول إيه تأثير دا بالنسبة لسوريا، فكنا بنعطل الإجراءات اللى ممكن أن تتخذ، ولكن كنا فى نفس الوقت كنا بنجد أن الرجعية هنا بتتسلل وبتبتدى تأخذ مراكز على درجة كبيرة من الخطورة.

يعنى تقريباً أنا فى يوم من الأيام قلت إن الرجعية والرأسمالية المستغلة بدأت تخبط الثورة، والثورة اللى قامت سنة ٥٢ ضاعت، والعمل والأمور بهذا

الشكل مش ممكن انها تمشى، والسبب.. بتبص فى الاتحاد القومى بتلاقى الرجعية هى المتصدرة للاتحاد القومى، بتبص فى التجارة بتجد الرجعية متصدرة فى التجارة، تبص فى الأرباح السنة اللى فاتت، أنا قبل يوليو طلبت الناس اللى أرباحهم بتزيد عن عشرة آلاف جنيه السنة اللى فاتت والسنة اللى قبلها، وجدت إن اللى أرباحهم بتزيد عن عشرة آلاف جنيه، تضاعفت فى سنة واحدة. طبعاً كل واحد يمكن كان متتبع الظروف الاجتماعية والوضع الاجتماعى فى مصر بلدنا كان بيقدر يشوف هذه الأمور، وبيشوف الأرباح الخيالية؛ اللى كان مستلف ٣ مليون جنيه أو عليه دين للحكومة ٣ مليون جنيه سدده فى سنتين، طب.. سدده ازاى فى سنتين أما هو ماكانش عنده فلوس؟! قطعاً مش معقول دفع ضرائب، مش معقول حصل على هذه الأموال بطريق شريف، لأنه إذا كان عنده ٣ مليون جنيه أرباح علشان يسدد منها أو حاجات بهذا الشكل؛ وفقاً لقانون الضرائب هذه الأرباح لازم بيعود منها جزء كبير جدًّا للحكومة، بترجع طبعاً للدفاتر ما بتعرفش.

إذًا فى سنة ٦٠ كان من الواضح إن الثورة اللى قامت فى سنة ٥٢.. الثورة الوطنية اللى قامت فى سنة ٥٢ على أن تكون ثورة سياسية، وعلى أن تكون ثورة اجتماعية خلصت دورها فى الناحية السياسية، ولم تستطع أن تندفع فى دورها للناحية الاجتماعية، طبعاً فيه أسباب كتيرة لهذا، ومبررات كتيرة لهذا، ولكنها لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تمنع الدفع الثورى لوضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ.

فيه ناس كتير النهارده بعد القوائم اللى اتنشرت فى الجرايد بيقولوا الله، أُمال كانوا ساكتين ليه من سنة ٥٢؟! طبعاً سنة ٥٢ كنا بنواجه ثورة سياسية كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى طلعوا سنة ٥٦ فى شهر يونيو رجعوا تانى فى شهر نوفمبر طلعوا تانى فى شهر ديسمبر سنة ٥٧، قابلنا بعد كده حصار اقتصادى ٥٨/٥٧، بعد كده دخلنا على الوحدة مع سوريا، بدأنا نتعثر.. بدأنا نجابه موقف غير الموقف اللى كنا فيه.

البلد من اللى كان بيملكها؟! اللى بيقرا القوائم اللى طلعت دى، يجد أن البلد مش ملك أبنائها بأى حال من الأحوال؛ البلد ملك لفئة قليلة لا يمثلون ٥% أقل من ٥%، الباقى بيشتغلوا علشان يحققوا أرباح لهذه الفئة القليلة. فى سنة ٦٠، أنا كنت تَمَلِّى أتكلم وأقول سيطرة رأس المال على الحكم، سنة ٦٠، أنا ابتديت أشعر بالخوف أو الخطر من سيطرة رأس المال على الحكم. زى ما قلت لكم مش معنى سيطرة رأس المال على الحكم إن بييجوا الرأسماليين والمليونيرات بيكونوا وزارة بأى حال من الأحوال، لأ، ولكن كانوا زمان بيروحوا للوزراء، معروفة لما تتعين الوزارة دا من شركة فلان ودا من شركة علان، ابتدوا دلوقت ينفذوا إلى كبار الموظفين.

القضية اللى حصلت مثلاً فى مديرية التحرير، بَقِتْ تبين فعلاً إن فيه خطورة من سيطرة رأس المال على الحكم، إن إذا كان وكيل وزارة أصله أستاذ أو أستاذ مساعد فى الجامعة جاء وتعين وتولى مسئولية بهذا الشكل، ثم بعد هذا قبل إنه يأخذ رشوة بعد ما بقى وكيل وزارة، بيبقى الواحد ساعات يشعر بنوع من القلق والخوف على مصيرنا. إذا الناس مشيوا بهذا الشكل بيبقى دا نوع من سيطرة رأس المال على الحكم؛ لأن رد إنتاج مصانعنا والحصول على إنتاج مصانع خارجية، رغم إن احنا فى حاجة إلى كل مليم من العملة الصعبة، دا أيضاً بيمثل أن هناك خطر كبير؛ لأن رأس المال يريد أن يسيطر على الحكم وينفذ، مش قادر يسيطر من فوق.. أهو بيجى يسيطر فى السكة من أى حلقة من حلقات بيجدها ضعيفة.. بيدخل علشان يسيطر وينفذ أغراضه.

ما كانوا زمان بيرتبوا الوزارات، وبيبقى رئيس الوزارة أو الوزير هو الشخص اللى بيحقق لهم أهدافهم وبيحقق لهم أغراضهم.. مش قادرين النهارده يؤلفوا الوزارات؛ يبقى يتعاونوا مع بعض أفراد الجهاز الحاكم.

إذاً حاولت الرجعية أن تستغل الثورة الوطنية لحسابها؛ رفعت شعارات الاشتراكية طالما كانت هذه الشعارات غير مطبقة، وطبعاً كان لابد للثورة الوطنية أن تأخذ طريقها.. قصدى لابد للثورة الاجتماعية أن تأخذ طريقها.

من الواضح لنا إيه هو هدف الثورة الاجتماعية؛ هدف الثورة الاجتماعية شيء واضح؛ تحرير الشعب لبناء الوطن.. تحرير الشعب من الاستغلال.. تكافؤ الفرص. ناس كتير بيقولوا ما عندناش نظرية، بِدّنا والله تقولوا لنا نظرية فنية، بتقولوا اشتراكية ديمقراطية تعاونية، إيه هى النظرية؟ إيه هى حدود النظرية؟ أنا باسأل إيه هى أهداف النظرية؟ أنا باقول إنى أنا مَاكَانْشِ مطلوب منى فى يوم ٢٣ يوليو إنى أطلع يوم ٢٣ يوليو ومعايا كتاب مطبوع، وأقول إن هذا الكتاب هو النظرية، مستحيل، لو كنا قعدنا نعمل الكتاب دا قبل ٢٣ يوليو ماكناش عملنا ٢٣ يوليو؛ لأن مَاكُنَّاشْ نقدر نعمل العمليتين مع بعض. اللى بيقولوا إيه هى النظرية بيعقدوها قوى، بِيصَعَّبُوها خالِص، يعنى عملية تعقيد، ربنا ادانا مثل فى هذا.. مثل علشان نتابعه فى حياتنا؛ فى الإسلام.. كان يقدر ينزل مع سيدنا جبريل كتاب مطبوع ومتجلد ويقوله أدى النظرية.. أدى القرآن.. أدى العقيدة، ما عملش كده ليه؟ ما عملش كده علشان يدينا فى حياتنا عبرة لنا، وعظة لنا نتبعها، وابتدا الإسلام أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ابتدا الإسلام بهذا..جملتين.. ما بدأش أبداً بكل ما هو موجود فى القرآن.

ثم بدأ بعد هذا أيضاً فى الإسلام بِدّينا عبر وعظة فى حياتنا؛ فى الأول عن الخمر قال بالنسبة للسؤال عن الخمر: الخمر فيها إثم وفيها نفع، ولكن إثمها أكثر من نفعها؛ يعنى مسموح بها، بعد كده قال: **(لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)**. معنى كده إن طول النهار ماحدش بيشرب الخمرة، ولكن بعد صلاة العشا بيقدروا يشربوا، بعد كده حرم وقال: **(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)**. حرم تحريم قاطع، طيب ليه مَا قَالْشِ الآية الأخيرة من الأول؟ ما هو أباح فى الأول.. أباح هذا وقال فيها فايدة، فيها نفع وفيها ضرر ولكن ضررها أكثر من نفعها، ادانا فى هذا طريقه للعمل، إدَّانا فى هذا دليل للعمل.. ادانا فى هذا وسيلة للعمل.. وادى الناس فرصة أيضاً ليقتنعوا، خطوة وراء خطوة وراء خطوة، مرحلة وراء مرحلة، لغاية ما جِه الأخر وحرم فعلاً، كانت الناس مقتنعة بالتحريم.

٢٣ سنة لغاية ما نزل القرآن وتم نزول القرآن، ليه ربنا عمل كده؟ حتى يعطينا الفرصة والدليل أو الوسيلة اللى نقدر نعمل بها فى حياتنا وهذه حكمة. فى جميع الديانات مشيت الأمور بهذا الشكل، مافيش نبى نزِل عليه كل شىء مرة واحدة، باستمرار خطوة وراء خطوة وراء خطوة، إذاً احنا أما بنيجى نعمل لازم نمشى بهذا الشكل، لازم نأخذ فى عملنا هذه الطريقة فى التفكير.

فى يوم ٢٣ يوليو الكلام اللى باتكلمه النهارده.. لو أنا كنت قعدت معاكم يوم ٢٣ يوليو ماكنتش حاعرف أتكلمه؛ لأن ماكنتش مشيت فى تجربة العشر سنين اللى أنا اتوجدت فيها فى الـ ١٠ سنين اللى فاتت.. كنت أقعد يوم ٢٣ يوليو بتقولوا لى عاوزين محاضرة فى التكتيك أقول لكم محاضرة فى التكتيك أو فى أى موضوع عسكرى، تقولوا لى أتكلم فى الثورة فى العمليات اللى احنا بنتكلم فيها النهارده كان طبعاً الموضوع يبقى من الصعب قوى إنى أنا أتكلم فيه. ولكن كان عندنا المبادئ الستة.. المبادئ الستة أمَّا بنفسرها بنجد إن فيها كل حاجة، القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار.. القضاء على الإقطاع.. القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.. إقامة عدالة اجتماعية.. إقامة جيش وطنى قوى.. إقامة حياة ديمقراطية سليمة، كل شىء بيدخل ضمن هذه المبادئ الستة.

هذه المبادئ الستة لو فصلناها وفسرناها بنبص نلاقيها بتدينا النظرية، واحنا ظروفنا جت إن التطبيق الثورى.. تطبيقنا الثورى يمكن سابق النظرية، يعنى إيه النظرية؟ ما هى النظرية هى دليل العمل، وبعدين عن أى شىء بتيجى النظرية؟ عن دراسة المشاكل، ولكن أنا فى رأيى إن اللى بيقعدوا ويقولوا إن مافيش نظرية، عاوزين نعرف النظرية، هم عاوزين يِحُطُّوا لنا عقد وبس بأى وسيلة من الوسائل وبأى شكل من الأشكال، نحل العقد دى ازاى؟ يقولوا لنا حلوها أنتم بقى، بيتكلم أى واحد يقول لك مافيش نظرية، إيه النظرية؟! حدد لى النهارده حنقف فين، وأنا ما اقدرش أنا أحدد حنقف فين، الشعب، هو اللى بيحدد حنقف فين، أنا إيه اللى حيخلينى.. أو إيه اللى يمكنى من أن نحدد، بالنسبة لى أنا، أنا

لن أستطيع أن أقف إلا إذا انتهى استغلال الإنسان للإنسان، وكل واحد أصبح يشعر بفرصة متكافئة مع الآخر، دا شعورى، ودا إحساسى، ودا أملى من يوم ما كنت طالب، ومن يوم ما كنت باطلع فى الشوارع وفى هذا البلد، وباعتبر إن دا يعنى كان إحساس وأمل كل واحد فيكم فى كل ظرف من الظروف، وكان بالنسبة لى بيعتبر منى، ويمكن ساعات الواحد بيحلم أحلام يقظة، ويشعر بها فى الخيال. (تصفيق).

بنعمل محاولة – إن شاء الله – فى المؤتمر، بعدما تخلصوا شغلكم ويتكون المؤتمر بنحاول بنقدم مشروع للميثاق الوطنى بيبقى هو دليلنا للعمل، بعد كده كل سنة بنغير؛ لأن النظرية أو ميثاق العمل الوطنى لن يكون إلا نتيجة لدراسة مشاكل المجتمع، أى واحد يقول إن مشاكل المجتمع فى بلدنا درست دراسة كاملة ثم وضعت لها الحلول بيبقى يعنى مبالغ جدًّا؛ مشاكل المجتمع لم تدرس حتى الآن دراسة كاملة، وأنا برضه حاقدم الميثاق فى المؤتمر.

وباقول إن أنا مع تقديم الميثاق، حيتقدم للمؤتمر، ومشاكلنا كلها لم تدرس، وعشر سنين المشاكل موجودة عندنا لم تدرس، والحلول لهذه المشاكل لم توضع ولكن واجبنا رغم هذا إن احنا باستمرار نوضع حلول. بنقدم الميثاق، بنقدم البرامج السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية من دراسة المشاكل، هل هذه الدراسة حتكون مستوفاة ١٠٠%، هل هذه الدراسة حتكون كاملة؟ ما اقدرش أقول أبداً إن الدراسة كاملة، أو الدراسة مستوفاة؛ لأن أنا النهارده طالب رأس المال الأجنبى اللى مستثمر فى مصر من أول الثورة بقى لى ٣ أيام ماهماش عارفين يجيبوا رأس المال المستثمر الأجنبى من أول الثورة.. من ٥٢ لغاية النهارده، ولسه لازالت عندنا أجهزة .. فيه أجهزة يعنى يجب أن تكون مستعدة تمام الاستعداد وفيها خلل.

إنما مش عايزكم تتصوروا إن الحكومة بقت مكنة بتشتغل بالديزل أو بتشتغل بالكهرباء، ومش حتعطل.. أبداً.. لسه ما وصلناش لهذا الكلام، لسه فيه خلل فى نواحى مختلفة فى الأجهزة اللى احنا بنشتغل فيها، ودا حنتعرض له

النهارده.. حنتعرض له فى المؤتمر. وبالمناسبة برضه باقول إن الثورة الثقافية مهمة جدًا، فيه عدد كبير منكم هنا من أساتذة الجامعة.. فيه عدد كبير يستطيع أنه ينقل هذا، ثم فى النقابات وفى كل النواحى، الثورة الثقافية هى أساس الثورة السياسية وأساس الثورة الاجتماعية، إذا كنت أنا باقعد هنا باقول إن فيه ثورة اجتماعية، وإن احنا عاوزين نعمل ثورة اجتماعية، والرأسمالية المستغلة، وبتيجوا فى كلية الحقوق بتدرسوا فى الاقتصاد السياسى نظرية "آدم سميث"، وإن العرض والطلب والكلام دا هو أحسن كلام فى الدنيا، وإن نظرية كذا وكذا بيبقى هو دا الشىء المثالى.

بيطلعوا الناس وبيبصوا لنا كده ويستغربوا ويقولوا الله، الكلام اللى احنا تعلمناه فى كلية الحقوق غير الكلام اللى هو بيطبق هنا. أنا باقول لأ، العملية مش نظرية عرض وطلب، احنا داخلين بنظام جديد؛ لازم علشان تبقى فيه ثورة ثقافية لازم احنا نؤلف، فيه كم واحد ألف كتاب اقتصاد عن بلدنا مش اقتباس طبعاً من بلد تانية ؟! فيه كام واحد؟ من ألف كتاب اقتصاد عن الاقتصاد اللى احنا بنقوله النهارده؟ وهذا ممكن، أما نؤلف هذا الكتاب نقول إن احنا عملنا نظرية، لكن أما نجيب كتاب عن الأنظمة الاقتصادية المعروفة، والأنظمة الاقتصادية المقارنة، والأنظمة الاقتصادية المعاصرة.. آلاف الكتب موجودة، مَانقْدَرْش نقول إن احنا عملنا نظرية، ويا جمال عبد الناصر اعمل لنا نظرية، أنا لن أستطيع أن أعمل نظرية، أنتم اللى عليكم تعملوا النظرية، المثقفين هم اللى عليهم يعملوا النظرية.

يوم لما ألاقى فيه كتاب اقتصاد طالع عن إيه الاقتصاد بتاعنا، وعن إيه التجربة بتاعتنا، وإيه اللى يجب أن يحصل فيه، باشعر أن هذا الكتاب هو جزء كبير من النظرية، وإن احنا فعلاً ابتدينا نرسوا، ويوم ما ألاقى كتاب الاقتصاد هو عبارة عن تكرار للى كنا بناخده فى كلية الحقوق سنة ١٩٣٦، الواحد بيصاب بخيبة أمل لا أول لها ولا أخر؛ لأن احنا فعلاً اتغيرنا؛ اتغيرنا فى

التجربة، اتغيرنا فى الممارسة، وبعدين بنعمل التجربة بتاعتنا؛ إذن أنتم عليكم تعملوا الاقتصاد بتاعنا.

إذًا الثورة الثقافية هى أساس للثورة السياسية، وأساس للثورة الاجتماعية، إذا كنت خَدْت الاقتصاد كمثل فيه أمثلة كتيرة؛ فيه الدستورى، تفتح كتاب الدستورى وتلاقيه برضه زى الكتاب الدستورى اللى كان بيديه "وايت إبراهيم" سنة ٥٦، أو فلان الفلانى سنة كذا، بيبقى على طول احنا ما تحركناش، تطلبوا منا المستحيل، وأنتم كل واحد فيكم يقدر فى مجاله يعمل الثورة والنظرية، النظرية مش حتبقى كتاب منزل؛ النظرية حتبقى مجموعة هذه الكتب ومجموعة هذه الأبحاث اللى كل واحد فيكم يقدر فى جهده وفى حيزه الخاص المحدود انه يشتغل فيه، بالنسبة للناحية الدستورية فيه طبعاً خلافات، بالنسبة للنظام الشيوعى.. له شىء دستورى.. بالنسبة للنظام الغربى، له شىء دستورى.. بالنسبة للكتب اللى بتدرس فى جامعة لندن وجامعة باريس، عارفين هم بيقولوا إيه فى هذه الكتب علشان طبعاً يحسنوا الأنظمة بتاعتهم، طب بالنسبة لنظامنا.. وبرضه بنقول نظامنا إيه ونقول عيوبه إيه وحسناته إيه، وأنا مَا عَنْدِيش مانع كل واحد يقول عيوبه العملية، وحسناته إيه واقتراحاته إيه، لأن احنا لانزال نسير فى التجربة، واحنا بالنسبة لثورتنا أساساً التطبيق سابق النظرية، فإذا اديتونا النظرية علشان تمشى مع التطبيق، وطبعاً الكلام دا أنا مش باقوله لكم بس؛ باقوله لكل الناس اللى سمعينا دلوقت، واللى حَيِقْرُوا هذا الكلام بيبقوا فعلاً كل واحد بيشتغل فى ميدانه عمل هام جداً.

إيه هدف الثورة الاجتماعية؟ زى ما قلنا تحرير الشعب.. تكافؤ الفرص.. تحرير الشعب من الاستغلال، هل ممكن إن احنا نوجد تحرير للشعب وتكافؤ الفرص بإن أنا أقف أخطب وأقول إن احنا عاوزين حرية للشعب والفرص المتكافئة وبس؟! مش ممكن، مش ممكن أبداً مستحيل، ليه؟ لأن احنا اتخلقنا ورثنا نظام؛ فلان الفلانى اتولد فى البيت الفلانى ورث ألف فدان أو عشرة آلاف فدان وألف جنيه أو عشرة آلاف جنيه، التانى اتولد فى بيت آخر ورث الفقر،

ورث الغُلْب وورث المصايب والبلاوى وَالعَيَا، طب نقول تكافؤ فرص ازاى؟! واحد ورث السلطان والسلطة، والتانى ورث البلاء؛ وطبعاً دا نتيجة تطور المجتمع من آلاف السنين؛ ابن الخولى بيطلع فلاح، وابن الإقطاعى.. ابن الباشا بيطلع سعادة البيه، طب فين تكافؤ الفرص بين ابن الخولى وبين ابن الباشا؟! مافيش، مش ممكن يعنى، ورثنا هذا بالأساس اتخلقنا كده، المجتمع طلعنا فيه كده، الحياة كنا فيها كده، طيب ليه ابن الباشا بيروح للدكتور وليه ابن الخولى مَا يْشُوفْش الدكتور ليه؟! دا إذا عاز بنسلين بيلقوه أو أى أدوية، والتانى لا، هل دى العدالة؟! هل دى شريعة الله؟!

فى رأيى لأ.. فى رأيى إذا أردنا إن احنا نعمل ثورة اجتماعية لازم كل واحد يبقى له فرصة متكافئة.. فرصة متكافئة فى إنه يتعلم، فرصة متكافئة فى إنه يشتغل، فرصة متكافئة فى إنه يتعالج، فرصة متكافئة فى إنه يعيش، وبعد كده فيه ناس مجدين، حسب الجد وحسب جدهم بيتطوروا، وفيه ناس غير مجدين طبعاً بيأخذوا نصيبهم، لكن تكافؤ الفرص يجب أن يبدأ بعملية جراحية، ما نقدرش نقول عاوزين تكافؤ فرص بخطبة أو بكلمة؛ لأن بنبقى بنضحك على نفسنا وبنضحك على عقولنا.

ما اقدرش أنا أقول إنى أنا بقيت رئيس جمهورية، وولادى ما هم حيطلعوا أولاد رئيس الجمهورية، والكلام دا أنساه مش ممكن؛ لأن أنا بقيت رئيس الجمهورية علشان هذه المبادئ، وعلشان آمنت بهذه المبادئ، وعلشان ثُرْنا فى ٥٢.

وباعتبر إن دا أيضاً بينطبق عليكم وعلى جميع المتعلمين اللى وجدوا الفرصة إنهم يتعلموا، جميع المتعلمين اللى جُمْ من القرية، واللى جم من الريف، مش بس بنى مر، كل المتعلمين جم من القرية وجم من الريف وعارفين، مافيش حد مالوش أقارب بيشتغلوا فى القرية، مافيش حد مالوش أقارب فلاحين، مافيش حد مالوش أقارب محتاجين، مافيش حد مالوش أقارب.. النهارده يعنى يمكن تلاهى الحياة بتخليه ينسى، لكن احنا كلنا علينا واجب بالنسبة لهؤلاء الناس؛ لأن

دا المجتمع دا يمثل الشعب بمجموعه، كل واحد عليه واجب بالنسبة لنفسه، وعليه واجب بالنسبة للآخرين.

دى الثورة اللى قالوا عليها بتخوف، وبتمنع رأس المال الأجنبى، قالوا ثورة اجتماعية بتمنع رأس المال الأجنبى.. بمناسبة رأس المال الأجنبى.. أسطورة رأس المال الأجنبى، من أول يوم فى الثورة جُمْ قالوا لا تعمل الشىء الفلانى – دا الفنيين – لا.. رأس المال الأجنبى حيكش، تعمل الشىء الفلانى دا لا.. دا رأس المال جبان، أما ابتدوا يِلَبِّشُونا من أول يوم، الواحد ما بقى عارف يشتغل أبداً بأى وسيلة من الوسائل. وأنا جيت فى يوم من الأيام وقررت إن أنا اقرا اقتصاد، وأفضل كل ليلة اقرا أربع ساعات أو خمس ساعات اقتصاد؛ علشان أعرف كل العمليات دى بالتفصيل، ما أبقاش باقبل الكلام كده كلام قطعى، وأخد بس برأى الفنيين، وأقول أيوه حاضر وطيب، بنعمل قوانين بتشجيع رأس المال الأجنبى، سنة ٥٣، آه بنعمل قوانين، بنديهم إيه، بنديهم.. تعرفوا رأس المال الأجنبى اللى دخل مصر للاستثمار من سنة ٥٢ لغاية ٦١ أد إيه؟ ٨ مليون جنيه يمكن ٨,٧ مليون؛ منه للاستثمار فى البترول ٥,٢ مليون، أهه دا كله رأس المال الأجنبى، قعدنا نحايل فيه ونسايس فيه، ونِطَبْطَبْ عليه، ونقول لهم تعالوا طب حنعمل لكم قانون، حنضمن لكم دا.

فى سنة ٥٤/٥٣ أنا قلت مش عايز رأس مال أجنبى خالص يدخل للاستثمار؛ لأنى حسيت إن احنا بناخد فى هذه الأمور خازوق كبير جداً؛ لأنه هو بيدخل بيجيب عشرة آلاف جنيه أو عشرين ألف جنيه بيعمل مصنع، وبعدين بيحول كل سنة إلى الأبد أرباح، يعنى بيأخذ العشر آلاف جنيه أو العشرين ألف جنيه أو الثلاثين ألف جنيه بياخدهم فى خمس سنين، وبعدين كل سنة مفروض وفقاً لهذا القانون إنى أنا أحول لُه أرباحه إلى الخارج بالعملة الصعبة؛ إذاً كُتِبَ علينا إن احنا نأخذ من عرقنا واحنا فى حاجة إلى كل ناتج هذا العرق ونحوله للخارج. ولهذا أنا أعلنت بعد كده إن أنا ضد أى استثمار رأس مال أجنبى إلا إذا كانت هناك ضرورة ماسة لذلك، واللى على أساسه يمكن وافقنا على استثمار

رأس مال أجنبى فى بعض شركات الأدوية؛ لأن عندها معامل للأبحاث، بعض الحاجات الأخرى، ولكن قلنا نأخد قروض.. قروض بنسددها فى ١٠ سنين ١٢ سنة ١٥ سنة ونخلص، رأس المال الأجنبى بنفضل نحول له ربح كل سنة إلى الأبد. طبعاً الخرافة اللى كانت بتقولها الرجعية والأساطير عن رأس المال الأجنبى مش فاهم، وبعدين رأس المال الأجنبى أما بييجى مَا بْيِرْضَاشْ يدخل فى صناعات أساسية أو صناعات ثقيلة، هو بييجى يدخل أو بيقوم بصناعات صغيرة علشان يحقق ربح سريع وربح عاجل ويحول هذا الربح بسرعة، وإن احنا اتجهنا إلى القروض، وعدم فتح بلادنا لاستثمار رأس المال الأجنبى.

اتكلمت فى الأول أيضاً على طمأنينة رأس المال الخاص، ورأس المال الخاص بيخاف وبيكش، وقلت لكم مافيش فايدة بكل الوسائل اللى بنعملها، رأس المال الخاص مش ممكن يعمل صناعة حديد، مش ممكن يعمل صناعات ثقيلة؛ رأس المال الخاص عايز يعمل صناعات سريعة تجيب له عائد سريع، لكن بيفكر أولاً فى مصلحته قبل أن يفكر فى مصلحة البلد كبلد، بيفكر فى ربحه؛ لأنه رأسمالى عايز يشتغل بالطريقة الرأسمالية، عايز يكسب ١٠%، وإذا كان يقدر يكسب ١٥% فى السنة بيكسب، وإذا ممكن يقدر بيزودها لـ ٢٠% بيزودها لـ ٢٠%، وأنا بهذه المناسبة برضه مش ضد رأس المال الخاص، حين يعمل، ولكن أنا ضد رأس المال الخاص حين يستغل، فرق بين رأس المال الخاص إنه يعمل ورأس المال الخاص إنه يستغل، وإنه يحجب الفرصة عن الآخرين ويسلبها منهم.

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها؟ ويمكن قبل ما نسأل هذا السؤال، وكان يجب قبل ما نتكلم على الثورة الاجتماعية كان لابد نسأل نفسنا سؤال هو احنا عاوزينها تمشى رأسمالية أو اشتراكية؟ والإجابة طبعاً ببساطة إن الرأسمالية على الطريقة القديمة أصبحت مستحيلة، والرأسمالية حتى على الطريقة المقيدة أصبحت مستحيلة، وإن البلد فعلاً بدأت فى التحويل الاشتراكى اللى هو باقصد به العدالة. (تصفيق).

فدا موضوع طبعاً أصبح مش موضوع نقاش، يعنى موضوع مفروغ منه، ولكن حنطبقه ازاى؟ حنسير فيه ازاى؟ دا اللى احنا حنتكلم فيه فى المؤتمر وحنبحثه.

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها؟ وبرضه بدى أقول الثورة الاجتماعية وأنا مصمم على كلمة الثورة مش العدالة الاجتماعية، وكيف يمكن أن تحقق المرجو منها؟ فى رأيى إن احنا ما نقدرش نحقق دا بالأوامر وبس؛ سواء فى هذا الأوامر الإدارية أو التشريعات أو اللوايح اللى بيطلعوها والمذكرات والكلام اللى عارفينه دا.. وسيلة واحدة تمكن الثورة الاجتماعية من أن تباشر مهمتها وتباشر تأثيرها وهى الحرية الكاملة للشعب.. الديمقراطية الكاملة للشعب؛ لأن احنا عاوزين نعمل الثورة الاجتماعية.. دى مش علشانا احنَّا، يمكن احنا فى مستوى اجتماعى بيعتبر أعلى من المتوسط، ولكن احنا عاوزين الثورة الاجتماعية للشعب؛ إذن الشعب هو صاحب المصلحة الأصيلة فى الثورة الاجتماعية.. فالشعب صاحب المصلحة الأصلية فى الثورة الاجتماعية، لابد أن تكون له الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة حتى تنجح هذه الثورة الاجتماعية، بدون الحرية الكاملة، بدون الحرية وبدون الديمقراطية الكاملة للشعب بنبص نلاقى نفسنا انفصلنا وانعزلنا، والشعب فى وادى واحنا فى وادى، الشعب له مشاكله واحنا مش عارفين هذه المشاكل، بنحل فى طلاسم، وبنقعد نوضع فى نظريات.

بس دا شىء واللى هو المطلوب حله شىء آخر، هو مش المطلوب الواحد يقعد يحل أى مشكلة، المطلوب الواحد يقعد يحل المشكلة اللى بتجابه الناس، مشاكل الجماهير نجد حل لها. طبعاً أمّا نقول عاوزين ندى للشعب كل الديمقراطية، وأما نقول عاوزين ندى الشعب كل الحرية، على طول بيُخْطُرْ فى بالنا شىء، إيه العقبات اللى على الطريق؟ قطعاً فيه عقبات ما نقدرش نقول مافيش عقبات؛ لسبب إن احنا ورثنا مجتمع، هذا المجتمع كان فيه الخير كله لأقلية والشعب محروم من كل شىء، الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى هذا

الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، الإقطاع.. الاحتكار طبعاً.. رأس المال المستغل.. الرجعية عندهم الفرصة، ورثوا الفلوس، الفلوس بالنسبة لهم السلاح والطيارات والدبابات، الفلوس هى الأسلحة السرية، الأرض هى الأسلحة الذرية بالنسبة لهم، النفوذ بيمثل سلاح.. بيمثل قوة.

فيه صراع طبقى، ما ننساش إن مهما قلنا ومهما حاولوا يقولوا لك مافيش صراع طبقى، لأ فيه، فيه صراع طبقى فى كل حتة.. فيه صراع طبقى فى كل مكان.. فيه صراع بين الشخص اللى شايف إن عمله بيروح بأجر محدود، وبيطالب بإنه ياخد حقه، فيه صراع بين اللى ورثوا الفلوس زى ما قلت واللى ورثوا معالق الذهب واللى ورثوا الجهل والمرض والفقر والغلب، مهما غمضنا عيننا، هذا الصراع موجود. وبعدين بدى أقول: إن الصراع تملى أما نفكر فيه يتهيأ لنا إنه من الطبقة المحرومة، أبداً دا الصراع أيضاً من الطبقة الرجعية علشان تستطيع أن تتحكم، مش بس بييجى من الطبقة المغلوبة على أمرها، الصراع من هنا ومن هنا، كل واحد عنده أسلحته. طبعاً الطبقة الرجعية أو الرأسمالية المستغلة أو الإقطاعية عندها أسلحة قوية تمكنها من هذا الصراع، وتعطيها كل الوسائل اللى تمكنها من أنها تنجح. أما نقول عاوزين ندِّى الحرية كاملة للشعب، وعاوزين ندى الديمقراطية كاملة للشعب على طول بنفكر فى العقبات، إيه العقبات؟ الشعب، طب ما هو غرر به فى الماضى، الإقطاع غرر به، مش كانوا بياخدوا الفلاحين فى اللوارى ويودوهم يصوتوا للمرشح، ويدوا له كل الأصوات، من؟ ما هم دول الشعب، وكان الفلاح اللى ما يديش صوته بيطردوه هو وعيلته بره القرية وبره البلد.

إذن نطلع بعد كده أما نقول عاوزين ندى الحرية للشعب، ندى الديمقراطية للشعب لازم نسأل نفسنا سؤال: من هو الشعب؟ من هم الشعب اللى احنا حنديهم الحرية كاملة، والديمقراطية كاملة؟ من هو الشعب اللى بنتكلم من أجله، واللى بنعمل من أجله، واللى من أجله بنقول إن احنا عاوزين نقيم مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؟ علشان نعطى الحرية للجماهير

بلا قيد ولا شرط، وعلشان ندى الديمقراطية للجماهير بلا قيد ولا شرط، لابد لنا أن نحدد من هم الشعب؟ من هم اللى عاوزين هذه الثورة الاجتماعية؟ اللى عاوزين الثورة الاجتماعية هم دول الشعب، طبعاً فيه تناقض واضح بين الشعب اللى عاوز الثورة الاجتماعية وعايز مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وبين الأقلية اللى عايزه مجتمع فيه استغلال سياسى، وفيه استغلال اقتصادى، وفيه استغلال اجتماعى، فيه تناقض واضح، طبعاً كلمة الشعب بتختلف باختلاف الظروف واختلاف المفاهيم.

النهارده فى ثورتنا الاجتماعية بنستطيع إن احنا نحدد الشعب زى ما ثورتنا السياسية ما حددت الشعب؛ هو كل من وقف ضد الاستعمار من أجل الاستقلال ومن أجل الحرية، الشعب هو كل واحد وقف من أجل تحقيق المبدأ الأول للثورة، انتهت المرحلة السياسية وبدأت المرحلة الاجتماعية، ولو أن قطعاً فيه ترابط كبير بين المرحلة السياسية والمرحلة الاجتماعية، فى المرحلة الحالية – مرحلة بناء الاشتراكية – الشعب يشمل جميع الجماعات والطبقات التى تساند البناء الاشتراكى وتساهم فيه.. طيب إذاً هم دول اللى نديهم الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة.

بعد كده.. الباقى.. الناس اللى هم ضد العدالة الاجتماعية وضد الثورة الاجتماعية.. الناس اللى هم ضد التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. الناس اللى هم يهدفوا دائماً إلى الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى دول إيه؟! الناس اللى عايزين السلطة علشان يحكموا، أو الناس اللى بيمثلوا الطبقة التى باشرت النفوذ فى الماضى ويمثلوا الأقلية، هل هم الشعب؟ فى رأيى إنهم لا يمثلوا الشعب، ولكن بيمثلوا شىء آخر.

فى صراعنا ضد الاستعمار، كان الشعب يكافح الاستعمار وأعوانه من الخونة، وقلنا كده: القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين، أول مبدأ أو أول هدف من أهداف الثورة وحددناها بدون لف ولا دوران.. الاستعمار وأعوانه.. وقلنا إذا لم نقض على أعوان الاستعمار لن نقضى على الاستعمار؛

لأن الاستعمار بيرتكز على أعوانه (تصفيق) النهارده، لازم نكـــون واضـــحين بدون لف وبدون دوران.

الشعب هو عبارة عن جميع الفئات التى تساند الثورة الاشـــتراكية – مـــش اليفط الاشتراكية – تساند الثورة الاشتراكية وتساند البنـــاء الاشـــتراكى، اللـــى مابيساندش الثورة الاجتماعية والبناء الاشتراكى هم أعداء الشعب. إذاً أما بنِيجى النهارده نقول كل الحرية للشعب، وكل الديمقراطية للشعب، لازم أحدد وأفـــرز وأفصل وَأَفصَّص إيه هى قوى الشعب العاملة؟ إيه هو الشعب؟ من هو الشـــعب اللى الثورة الاجتماعية بتعمل من أجله؟ ومن هم أعداء الشعب؟ أعداء الشعب هم جميع القوى الاجتماعية والجماعات التى تناهض هذه الثورة الاشتراكية والثورة الاجتماعية، واللى هدفها طبعاً القضاء على هذا النظام الاشتراكى، والعودة إلـــى نظام رأسمالى مستغل، أو نظـــام مبنى على أساس ديكتاتورية رأس المال، زى ما كان موجود قبل سنة ٥٢؛ كان فيه برلمـــان، وفيـــه قبـــة برلمـــان، وفيـــه ديمقراطية، ولكن كان هناك ظلم اجتماعى صارخ، وأظن كل واحد فينا يعنـــى يذكر هذا ويعلم هذا.

وأنا بدى أقول إن هناك أصبح خلاف واضح بين الشعب وأعداء الشعب فى هذه المرحلة، حاولنا نحل بالوسائل السلمية.. حاولنا نحل فى إطار من الوحـــدة الوطنية، ولكن النية كانت من طرف واحد؛ لأن هناك خلافات أساسية وخلافات جذرية، ولأن الرجعية أما بتستكين، بتستكين حتى تجد الفرصة، وبتستكين لغاية الوقت المناسب، وبتتزلف وتتملق علشان تحمى فلوسها ونفسها، ولكن بتســـتكين للوقت المناسب، ولكن هل نجح الكلام اللى قلناه؟ هل نجح الكلام اللى قلنـــاه إن احنا عاوزين نحل المتناقضات فى داخل إطار من الوحـــدة الوطنيـــة بـــالطرق السلمية؟ لأ.. ما نجحش، من جانبنا احنا كانت نوايانا يمكن سليمة، وكنا بنقـــول عايزين نعمل محاولة جديدة تبين طيبة الشعب، وتبين عمق هذا الشعب الأصيل فى الحضارة، ولكن لا يمكن أن يتم عمل النية على إتمامه من جانب واحد، أما الجانب الآخر فهو ينتهز أو ينتظر الفرص المناسبة.

علشان تكون عندنا حرية وتكون عندنا ديمقراطية لازم نفرز، بنحدد أعداء الشعب؛ الرجعية، وبنحدد وبنوضح بوضوح وبنحدد الشعب، نعين الحدود بالضبط بين الشعب وبين أعدائه، ونحقق الهدف.. الهدف هو تجريد هذه الرجعية أو أعداء الشعب من أسلحتهم، الغاية من هذا إن فيه خلاف بين الشعب وبين أعداء الشعب، خلاف بين الشعب وبين الرجعية، عايزين نحل هذا الخلاف بنجرد الرجعية من أسلحتها، طبعاً دا أسلوب. هناك أساليب أخرى أيضاً تصل إلى المحاكمة، تصل إلى الحرمان، تصل إلى نواح كثيرة، وبهذا نبقى حلينا هذا الخلاف الكبير بين الشعب وأعداء الشعب. هناك وسيلة أخرى إن احنا بنحل بالطرق السلمية، ولو إن احنا حَسِّينا أن الطرف الآخر مش مستعد يحل بالطرق السلمية، لكن احنا لازلنا على استعداد أيضاً إن احنا نحل المتناقضات بالطرق السلمية، ولكن لسنا على استعداد بأى حال من الأحوال إن احنا نسمح بوضع العراقيل فى وجه ثورة الشعب الاجتماعية بإعطاء الرجعية فرصة علشان تضرب ثورة الشعب أو تضرب الثورة الاشتراكية.

من واجبنا أن نحمى كفاح الشعب ونحمى مكاسب الشعب، من واجبنا إن احنا نحمى الدولة ونحمى الشعب من النشاط الهدام.. سواء من الخارج أو من الداخل (تصفيق) أى من الاستعمار والرجعية المتعاونة مع الاستعمار، من واجبنا أيضاً إن احنا نحمى العمل السلمى للشعب كله حتى يستطيع الشعب أن يعمل فى البناء الاشتراكى، ويبنى دولة اشتراكية ذات صناعة حديثة وزراعة حديثة، يشعر فيها الإنسان بالحرية والسعادة، بالاختصار يجب أن تكون سياستنا واضحة تجاه أعداء الشعب، كل الحرية وكل الديمقراطية للشعب، ولا حرية ولاديمقراطية لأعداء الشعب. (تصفيق).

باعتبر دى نقطة الأساس، وإذا قلنا الحرية تبقى حرية الكلام، حرية النقد، حرية الاجتماع، وبعدين ما نخافش، فى مناقشات كتيرة لى كنت أشعر من بعض الناس خوف أما نقول فى اللجان أو بالنسبة لأى لجان اتحاد قومى، يقولوا نعَيِّن جزء مَا نِنْتَخِبْش، أنا رأيى أن الشعب لازم – إذا عزلت الرجعية – ياخد

الفرصة كاملة، ويغلط ويصلح غلطه، واللى كان بيلَخْبَط علينا الأمور الحقيقة فى الفترة اللى فاتت أيضاً عدم هذا الفرز، بنفرز ونحدد، وبنقول هذه هى الرجعية، وبعدين بنقول إن احنا الرجعية، إن احنا يمكن نضمها إلى الشعب، كل واحد بيسير على - يعنى مافيش، احنا مش عاوزين خونة للبلد، ولا عاوزين أبداً نخلق أعداء - كل واحد بيسير فى الطريق السليم أهلاً وسهلاً بنرحب به، ويعنى بنعمل له حفلة وبنحتفل به.

كل العمليات دى احنا مش عاوزين أعداء؛ لأن احنا أساساً كنا عاوزين نلم الكل فى إطار من الوحدة الوطنية، أساساً كنا عاوزين نلم كل واحد ونحل خلافاتنا، خلافاتنا إيه؟ خلافاتنا الطبقية بنحلها بيننا وبين بعض.. بالتراضى.. بالتفاهم، ولكن كان من العسير إن احنا نحل هذه الخلافات بالتراضى وبالتفاهم، ولازال من العسير برضه لغاية دلوقت.. يعنى لما تقول الأراضى بتتأجر بسبع أمثال الضريبة فى كل حتة يقولوا لى مَا بْتِتْأَجَّرْش بسبع أمثال الضريبة، بالتفاهم حنؤجر بسبع أمثال الضريبة، إذا ما تأجرش بسبع أمثال الضريبة حنضطر نحلها بطريقة تانية غير التفاهم وغير التراضى، أنا حاضطر أعمل هذا، وكل واحد مسئول فى هذه البلد حيضطر، بنقول الإيجارات بتبقى كذا، بيقولوا لأ خلو رِجّل وكذا وكذا، بنقول يا جماعة تعالوا نتفاهم على الإيجارات.. مافيش.. بيعملوا وسائل تانية؛ إذاً التفاهم ما نفعش، حنضطر ناخد إجراءات تانية علشان التفاهم ما نفعش. (تصفيق).

بنقصد من هذا إن احنا أو الشعب أما باقول الشعب قلبه مفتوح وصدره مفتوح للتفاهم والوسائل السلمية، وطول عمرنا شعبنا رحيم، شعبنا طيب، عمره ما كان شعب حقود أبداً، بيقولوا إن جمال عبد الناصر عنده حقد طبقى، حقد طبقى ليه؟ طب ما أنا بقيت رئيس جمهورية وموجود وقاعد وعندى عربية "كاديلاك" وكويس والحمد لله، ازاى نيجى لغاية هنا ونقول حقد طبقى، أبداً العملية مش حقد طبقى، مش حقد على طبقة معينة، أنا والله ما أعرفهم ولاشفتهم ولا قعدت معاهم، لكن شفت التَّانْيِين، شفت الشعب، شفت العمال الزراعيين،

شفت عمال التراحيل، شفت الفلاحين.. شفت الشعب اللى طلعنا منه كلنا.. شفت الشعب اللى فى كل حتة.. دا اللى شفته، فالعملية مش حقد طبقى على اللى ماشفتهمش، العملية هى إعادة حقوق مسلوبة من ناس سلبت منهم حقوقهم، وكان ممكن إن يتقال الله.. زى ما حصل زمان، إعادة الحقوق بتنتهى إن الواحد هو بيعيد حقوق نفسه، بقى هو رئيس جمهورية فى أعلى المناصب، بس هل دا هو الغرض؟! ثورة ١٩ طلعوا يعيدوا حقوق الشعب المسلوبة ثم بعد كده فى السكة نسيوا الشعب؛ وكل واحد ابتدى بدل ما يرفع مستوى الشعب رفع مستوى نفسه، ومستوى الشعب راح فين؟!

بعد كده باستمرار كل واحد كان بيقول ابتدى بكذا و بينتهى؛ عارف الوزارة حتقعد ٦ أشهر واللا ٨ أشهر، أهو بيرفع مستوى نفسه ومستوى عيلته قبل الوزارة ما تروح، وبعد كده الكلام بيبقى كلام أسطوانات وكلام انتخابات، وكلنا عارفين العمليات دى. العملية إن احنا عاوزين نعيد الحقوق المسلوبة؛ ودا هدفنا، ودا واجبنا الأساسى والرئيسى، واللى من أجله وجدنا فى هذا العمل، وأنا ماباعتبروش عمل، أنا باعتبره حياة كاملة؛ لأنه مش شغلة ومش وظيفة بنخلص منه واحدة ونص، دا عايشينه ٢٤ ساعة عمل مستمر، ٢٤ ساعة.

إذًا الصراع الطبقى موجود، والعملية مش حقد طبقى، العملية واحد محروم من حقه وعاوز يسترد حقه، احنا كنا مسئولين.. مثقفين.. مسئولين قبل أى واحد، متعلمين.. مسئولين قبل أى واحد، كل واحد متعلم فى رقبته اللى مَاتْعَلِّمُوش فى البلد يرجع لهم حقوقهم؛ لأنه هو وجد الفرصة إنه يتعلم والتانيين ماوجدوش الفرصة انهم يتعلموا، كل واحد يرجع بلده يلاقى فيه زملاته كان بيلعب معاهم فى البلد فى القرية – وهو جِه اتعلم بقى مهندس أد الدنيا – وَاتْعَيِّن فى حتة كويسة، وبيرجع يمكن يلاقى اللى كان بيلعب معاه بيشتغل فلاح، هو أخد فرصة التانى ما أخدهاش؛ فرصة التعليم، كل واحد متعلم فى رقبته دين لكل واحد ما تعلمش فى هذه البلد، وعليه إنه يرد هذا الدَيْن.

أما بنتكلم، نتكلم على الخلافات.. تكلمنا عن الخلافات بين الشعب وأعداء الشعب، وقلنا إن يجب أن تحل حل جذرى وحل كامل، والفرز هو الوسيلة الوحيدة، وبعدين قلت إن فيه ناس بيقولوا إن الشعب بيحتاج إلى إرشاد، وإنه ممكن ما يديش الحكم السليم، لكن زى ما قلت لكم فى رأيى بنترك للشعب إنه يغلط ويصلح، ويغلط ويصلح حيعرف.. الناصحين قوى بيعرفوا فى أى حتة بيعرفوا كل واحد.

وأما بنقول بندى الحرية الكاملة للشعب، وبندى الديمقراطية الكاملة للشعب، بعد عزل أعداء الشعب، بيبقى لازم نِدّى الحرية الكاملة للشعب، وندى الديمقراطية الكاملة للشعب، مع وجوب أن نضع فى حسابنا أن هناك أيضاً خلافات، وهناك أيضاً متناقضات فى داخل الشعب لن تنتهى مطلقاً.. أبداً. باستمرار فيه خلافات فى داخل الشعب، هذه الخلافات تختلف عن الخلافات اللى بين الشعب وأعدائه، خلافات بينه وبين بعضه زى الخلافات الموجودة فى العيلة بين الراجل وزوجته وعيلته وأولاده.. فيه خلافات، الأولاد عايزين يِرُوحُوا السينما خمس مرات فى الشهر، رب العيلة بيقول لهم لأ روحوا مرتين، يبقى بيبان فيه خلاف، كل واحد بيحسب الحكاية بطريقة مختلفة. فى العيلة الواحدة فيه هذا الخلاف، فى الشعب بقى نفسه من باب أوْلى حيبقى فيه خلاف، فى العيلة أما صاحب البيت بيقول بتروحوا السينما مرتين، والولاد عاوزين يروحوا خمس مرات، وبعدين صاحب البيت بيدخلوا فى مناقشة، هل بتصل إلى عداوة؟! عمرها أبداً ما تصل إلى عداوة، بتتحل بيروحوا ٣ مرات، أو يمكن يقولوا له بنوفر ونروح مرة واحدة ما نروحش مرتين.

فى داخل الشعب فيه خلافات وفيه تناقضات، ولكنها لا تصل أبداً إلى مرحلة العداوة، ودا اللى ساعات بيخوفنا.. واللى بيسبب عندنا نوع من القلق، وبعض الناس بيعتبروا إن لابد من شىء من التوجيه، أو لابد من الإرشاد أو التدخل.

فى كل حتة.. فى تناقض مصالح.. تعال فى القرية، الشعب؛ التاجر الصغير، الفلاح، العامل الزراعى، التلاتة بيدخلوا ضمن تعريف الشعب، لكن بين التلاتة فيه تناقض، كل مصلحة متضاربة مع مصلحة الآخر، ولكن لا يصل هذا التضارب إلى درجة الخصومة العنيفة، أو إلى درجة العداوة.. بتتحل.

إذًا هذه الخلافات لابد أن نقابلها ولابد أن نحلها، ولا وسيلة لحلها إلا بالديمقراطية الكاملة وبالحرية الكاملة فى داخل الشعب، طبعاً فى فرق بين التعارض والخلاف.. بين الشعب والرجعية؛ لأن الرجعية بتمثل المعارضة للثورة الاشتراكية، الرجعية بتمثل المعارضة التى إذا وجدت الفرصة بتهد كل شىء اشتراكى؛ لتقيم حكم مبنى على ديكتاتورية رأس المال وعلى استغلال رأس المال، لكن الشعب والخلافات بينه مش متجهة أبداً إلى القضاء على الاشتراكية.. بس كل واحد له وجهة نظر؛ العامل مثلاً له وجهة نظر فى الاشتراكية، الفلاح له وجهة نظر أخرى.. العامل عنده نقابات للعمال، الفلاح ما عَنْدُوش نقابات..دا صار مرحلة،ودا صار مرحلة أقل؛ إذًا حتى يمكن الفلاح أما يقعد مع العامل يبقى فيه تناقض.. فيه خلاف؛ خلاف بين العمال وبين الفلاحين، أو اختلاف بين العمال وبين الفلاحين فى التفكير، بس دا مَا يُخَوِّفْناش.

اختلاف بين.. أو تناقض بين الحكومة والجهاز وبين الشعب، الحكومة عايزه تنفذ موضوع لمصلحة المجموع، وبعض الناس بيفكروا بس فى المصلحة الشخصية.. على طول تبص تلاقى فيه اختلاف، عايزين يهدوا مثلاً بيت للمنفعة العامة، صاحب البيت مختلف، وبيقول لك أنا مظلوم والحكومة ظلمتنى... إلى أخر هذا الكلام، لكن هل معنى هذا إنه هو مستعد يتخلى عن الاشتراكية؟ طبعاً أقصد بيت صغير مش عمارة، هل يبقى متخلى عن الاشتراكية، وبقى ينقلب إلى معارض؟

باقصد إن كل هذه الخلافات اللى بنجدها فى داخل الشعب بيننا وبين نفسنا.. هنا أمَّا حتقعدوا تجتمعوا مع بعض حتجدوا هذه الخلافات، خلافات كتيرة لا أول لها ولا أخر، وتقعدوا تتناقشوا فى اللجان، وكل واحد حيبقى فى رأى، وكل واحد

حتى بيعبر عن مصلحة معينة، أو بيجد المصلحة المعينة فى الشىء الفلانى، بيبقى فيه تعارض.. وتضارب.. واختلاف.. وتناقض، ولكن دا الاختلاف والتعارض والتناقض اللى بيوجد فى العيلة الواحدة، واللى لا يؤثر بأى حال من الأحوال على سير الشعب فى ثورته الاجتماعية، وفى ثورته الاشتراكية.

المثقفين والفلاحين.. برضه تجد فيه تناقض.. أى واحد مثقف حتى بيروح الريف – أو متعلم حتى – عايز بيت يقعد فيه، مش ممكن حايقعد فى البيت اللى موجود فى القرية، فيه خلاف، لكن الفلاح واخد على البيت اللى فى القرية، ابعت الموظف عايز بيت أو عايز يؤجر؛ لأن فيه اختلاف، فيه خلاف.

بعدين حتى ساعات بيحصل اختلاف بين القيادة والقاعدة.. بين الحكومة وبين الشعب؛ زى ما قلت؛ لأن المصلحة العامة أو المصلحة الخاصة، احنا نِبُصْ لموضوع المصلحة العامة، وبييجى فئة معينة تبص للموضوع من مصلحة خاصة.. بين الموظفين والجماهير، نشتكى من الجهاز الحكومى، ومن الروتين و... و... إلى أخر هذا الكلام.

ولكن دا خلاف أو تناقض موجود فى داخلنا، إذا كان الجهاز الحكومى فيه أعداؤنا، يبقى احنا اللى غلطانين اللى مِخَلِّينْهُم فى داخل الجهاز الحكومى، يبقى لازم أعداؤنا – إذا كان من أعداء الشعب أو من أعداء الاشتراكية أو من الرجعية فيه ناس موجودين فى الجهاز الحكومى – على طول بِنْدَخَّلْهُم فى عملية الفرز وبيسيبوا الجهاز الحكومى، وبعدين نِمْسِكْ الجهاز الحكومى على أساس أنه من الشعب، ونبتدى نحل خلافاتنا وتناقضاتنا ومشاكلنا.

طبعاً مع الرأسمالية الوطنية، مع صغار التجار.. تيجى بتقول التاجر يبقى صغير ولكن بتروح له برضه ما يبيعلكش بالتسعيرة.. خلاف، بِتْبُص تلاقى انت كمستهلك، بينك وبينه فيه تناقض، هو هنا عايز يستغل، بس مش استغلال كبير على أساس استغلال الرأسمالية الكبيرة، ولكن استغلال صغير، عدم تنفيذ التسعيرة بيبقى تناقض، أقصد إن احنا فى داخل الشعب، حَنَجِدْ باستمرار

تناقضات وخلافات، وتعارضات واختلافات، ولكن علينا احنا إن احنا نحل هذا بالطرق السلمية، ولن تنتهى.. مش حتنتهى أبداً هذه الخلافات بأى وسيلة من الوسائل، ولكن من واجبنا احنا؛ علشان نخفف أثرها إن احنا نحلها.. بنحلها بالطرق السلمية، وبنحلها بقى بإيه؟ بالديمقراطية والحرية، والنقاش والتثقيف، والفهم وتحديد الخطأ وتحديد الصواب، والعمل الدائم؛ علشان نِعْرَفْ فين الغلط وفين الصواب، ونحل أمورنا ونصحح الخطأ.

طبعاً دا يستدعى أن يكون الشعب فى عمل متواصل، ويستدعى أن نسير فى تنظيمنا الشعبى بطريقة تخلى الفرد العادى هو خلية ثورية، ويستدعى أيضاً إن احنا نغير بعض الأساليب أو كثير من الأساليب التى ورثناها.

الدكتاتورية اللى احنا قاسينا منها تحت اسم الديمقراطية، دكتاتورية رأس المال، دكتاتورية الإقطاع.

دكتاتورية الأقلية تحت اسم البرلمان وقبة البرلمان.. بنغيرها بديمقراطية سليمة لأغلبية الشعب، مش ديمقراطية للأقلية علشان تستغل وتتاجر.. مش ديمقراطية؛ ليتحكم تحت اسمها الإقطاع ورأس المال المستغل، لا.. ديمقراطية للفرد الفلاح العامل فى القرية وللعامل فى المصنع، ولكل فرد من أبناء الشعب. لا يمكن للديمقراطية السياسية أنها تبقى حقيقية أبداً إلا إذا كانت هناك عدالة اجتماعية.. إلا إذا توافرت الديمقراطية الاجتماعية.. إلا إذا تكافأت الفرص.. إلا إذا تمت المساواة.

فى المجتمع الرأسمالى فين الفرصة المتكافئة بين الرأسمالى والعامل الأجير.. الإقطاعى والعامل الأجير؟ مافيش، نظم ورثت.. مافيش فرصة متكافئة، حتى دا عنده فلوس ممكن بيتعشى كويس، والتانى يمكن ما عندوش فلوس يمكن ما يتعشاش، بتقول ازاى فيه فرصة متكافئة؟ لا يمكن أن تكون هناك فرص متكافئة، ولكن بتيجى الرأسمالية المستغلة والإقطاع بيعلنوا شعارات الديمقراطية، ويِبْتِدُوا يِعْمُلوا انتخابات على الطريقة الغربية، والطريقة الغربية

هى طريقة الدول الرأسمالية، والأقلية المستغلة صاحبة الجاه والسلطان والفلوس؛ اللى بتستغل، واللى بتكسب بتاخد الحكم، تيجى الأحزاب، عبارة عن أحزاب لمصالح الإقطاعيين أو لمصالح الرأسماليين.

هل دَا النظام بيناسبنا؟ ما احنا جربناه قبل ٢٣ يوليو وجدنا إنه كل كم شهر بتيجى وزارة، بيغيروا الوزارات بـ ٥٠ ألف جنيه وبـ ٣٠ ألف جنيه.. "إلياس أندراوس" كلنا عارفين الفلوس اللى كانت بتتدفع، ورؤساء الوزارات اللى كانوا فى أعضاء مجالس الشركات، الثورة قامت علشان تغير الكلام دا.

إذًا مَا يِنْضِحكّش علينا أبداً بأن الرجعية تقعد تركز وتقول الديمقراطية الديمقراطية، معنى الديمقراطية للرجعية أن تحكم الرجعية وأن تستغل، وأن تسيطر.. تستغل اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

فى بعض المناقشات بعض الناس قالوا إيه؟ قالوا طيب ما نعمل حزبين.. ما الحزبين يِدّوُنا مقدار كبير من الحرية، ونعمل نظام زى النظام البرلمانى الغربى.. حزب يحكم وحزب يعارض، لكن يمكن أنا برضه فى ٥٦ فكرت فى هذا الموضوع قبل الدستور، تفكير عابر قبل دستور ٥٦، وبعدين أنا رَدّيت على نفسى وقلت: إن احنا نسينا إن فيه ثورة، وإن فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وإن عملية الحزبين أو الديمقراطية اللى بيتكلموا عليها، والشعار اللى فضلوا يركزوا عليها ليست إلا تعبيراً عن ديكتاتورية رأس المال، ليه؟ لأن الحرية كل الحرية للإقطاع.. والحرية كل الحرية لرأس المال، ولا يمكن بأى حال من الأحوال تأمين الحرية والحقوق للشعب؛ للطبقة العاملة، إذا كان فيه ديمقراطية للرأسمالية المستغلة والإقطاع وعندهم أسلحتهم وعندهم أموالهم وعندهم نفوذهم، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية للشعب.. للطبقة العاملة.

أنا بدى أفتكر برلمانات قبل ٥٢ دخل فيها عامل منين؟ دخل فيها فلاح ازاى؟ مش ممكن، دخل فلان باشا وفلان بيه، ومعروف صرفوا.. وكانوا بيصرفوا أدْ إيه على الانتخابات ويستردوا الانتخابات، وما دخلوش حتى بعد كده

إلا بعض الناس اللى انتموا لبعض أحزاب. ومن الواضح أن طالما أن الطبقات المستغلة عندها الحرية لتستغل الشعب العامل، والشعب العامل أو الطبقة العاملة ليس لها حرية عدم الخضوع لهذا الاستغلال، مافيش حرية.. الشعب العامل ليس له الحرية فى عدم الخضوع لسبب؛ لأنه إذا ما خضعش مش حيلاقى ياكل، مش حياخد أجرته، مش حياخد مرتبه، ليس أمامه إلا أن يخضع.

إذًا الديمقراطية الرأسمالية، والديمقراطية الإقطاعية اللى مارسناها هنا من سنة ٢٣ نقلاً عن النظام الغربى... واللى بتمارس فى بعض البلاد، واللى بيقعدوا يطنطنوا بالديمقراطية.. الديمقراطية ليست إلا ستاراً من أجل حماية الرأسمالية والإقطاع والفساد والاستغلال؛ الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى بكل معانيه.

من اللى بيقدر يمول الانتخابات زى ما قلنا؟ من اللى بيقدر يعمل دعاية؟ الرأسمالية المستغلة والإقطاع.

إذًا التفكير الحقيقة مش ممكن يمشى على أساس حرية مجردة أو ديمقراطية مجردة، التفكير إن احنا نعمل حزبين بحرية مجردة وديمقراطية مجردة معناه أن الثورة بتنتهى، التفكير لازم يتجه إلى أن فيه ثورة، وفيه أهداف لهذه الثورة محددة، عمر ما بتطبق ثورة اجتماعية بحرية مجردة، عُمْر ما قام برلمان رأسمالى وحقق ثورة اجتماعية، ما حصلش.

قامت ثورة حققت ثورة اجتماعية.. قامت ثورة حققت ثورة سياسية. اللى بيطالبوا بالحرية المجردة أو بيطالبوا بالديمقراطية المجردة، يمكن بِيِخْدَعُوا ببعض الكلام وبيعتبروا الديمقراطية غاية، وما بيسلموش بإن الديمقراطية وسيلة، الديمقراطية فى حد ذاتها وسيلة – وليست غاية – لإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. مجتمع فيه تكافؤ الفرص؛ لأنه كيف يحقق الشعب الديمقراطية المطلقة؟ كيف يحقق الشعب بالديمقراطية المطلقة أهدافه فى الكفاية والعدل؟ أهدافه فى العدالة الاجتماعية، طالما أن الرأسمالية المستغلة والإقطاع هى اللى

ورثت عناصر القوة فى المجتمع على مر السنين، أما الشعب فحرم من جميع عناصر القوة؟

إذًا الفكرة اللى مَرَّتْ عابرة.. بنعمل حزبين.. بيبقى عايزين... اللى بيقول نعمل حزبين والناس اللى تكلموا بهذا الشكل، بيبقوا بيفكروا فى الشكل.. فى المنظر مش فى الجوهر، بيفكروا فى اليافطة، مش الثورة.. الثورة الاجتماعية، اللى حتعيد للإنسان حقه وللفرد حقه.

بعدين باطلع من هذا باقول إن احنا من أنصار الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة، على أن تكون الحرية للشعب لا لأعدائه من الرجعيين، وعلى أن تكون الديمقراطية للشعب؛ أى تكون هذه الديمقراطية ديمقراطية سياسية واجتماعية، لا لأعدائه من المستغلين والرجعيين، اللى نهبوا حقوقه فى الماضى، واللى عايزين ينهبوا حقوقه دلوقت، واللى عايزين يحرموه من كل شىء إلا من أقل شىء يمكنه من أن يعيش.

وأطلع تانى بالنتيجة نفسها: لابد لعملية فرز من أجل تحقيق الثورة الاجتماعية.. ولابد من عزل أعداء الشعب، أما الخلافات فى داخل الشعب فهى مستمرة ولا نهاية لها، وحَنْحلّها، ولكن نحلها بالأساليب الديمقراطية، مش بأساليب الضغط ولا بالأوامر، فى القرية وفى المدينة، وفى كل حتة، بنحلها بالأساليب الديمقراطية، على أساس أن الديمقراطية الكاملة للشعب، وأن الحرية الكاملة للشعب وكل شىء مبنى على النقاش، ومبنى على الإقناع ومبنى على الفهم المتبادل، ودا ضرورى؛ لأن الرجعية دائماً فى تعاونها مع الاستعمار تحاول أن تستغل الخلافات أو المتناقضات الموجودة فى داخل الشعب؛ لتزرع الخصام، وتقيم الفتنة، وتبث التفرقة، وتستفز؛ علشان تحرض الشعب – اللى الثورة الاجتماعية بتعمل لمصلحته – من أجل أن تحقق – الرجعية والاستعمار – خططها الغادرة.

أى إن العوامل الخارجية الاستعمارية والداخلية – اللى هى مناهضة للثورة الاجتماعية – مش حتسكت أبداً، حتلعب دورها، حتلعب بمن؟ ما هى حتلعب بالناس.. حتلعب بالشعب؛ إذاً الديمقراطية الكاملة والحرية الكاملة هى الحماية للشعب من أن يقع فريسة لمحاولات الاستعمار والرجعية.

دى النقطة الأساسية فى الموضوع، نقطة مبدئية تحتاج إلى تفاصيل، ممكن نتكلم بعد كده فى جلسات تانية فى هذه التفاصيل.

فيه ناس قالوا إن الانقلاب الرجعى فى سوريا هو اللى فجر الثورة الاجتماعية، قالوا هنا فى مصر، طبعاً دا كلام لا نصيب له من الصحة؛ لأن احنا بننادى بالثورة الاجتماعية من أول يوم.. يمكن الانقلاب الرجعى فى سوريا ادى أمل وادى أمانى للرجعيين فى مصر – أنا باوافق على هذا – وخَلاَّهُم انْتَعَشُوا، وقالوا الله إذا الكلام داحصل فى سوريا، يبقى ممكن يحصل فى مصر.

وإذا كان الاستعمار تآمر فى سوريا ما هو لازم حيتآمر فى مصر، وطبعاً طلعوا وهَنُوا بعضهم، واعتبروا أن الثورة الاجتماعية بتنتهى، والثورة الاشتراكية بتنتهى، وأن الأسد البريطانى يمكن ينجدهم هنا زى ما كان بينجدهم زمان.

بس مش أبداً الانقلاب السورى هو أساس الثورة الاجتماعية.. الثورة الاجتماعية بدأت قبل كده بكتير، وأخر مرحلة أو المرحلة الأخيرة فى الثورة الاجتماعية هى القوانين اللى أعلنت فى يوليو سنة ١٩٦١.

واللى أقدر أقوله إن الانقلاب الرجعى فى سوريا كان رد فعل رجعى للثورة الاجتماعية التى أعلنت فى يوليو؛ من أجل مصالح الشعب، ومن أجل مصالح الجماهير. الانقلاب الرجعى فى سوريا بيدينا يمكن أمثلة.. خدنا منه دروس وخدنا منه عظة.. خدنا منه دروس كيف تسللت الرجعية، وكيف شكلت نفسها.. ازاى مأمون الكسبرى كان مثلاً رئيس لجنة اتحاد قومى، وأما بييجى بيتكلم وبيرفع يفط اشتراكية، ولو أنه مثلاً مناسب الشركة الخماسية.. ازاى وزير الداخلية القوتلى، كان يمكن من ٤ أشهر موجود هنا فى مؤتمر المحامين – أو ٦

أشهر – وأنا شُفْتُه فى قاعة الاحتفالات فى الجامعة، وازاى اتكلم، وكان بيتكلم عن الوحدة.. وازاى دخل وِخَطَبْ، إخواننا المحامين اللى موجودين هنا يمكن فاكرين الكلام دا، بس دا بيديك مثل ازاى تسللت الرجعية، مش بس حتى فى النواحى المدنية.. حتى فى الجيش، ازاى الرجعية شكلت نفسها؛ علشان تنتهز أو علشان تجهز نفسها للفرصة المناسبة.

خدنا دروس طبعاً من اللى حصل فى سوريا.. وطبعاً خدنا دروس أيضاً من رد الفعل اللى حصل فى سوريا؛ لأن طبعاً عدد اللى اعتقلوا بعد كده.. مَا اعْتَقَلُوش إلا لأنهم أظهروا الأمانى.. اللى هم عيلة البدراوى وعيلة سراج الدين، وكلنا عارفينهم.. بيشتموا من أول يوم فى الثورة لغاية دلوقت، ١٠ سنين بيشتموا وأنا باعرف انهم بيشتموا.. بيسبوا الـ ١٠ سنين، بس بيسبوا، بقينا نقول بيسبوا وبيشتموا ولكن الثورة ماشية فى سكتها، العملية مش شتيمة ولا العملية سَبْ، بتاخد منه ٣٠ ألف فدان أهو بيدفع قصادها شتيمة تساوى... (تصفيق) بيشتموا.. ويعنى والله لم أكن أتأثر بهذا، ولكن فيه فرق بين الشتيمة وبين التآمر؛ الشتيمة فى جمال عبد الناصر مقبولة.. التآمر ضد الشعب مش مقبول أبداً، بأى حال، وبأى وسيلة من الوسائل.

دا رد فعل الانقلاب الرجعى فى سوريا، شوية من البدراوية، على شوية من سراج الدين، على شوية من حامد زكى واللا زكى عبد المتعال، كل واحد افتكر إن يعنى فيه حاجة بيقدر، أهو يخبط فيها أى حاجة فى السكة، سمعوا شوية إشاعات من محطات الإذاعة الأجنبية.

قالوا دا جمال عبد الناصر قدموا له إنذار.. ٢٢٠ ضابط راحوا، قَدِّمُوا له إنذار بقيادة الفريق على على عامر.. صدقوا! الأسطول فى إسكندرية عمل ثورة.. صدقوا! دمشق كانت بتذيع هذه الإذاعات وعمان وإسرائيل.

الجيش فى فايد أعلن الثورة وبتاع! بِتْنَتِعِشْ آمالهم.. بيقول لك كلام يعنى يمكن يكون... إسكندرية أعلنت الانفصال هى كمان بعد سوريا! دخل الكلام دا

فى نَفْسِهم وصدّقوه، طلعوا وشدوا حيلهم وابتدوا قالوا... نسيوا.. نسيوا الـ ١٠ سنين دى كلها، ونسيوا التغيير الكبير اللى حصل فى العشر سنين، وافتكروا أن العملية زى زمان، وأنا قلت سيبوهم برضه؛ بيبانوا، بيطلعوا، بيدونا درس.

ابتدت الإشاعات.. اللى فيكم فى النوادى طبعاً سمعوا، وعارفين اللى كانوا بيروجوا الإشاعات، واللى بره واللى هنا.. ماكانلوش أى تأثير، يمكن أنا أكتر مرة جسيت فيها أن البلد صلبة.. البلد كانت فيها نوبة فلسفة.. كل واحد بيتفلسف، وكل واحد بيتكلم، لكن دا يدل على الصلابة، ويدل على أن كل واحد مهتم، وأنا كنت باقول فيه سلبية ولا مبالاة! أبداً.. البلد مافيهاش سلبية ولامبالاة... البلد فيها اهتمام، نوبة الفلسفة اللى كنا حَاسِّين بها كانت تدل على اهتمام كل واحد.. الجوابات اللى بِتِتْبِعِتْ، والتعليقات، والوعى اللى كان موجود، مافيش سلبية أبداً، يمكن مافيش تنظيم، لكن فى شعب.. الشعب اللى طلع واتسلح فى سنة ٥٦ علشان يحارب الإنجليزواتنظم.. مافيش لا مبالاة أبداً.. فيه أهمية وفيه اهتمام، وأد إيه أنا كنت سعيد بنوبة الفلسفة اللى كانت موجودة فى هذه البلد، واللى كنت باشوفها فى الجوابات اللى بتجيلى؛ لأن معناه إن الناس بتهتم بكل أمر من الأمور.

إذًا اللى حصل فى سوريا ماكانش هو أبداً سبب الثورة الاجتماعية.. اللى حصل فى سوريا كشف الرجعية هنا، وادانا فرصة علشان نأخذ دروس مستفادة، وادّانا فرصة إلى إن احنا نشعر أن قسم من جماهير الشعب فى سوريا خدعته القوى الخارجية المعادية والقوى الداخلية المعادية للثورة الاجتماعية وللثورة السياسية، وأن الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى سوريا أرادت أن تسلب من الشعب مكاسبه. قالوا بعد الحركة الانفصالية الرجعية – أو الانقلاب الانفصالى الرجعى فى سوريا – إن سوريا ماكانش فيها إقطاع! بيضحكوا علينا واللا بيضحكوا على نفسهم، إذا كان فيه ملكيات بتصل إلى مليون دونم؛ يعنى ربع مليون فدان، أو ٢ مليون دونم – نص مليون فدان فى الجزيرة – يبقى ازاى مافيش إقطاع؟! إذا كانوا الفلاحين قاموا بثورات فى سوريا لا أول لها ولا أخر؛ من

أجل قانون العمل الزراعى، وما قدروش ينفذوه أبداً إلا بعد الوحدة، يبقى ازاى سوريا مافيهاش إقطاع؟!

وقالوا: إن دا مصر فيها رأسمالية سوريا مافيهاش رأسمالية! الشركة الخماسية - الخماسية يعنى اللى بيملكها ٥ أفراد - اللى هى كانت باستمرار بتحكم فى سوريا، أمال دا إيه؟

الاحتكارات والتحكم فى الأسعار.. أمال دا إيه؟ سيطرة رأس المال.. إن الشركة الخماسية تعين الوزارة وتعين الحكومة، أمال دا إيه؟

قالوا: إن سوريا مافيهاش إقطاع ومافيهاش رأسمالية، وما تحتاجش أبداً للثورة الاجتماعية، مع إن أنا رحت سوريا وشفت فى القرى؛ شفت فى القرى الناس بتشرب الميه بالطين؛ مية المطر.. مَا عَنْدُهُمْش بير ميه، شفت فى القرى الفلاحين.. ما قعدتش فى دمشق، خرجت بره وشفت، كان لابد من ثورة اجتماعية.. كان لابد من إصلاح زراعى.. كان لابد من تحديد الملكية.. كان لابد من العدالة الاجتماعية.. كان لابد أن توزع الثروة بين الناس بالحق، وماكنتش أقدر بأى حال من الأحوال أصدق، اللى بيقولوا لى مافيش إقطاع، ومافيش سيطرة رأس المال.

حَبِّينا نطبق فى سوريا سياسة التسامح، قلنا فى سوريا بِنْلِّم البلد كلها فى إطار من الوحدة الوطنية.. وسوريا كلنا نعرف كانت متعرضة لمؤامرات مستمرة.. كانت تتجاذبها نواح متعددة، كان مؤامرات من نورى السعيد، ومؤامرات من الدول الاستعمارية، وكلنا نعرف عن هذه المؤامرات، مش عايز أحكى قصة الوحدة، كلنا عارفين قصة الوحدة. بعد الوحدة جات لى قضايا كانت موجودة، وترددت.. هل حَنِبْتَدِى بعد الوحدة نفتح تانى هذه المحاكم ونفتح تانى هذه الصفحات؟ وقلت عفا الله عما سلف، بنحاسب على ما يحدث من أول يوم فى الوحدة.

فى أواخر سنة ٥٨ بعد ما تكونت الحكومة المركزية، وعملنا اجتماع للحكومة المركزية والحكومات أو للمجالس التنفيذية، طالب بعض الوزراء السوريين بمحاكمات.. كان فيه قضية حَقِّقوا فيها، وما حصلش إنها قدمت للمحكمة اسمها قضية الدندشى، كان المتهم الأول فى هذه القضية مأمون الكسبرى – اللى جابوه رئيس وزارة – وكانت القضية تتجه إلى عمل انقلاب، القضية دى قبل الوحدة، والدندشى دا اعترف على الناس اللى خَدُوا فلوس، أبطالها كانوا مأمون الكسبرى وصبرى العسلى، صبرى العسلى ما استقالش، احنا اللى طلبنا منه إنه يستقيل، لما جات لى هذه القضية بعد الوحدة وبدأت عملية بغداد، طلبنا منه إنه يستقيل، ولكن فى مجلس الوزراء، طالب بعض الوزراء السوريين بعمل محكمة لمحاكمة مأمون الكسبرى وصبرى العسلى وآخرين، قضية الدندشى وقضايا بغداد، وأنا الحقيقة رفضت وقاومت هذه الفكرة، وقلت حنبتدى نفتح محاكم شعب تانى؟ وأنا باعتبر إن احنا أخذنا مبدأ عفا الله عما سلف، المؤامرة دى كانت موجودة؛ المؤامرة بتاعت قضية الدندشى، كانت قبل الوحدة، وكان مأمون الكسبرى أحد أعضاء الوزارة، اللى وقعت على الوحدة، وقلت لهم عفا الله عما سلف، وبننسى كل حاجة، ونبتدى من أول وجديد فى إطار من الوحدة الوطنية.

طبعاً دى كانت نِيَّتنا، وبكل أسف النوايا كانت من جانب واحد، أما الجانب الآخر فكان بِيدَبَّرْ.. بيتصلوا بالدوائر الاستعمارية – الملك حسين، أعوان الاستعمار كلهم – علشان.. علشان إيه؟

علشان تعيد الرجعية حكمها واستغلالها لسوريا.. علشان الرجعية تحكم.. علشان تنهب الشعب السورى.. علشان الشعب السورى يحرم من كل شىء، التدبير دا كان قبل القرارات الاشتراكية، ولكن القرارات الاشتراكية طبقت بالنسبة لسوريا، بالنسبة للعمال.. بالنسبة لمشاركتهم فى الأرباح.. بالنسبة لمشاركتهم فى الإدارة نتيجة العمل.. بالنسبة للتأمين، دا اللى دفع العناصر الرجعية أن تسلب الشعب مكاسبه.

القرارات الاشتراكية معناها إيه؟ معناها أن الاستغلال انتهى، الاحتكار انتهى، الرجعية انتهت.. أنا أمَّا رحت سوريا السنة اللى فاتت وشفت البنوك طلبت مجالس إدارات البنوك، واتكلمت مع إخواننا هناك، وقلت لهم اللى بيقرا مجالس إدارة البنوك، وإن البنوك اللى عندكم فروع لبنوك أخرى بره، بتحول الفلوس لبره، بيحس إن النصاحة اللى بتتكلموا عليها مش موجودة فى هذا الموضوع. البنوك.. رأس مال البنك ٢ مليون ليرة ودايعه مثلاً ٥٠ مليون ليرة، مسلف ١٠٠ مليون ليرة، الباقى.. الفرق جايبه من البنك المركزى؛ إذاً الحكومة هى اللى بتسدد، والبنك فرع لبنك أجنبى، بيسلف اللى عايز يسلفه.. اللى بيتعاملوا معهم طبعاً، واللى مش عاوز يسلفهم ما يسلفهمش، مجالس الإدارة معروفين، مسكت البنوك كلها وحطيتها قدامهم، وقلت لهم: بهذا الحال لن يمكن أبداً للبلد أنها تمشى، وأصدرنا قانون – وأنا هناك – بعد هذا الكلام.. قانون تعريب البنوك.

طبعاً الرأسمالية المستغلة مَاعَنْدِهَاشْ مانع تتعامل مع الاستعمار والرأسمالية الأجنبية ولو على مصلحة البلد. العملة الصعبة قلنا لهم عايزين نرفع الدخل القومى فى ١٠سنوات.. نضاعفه، طيب ازاى نترك العملة تخرج؟ أى واحد يشيل فلوسه ويخرج؟ العامل اللى بيصرف ماهيته مش حيقدر يطلع حاجة، مين اللى حيطلع؟ الرأسمالية المستغلة والإقطاع المستغل هو اللى حيطلع، أما العامل اللى بيقبض ماهيته وبيصرفها، حيطلع فلوس فين؟ حيودى فلوس فين؟ وقلنا بنأخذ قرارات الرقابة على النقد؛ لنحمى ثمرة عرق الفلاح والعامل السورى، ونعمل على أساس التنمية وخلق أعمال جديدة. ولكن طبعاً الرجعية لم تحتمل هذا، لم ترض بهذا، ساعدها فى كده أن الاستعمار من أول يوم من أيام الوحدة كان يركز على سوريا، والصهيونية – إسرائيل أيضاً – ثم أعوان الاستعمار من أول يوم من أيام الوحدة؛ أول يوم من أيام الوحدة، قرروا أنهم يقيموا الاتحاد العربى الهاشمى بين العراق والأردن، وقالوا لمجابهة أو للتصدى للاتحاد المصرى السورى؛ الجمهورية العربية المتحدة.

برضه مش عايز أتكلم على المتاعب اللى شفناها فى الـ ٣ سنين اللى فاتت، والتناقضات اللى حصلت أو مواقف الناس، مواقف الأشخاص.

ولكن بِدّى أطلع بدرس واحد أساسى: أن الرجعية قعدت تتسلل وتدخل فى الاتحاد القومى، وتدخل فى كل الهيئات، لغاية ما وجدت الفرصة لتطعن ثورة الشعب، ما باقولش إنها تطعن الوحدة؛ لأن هو الهدف كان من طعن الوحدة هو طعن الشعب بإلغاء القرارات الاشتراكية، ولغاية النهارده ما قدروش يِلْغُوا القرارات الاشتراكية؛ لأنها أصبحت مكاسب للشعب، وأنا على ثقة أن الشعب لن يمكن الرجعية من أن تلغى التأميم ولا تلغى الإصلاح الزراعى، ولا تلغى أى قرار من القرارات الاشتراكية بأى حال من الأحوال.

النهارده الاستعمار بيلعب لعبة جديدة، احنا بقى لنا ١٠ سنين، كنا بنلاحظ الأول إن الاستعمار يقف والرجعية وراه بتسنده بالإشاعات والدس والفلوس، والكلام دا زى ما احنا عارفين.

جات معركة الاستقلال الوطنى، فى الثورة الاجتماعية فوجئنا بالعكس.. الرجعية طلعت قدام والاستعمار بيسندها.. غيَّرُوا أوضاعهم.. الرجعية أخذت الصدارة؛ لأنها بتحارب معركة مستميتة من أجل أموالها واستغلالها، مش بس الشكل دا، أبداً.. دا إيه؟ من أول يوم من الانقلاب الرجعى السورى، يا شعب مصر ثور على دمشق.. سمعت والله دمشق يمكن بعد الانقلاب بيومين بالليل، طبعاً الواحد كان قلبه بينجرح حينما يسمع دمشق بتردد أو بتتكلم زى إذاعة الملك حسين أو إذاعة "بن جوريون"، ولكن ما هو كده طبيعة الأمور وكده المعارك.. يعنى لازم الواحد فى هذه المعارك يقبل كل شىء.

بتسمع دمشق ويقول: هنا دمشق.. أيها الجيش المصرى الباسل قوم ثور وحطم كذا واعمل كذا وسوى كذا.. يا شعب مصر ومش فاهم إيه دا احنا عَمَلْنا وسوينا.. وقوم اعمل كذا وكذا.. حرب، وبعدين أنا بقيت مستغرب الجماعة دول مصدقين الكلام دا؟ إن اللى هنا حيصدقوهم ويسمعوهم؟ بقيت أقول يعنى إن

العملية ماهياش عملية كام ضابط، دى العملية أكبر من كده؛ لأن اللى طالع وبيقول يا مصر، الله إيه السبب؟ إذا كان العملية بيقولوا عايزين ننفصل طيب إيه السبب فى الإذاعات والتحريضات والنداءات لشعب مصر بالثورة، ويا جيش مصر ثُور؟ إيه السبب فى معاملة ضباطنا هناك معاملة سيئة؛ علشان يكفروا بالعروبة؟

وبعدين أسمع دمشق تقول إيه؟ يا مصريين دا أنتم مش عرب، دا أنتم فراعنة! دا طه حسين قال سنة ٣٨ أنتم فراعنة مش عارف فى جريدة إيه ومجلة إيه وبتاع! هو احنا بننكر إن الفراعنة كانوا هنا فى مصر، لكن احنا قلنا إن احنا عرب وبنتبنى القومية العربية، طيب بدكم تخلونا نكفر يعنى بالعروبة؟ طيب مين اللى بقى يهمه إن احنا نكفر بالعروبة؟.. إسرائيل!

الضباط اللى رجعوا فى أخر مرة من سوريا وقعدوا يشتكوا، وأحد الضباط قال: إنَّهُ اتأسر فى إسرائيل سنة ٥٦، واتأسر فى سوريا سنة ٦١، ولكن قال: إن المعاملة فى إسرائيل كانت أحسن من المعاملة فى سوريا، بعدين سألوه.. سألوا الضابط – كان الفريق موجود – قالوا يعنى لو إسرائيل هجمت على سوريا إيه؟ قال له لا دا أنا باموت فى سبيل سوريا (تصفيق)، وكلنا نموت فى سبيل سوريا، قال دا شىء ودا شىء، دا احنا بنعبر عن عروبتنا.. فإذا كانوا فاهمين أنهم كفرونا فى قوميتنا – ودى لعبة الاستعمار والصهيونية – ما كفرناش... القومية العربية رايتها مرتفعة، وزى ما هَزَّتْ كل التيجان وهزت المنطقة.. القومية العربية رايتها عالية.

طبعاً المصريين صدموا وزعلوا.. كل واحد نتيجة الإهانات ونتيجة المعاملة السيئة، ولكن كل واحد، ناس كتير من اللى الواحد بيتكلم عنهم بيقول هم غرضهم يكفرونا بالعربى.

تقرا شويه جرايد من بتوع لبنان، امبارح جَايْبِينْ مقالة لطه حسين سنة ٥٨ وبيقول احنا فراعنة، آه دا احنا عايزين ننقذ أبو سمبل بـ ٧٠ مليون دولار،

بتاع الفراعنة.. نتبرأ من الفراعنة؟! من اللى بيلعب اللعبة دى؟ طبعاً الاستعمار والصهيونية.

فى سنة ٥٦ واجهنا عدوان وشفنا ازاى العرب وقفوا معانا، بحكمنا على القومية العربية مش على حكم عدد من الأفراد أو على حكم عدد من الحكام، ولكن إيماننا بالقومية العربية هو جزء من إيماننا بالشعب العربى؛ اللى يمثل أمة عربية واحدة.. دا أمر واضح ودا أمر مبدئى بالنسبة لنا.. الشتيمة اللى شتموها لنا.. حرب الأعصاب اللى حصلت علينا من راديو دمشق، الكلام اللى قالوه والثورات اللى قالوها والجيش.. الجيش اللى ثار فى فايد، وعبد الناصر حَاطِطْ طيارة ورا بيتهم وبيمشى! ناس طبعاً بيقولوا.. طبعاً.. بيلعبوا لعبة الاستعمار، طبعاً اللى بيلعبها الملك حسين من سنة ٥٧.. يعنى هم فى هذا متعاونين.

بيعرفوا إيه اللى بيعملوه، مش بس حتى دمشق، دا الملك حسين، ويقف المذيع ويقول: هنا حسين العرب، حسين مصر، يا جيش مصر.. يا جيش مصر ثور و... و... إلى أخره، الناس دول اتْهَبَلُوا؟ كلام إيه؟ يعنى.. قالوا على الاعتقالات – طبعاً – فى يوم قالوا إن فيه ١٠ آلاف.

زكريا محيى الدين اعتقل ١٠ آلاف، قلنا عدد المعتقلين اللى طلعوا ٣٧ والعدد الثانى مجموعهم كانوا ٦١ قالوا ١٠ آلاف، خلاص على كيفكم.. ١٠ آلاف ١٠ آلاف!

الحراسة... قالوا: إن احنا الحراسة فرضت على الوطنيين، حَطُّوا من اللى فرضت عليهم الحراسة.. جعلوا منهم زعماء وطنيين، مَا اسْتَحُوش، ماانكسفوش، مافيش يعنى.. الحراسة.. بنعلن احنا فيه ٦٥٠ تحت الحراسة، فى عملية الفرز اللى احنا بنتكلم عليها واللى اتكلمنا عليها فى الأول، وبعدين فيه ١٦٨ اللى عملوا فلوسهم من تجارة المخدرات كلهم اتحطوا تحت الحراسة؛ لأن برضه لابد أنهم يدخلوا فى عملية الفرز، وطبعاً ما بتقدرش.. تجار المخدرات عارفينهم كبار تجار المخدرات عارفينهم، بِتِقْفِشْهُم.. مافيش! ما بتقدرش تِثْبِتْ

عليهم حاجة، وما حد بيستفيد من هذه العملية إلا إسرائيل وأعداءنا؛ لأن البلد بتنحل.

الكلام عن آلاف الضباط اللى اعتقلوا كلام فارغ، اعتقل عدد من الضباط – ٤ ضباط – فى قضية حتعرفوا عنها فى المستقبل، بس يعنى لم يزد الوضع عن هذا الأمر.

الكلام طبعاً كتير، كلام فارغ وبلاهات وسخف، وأنا كنت ضد الرد دايماً على هذا الكلام، امبارح.. آخر حاجة يمكن امبارح عندى عنكم أنتم.. عن اللجنة التحضيرية، والاستماع من الصبح حتى على الريق.. الأعضاء قالوا: إن اللجنة التحضيرية وإن التعيين، وإنهم هم بيعملوا انتخابات ديمقراطية.. قال: الانتخابات اللى بيعملوها النهارده دى ديمقراطية! اللى هى حتمسك الرجعية لرقبة البلد، واللى ممنوع فيها أى نوع من أنواع الدعاية، انتخابات معمولة ومطبوخة؛ علشان الرجعية تاخد برلمان وتلغى القرارات الاشتراكية، وأنا متصور ومتأكد لو الرجعية أخذت البرلمان، لن تستطيع إنها تلغى القرارات الاشتراكية؛ لأن الشعب حيدافع عن هذه القرارات بكل أبنائه من عمال وفلاحين.

الانقلاب الرجعى بيقولوا ديمقراطية! ما هو أسهل حاجة لهم إنهم يقولوا ديمقراطية، والرجعية تاخد البرلمان وبتحكم البرلمان، وتقيم دكتاتور[illegible] رأس المال، وتقيم دكتاتورية الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم. اتكلموا عن اللجنة التحضيرية والتعيين وقالوا إن جمال عبد الناصر عين ٥٠ عضواً، وعينهم من أشقائه وأقربائه فى الإسكندرية، وأقربائه فى بنى مر، أظن مافيش حد منكم هنا من بنى مر، يشرفنا إنكم كلكم تبقوا من بنى مر، ومافيش ولا واحد من بنى مر، ولا واحد من أقرباؤه أو أشقاؤه فى إسكندرية، وبعدين بقى إيه؟! يا أيها الشعب العربى فى مصر.. يا أيها الأشقاء فى العروبة لقد صبرتم طويلاً على هذا الحكم، وصبركم لن يطول، وإننا لنعلم علم اليقين ماذا أعددتم لضرب الحكم، ولن نكشف تنظيماتكم.. شغل عيال طبعاً (الرئيس يضحك)، طبعاً بيحاولوا يبينوا هناك أن فيه حاجة ضدهم، احنا ما عملناش حاجة.

قَعَدُوا يقولوا فيه تسلل من لبنان، ليه؟ تسلل من لبنان ليه؟ وبعتنا أسلحة وسافرنا فى لبنان والإرهابى الكبير - اللى هو سكرتير رئاسة الجمهورية - موجود فى لبنان، وهو موجود هنا فى رئاسة الجمهورية، وبتطلع صوره فى اجتماعات مجلس الوزراء.

ولكن الوهم والخيال والدوامة اللى هم فيها، وأنا طبعاً أكتر واحد حَاسِسْ بالدوامة اللى هم فيها، ونسيبهم فى الوهم ونسيبهم فى الخيال، ونحاول احنا إن احنا نصنع مستقبلنا هنا فى مصر، فى بلدنا، بنبنى بلدنا وبنعمل مستقبلنا ونسيبهم فى ضباب الأوهام.

طبعاً.. الملك حسين أما يقعد يِهَاتِى ٢٠ سنة، طبعاً.. وبقية المحطات السرية، وبقية المؤامرات.. ومؤامرات استعمارية وأعوان الاستعمار، واللى يقف ويقول الاشتراكية دا ضد الإسلام، طيب الإسلام إيه؟ الجوارى والقصور والحريم، سلب الفلوس وخبط أموال الناس كلها وتركها عرايا جعانين؟! الإسلام عدالة.

الشعب العربى مش حينضحك عليه، كل واحد حيجى له يوم يتحاسب فيه.. مش أنا اللى حاحاسب حد، اللى بيحاسب هو الشعب، مش معنى دا أبداً إن أنا باحاول التأثير فى سوريا؛ علشان ترجع سوريا للجمهورية العربية المتحدة، أنا قلت فى كلامى الأخير إن أنا لن أحاول هذا بأى وسيلة من الوسائل، قالوا إنك بعت متسللين! والله ما بعتنا، ولا حنبعت متسللين ولا حنحاول نتأثر بأى طريقة، ليه؟ خمسة متسللين ليه؟ أو صباعين "ديرو جمات" نعمل بهم إيه؟ كلام فارغ وشغل أوهام.

طبعاً أنا حريص على مكاسب الشعب السورى.. الجيش السورى جزء من الشعب السورى، وأنا على ثقة إن الشعب السورى هو اللى حيحمى هذه المكاسب، وهو القادر على إيجاد الحكم الوطنى اللى يحميه، وأنا على ثقة إن ماحدش حيقدر يسلب من الشعب السورى مكاسبه.

نسيب الحكاية دى، وقلوبنا وأمانينا دايماً مع الشعب السورى فى معركته من أجل الاشتراكية، ومن أجل الحكم الوطنى.

المهم إن علينا هنا أن نبنى القاعدة؛ قاعدة للتحرر العربى، قاعدة للمستقبل العربى، قاعدة للديمقراطية العربية السليمة، قاعدة للاشتراكية العربية، قاعدة للعدالة الاجتماعية العربية.

ذى مهمتكم.. مهمة هذه اللجنة.. مهمة كبيرة، مهمتكم فى التجهيز لها، مهمتكم أن تجهزوا للمُضى فى الثورة.. توسيع القيادة الثورية، توسيع القاعدة الثورية.. طبعاً المهمة الأساسية هى طريقة تكوين المؤتمر الشعبى للقوى الوطنية، عايزين نوسع القاعدة الثورية.. عايزين نوسع القيادة الثورية، بنكون المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية على أساس من القطاعات الرأسية، مش على أساس انتخاب عام.

لأن احنا قلنا الانتخابات العامة حتبقى للاتحاد القومى؛ بالنسبة للعمال، الفلاحين، الجامعات، المنظمات المهنية، الجمعيات النسائية، الطلاب، التجار، الصناع، الرأسمالية الوطنية... بعد عملية الفرز وبعد عملية العزل.

مهمتنا إن احنا بنجهز لدا، مهمتنا إن احنا نجهز للديمقراطية الكاملة للشعب، وللحرية الكاملة للشعب، باعتبر أن هذه المهمة مهمة شاقة.. مهمة صعبة، احنا لازلنا فى مجتمع رأسمالى بيتحول إلى مجتمع اشتراكى، لازلنا فى مجتمع فيه عملية تحويل، ويمكن لسه مش فايق من عملية التحويل.

بعدين أنا بدى أقول حاجة: الاتحاد القومى ما اقدرش أقول إنه فشل، أو حتى هيئة التحرير فشلت فى الأول.. أبداً.. احنا بنمر بمراحل.. كل مرحلة لها ظرف، هيئة التحرير قامت بدور مهم جدًّا فى الأول، الاتحاد القومى قام بدور، طالما احنا كنا بنقول إن احنا عايزين نحل مشاكلنا فى إطار من الوحدة الوطنية، وإن الاتحاد القومى مفتوح للكل، قام بدوره زى ما اتقال.

النهارده بننتقل إلى مرحلة أخــرى.. مرحلــة جديــدة.. مرحلــة الثــورة الاجتماعية، بنعوز ننظم نفسنا على أساس جديد.. توسيع القيادة الثورية.. توسيع القاعدة الثورية.. الثورة مستمرة.. التطور الاشتراكى مستمر؛ حتى نقضى على الاستغلال.. وحتى نقيم مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. وحتى ننهــى اســتغلال الإنسان للإنسان، وحتى يشعر كل فرد فى هذه الجمهورية أنه عنده كل الفرص متكافئة، والله يوفقكم جميعاً.. ويوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦١/ ١١/٢٧

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

وتعقيباته فى مناقشات اللجنة التحضيرية

للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية

الجلسة الثانية* من جلسات المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٧

السيد أنور السادات: بسم الله، وبسم الشعب.. افتتح الجلسة.. السيد رئيس الجمهورية..

الرئيس: كان فى نيتى إنِّى أنا أحضر جلسة امبارح إن فى نيتى إنى احضر أكبر عدد من الجلسات، ولكن الأخ أنور قال لى إن جلسة امبارح جلسة إجراءات، بعدين الصبح قرأت فى الأخبار العنوان، مناقشات عنيفة، فقلت فاتتنى المناقشات العنيفة بتاعة امبارح، فطلبت من الإذاعة إنى أسمع الجلسة، قعدت تلت ساعات سمعت الجلسة، مَالْقتْش مناقشات عنيفة يعنى كما تصورت من مانشيت الأخبار. ولكن وجدت إن احنا ماشيين فى الموضوع الطبيعى، لى تعليق بسيط على أساس السنة اللى استنتوها امبارح إن حد يعلق بعد كل حين عن عمل اللجنة.

الحقيقة عمل اللجنة فى غاية الأهمية، وبعدين مانقدرش نحدد المواضيع اللى حتتكلموا فيها، زى ما اتحددت برؤوس المواضيع امبارح؛ لأن اللجنة أيضاً عملها أكبر من رؤوس المواضيع اللى اتحددت. وكمان علشان نوصل لرؤوس المواضيع النقطتين اللى قالهم الأخ أنور، أو الأربع نقط

*الرئيس لم يحضر الجلسة الأولى.

اللى قالهم أحد الأخوة منكم وهو بيتكلم، وقال إنهم بيمثلوا نقطتين، لازم نتطرق إلى مواضيع أساسية، ومواضيع رئيسية.

أحب أقول لكم احنا بحثنا أحسن طريقة مثلاً نتجه فيها علشان نحقق الأهداف بتاعتنا.. حصل بحث كتير، فيه ناس قالوا، أو فيه فكرة إن احنا نعمل مجلس ثورة تانى، مجلس ثورة أسهل حاجة بالنسبة لى أنا، مجلس ثورة بيدى قرارات وبتؤخذ هذه القرارات وبتوضع موضع التنفيذ، بعدين قابلتنا نقطة تانية فى التفكير؛ اللى هى نقطة توسيع القيادة الثورية، لأن إذا حبينا نعمل مجلس ثورة مانقدرش نعمل مجلس ثورة، على أساس مجلس الثورة اللى بدأ بقيام الثورة، بتبقى القيادة الثورية باستمرار بتقل.

وأنا أشرت فى خطابى إلى أن من المهم جدًا أن نوسع القيادة الثورية. طيب النقطة التانية، هى توسيع القاعدة الثورية.. كان ممكن بمجلس الثورة بنمشى، بينبنى مصانع وبنمشى فى الاشتراكية، وبِنِمْشِى فى التنمية، بنمشى علشان نحقق الكفاية والعدل، ولكن كان بينقصنا باستمرار – نتيجة لهذا – شىء اللى هو عصب الموضوع كله؛ اللى هو التنظيم الشعبى، اللى هو التفاعل الشعبى مع الصبر. ولهذا تركت هذه الفكرة جانباً واتجهنا إلى الفكرة الأخرى.. ناس قالوا حتبقى بعد إعلانها إنها فكرة معقدة، اللى أعلنتها فى بيانى السياسى، لجنة تحضيرية.. بتبحث هذه اللجنة التحضيرية تكوين مؤتمر لقوى الشعب الوطنية أو للقوى الشعبية وبعدين بييجى هذا المؤتمر بيبحث ميثاق، ثم بعد هذا بنكوّن الاتحاد القومى على أساس عريض بالنسبة للجمهورية كلها.. الحقيقة بتقابلنا فى هذا الأمر نقطتين أساسيتين: الاشتراكية، النقطة نمرة ١ والحرية هى النقطة نمرة ٢، بالنسبة للموضوعين دول لازم يتفتح الباب على الآخر؛ لأن هم دول الموضوعين الأساسيين، اللى نقدر إذا فهمناهم وإذا بحثناهم وإذا وصلنا فيهم إلى نتيجة إن احنا نقدر فعلاً نحدد ما هى قوى الشعب الوطنية، وما هى طريقة تنظيمها. باستمرار الواحد أما بييجى يِبُص فى الاشتراكية وفى

الديموقراطية بمعناها الغربى بيجد إن معنى الديموقراطية بالنسبة للاشتراكية قد يختلف، أما الواحد يبص بالنسبة للاشتراكية، بيجد إنه عايز يُحِد، يحد من حريات الناس، أما بقصد هنا من حريات الناس يعنى إيه؟ أحد من حريات الناس فى التملك، تدخلت فى الحرية، بحد من حرية الناس فى إطلاق الأسعار، تدخلت فى الحرية، بحد من حرية الناس فى الاستغلال، تدخلت فى الحرية، إذاً الحرية ليست حرية مجردة بدون أى حد من الحدود؛ لأن الاشتراكية نفسها معناها عملية تنظيم أو معناها عملية تنظيمية للمجتمع، بحيث تكون هناك كفاية، ويكون هناك عدل.

إذاً أول ما بنتكلم على الاشتراكية، بنجد إن احنا داخلين ننظم، بنظم يعنى بنقول لدا لغاية هنا وبس، بنقول للتانى لغاية هنا وبس، وبنقول للثالث إنك انت كنت ليس لك أى فرصة بقت لك فرصة، بنقول لدا انت كنت بتملك ٣٠٠٠ فدان، لأ بتملك ١٠٠ فدان، وبعدين بنقول للتانى، إنت مَاكُنْتِش بتملك حاجة أبداً بتملك خمس فدادين. دا بنقول لصاحب التجارة انت كنت فى تجارتك مطلق الحرية تبيع زى ما انت عايز، النهاردة انت بتوزع هذه التجارة بعمولة محددة.

إذاً أول ما بندخل فى كلام الاشتراكية، بالتالى بيتفتح على طول باب الحرية وباب الديموقراطية، وكما تكلمت فالحرية لم تكن، ولا يمكن إنها تكون حرية مجردة، والديموقراطية لا يمكن إنها تكون ديموقراطية مجردة.

النقطة التانية اللى أنا بدِّى يعنى أخدها تبعاً لهذا؛ إن احنا أمَّا نتكلم على الحرية ونتكلم على الاشتراكية ونتكلم على الإجراءات الاشتراكية مابننتقمش من حد أبداً. وبعدين العملية أيضاً مش غنى أو أغنياء بنثأر منهم أو بننتقم منهم، العملية هى إقامة عدالة اجتماعية، العملية إن العدل يأخذ مجراه.

النقطة التانية برضه أو التالية فى تعليقى يمكن على الكلام دا امبارح، برضه إن احنا مابنخافش من عيلة أو عيلتين، الموضوع مش عيلة أبداً

ولا موضوع عيلتين. وحصلت مناقشة امبارح على ما حصل بعد انتصار الإسلام وبعد فتح مكة، احنا يمكن اخذنا من الإسلام طريق النبى – عليه الصلاة والسلام – فى إحدى المعارك اللى أصيب فيها وكانت معركة قاسية اعتقد فى معركة أحد. بعد المعارك رفع ايديه، فالناس افتكروا إنه بيطلب من الله أن ينتقم، ولكن وجدوه بيقول: "اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون". احنا يمكن دا كان سبيلنا دايماً من أول يوم كنا بنحاول نِدِّى الفرصة، بنحاول نفتح الباب وبنحاول نفتح المجتمع. النقطة التانية يمكن اللى كانت هنا محل مناقشة أيضاً هى إية اللى حصل بعد فتح مكة؟ يمكن أنا اتكلمت فى هذا فى إحدى خطبى فى نوفمبر سنة ١٩٥٣ فى هذا الموضوع بالذات بعد ما دخل النبى – عليه الصلاة والسلام – إلى مكة وقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" أو "من دخل بيت أبى سفيان فهو آمن"... إلى أخر هذا الكلام.

ثم النقطة التانية الناس اللى أمر بقتلهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة، ونزلت فى هؤلاء آيات كتير؛ اللى هم المنافقين.. فى القرآن آيات كتير على المنافقين، والمنافقين اللى هم خانوا الأمانة، المنافقين اللى هم ساروا فى الضلال، المنافقين اللى هم كانوا بيعملوا على أن تهدم الدعوة الإسلامية، لم يغفر لهم؛ لا لسبب لإنهُ كان فى هذا مخلص لربه وكان فى هذا مخلص لعقيدته.

احنا كنا باستمرار بنفتح وبندى الفرص. واحنا يجب أن نكون باستمرار على استعداد أن نفتح صدورنا ونعطى الفرص (تصفيق)، واحنا بيصعب علينا جداً إن احنا نقعد ونقول أعداء الشعب. وشفت الأخ بهاء الدين كاتب فى يوم الافتتاح كلمة "خصوم" ماحطش الأعداء.. كان كاتب مقالة حَطْ فيها خصوم، الحقيقة أنا مارضتش أموع كلمة كانت تبان يمكن أخف وقعاً، ولكن أعداء.. لازم نعرف أعداء الشعب، مش أعدائى أنا ولا أعداء

فلان ولا أعداء علان. والله إذا كان مافيش أعداء للشعب بِيبْقَى وصلنا إلى مرحلة كبيرة جداً من التقدم.

طبعاً احنا مَااحْنَاش فى جمهورية أفلاطون، ولا حنقعد ونعيش لغاية ما نشوف جمهورية أفلاطون، ولا حد حيلاقى جمهورية أفلاطون فى هذه الدنيا؛ لأنها بدأت منذ الخليقة من أيام هابيل وقابيل بإزاى الإنسان يغدر بالإنسان وإزاى الإنسان يجب أن يكون حريص، فباستمرار عندنا هذه الأمور، وباستمرار بيكون فيه الطيب وبيكون فيه الردئ وبيكون فيه المُنافق اللى هو قد يكون أخطر على المجتمع من كل شىء.

أطلع من هذا بإن احنا لازم نفتح الموضوعين الأساسيين فتح كامل؛ موضوع الديموقراطية وموضوع الاشتراكية، وازاى نِطَبَّق الاشتراكية وازاى نطبق الديموقراطية زى ما قلت، الديموقراطية كل الديموقراطية للشعب، دا مطلوب. ازاى مَانِتْحرِفْش هذه الثورة زى ما انحرفت ثورة ١٩، ثورة ١٩ قامت لها أهداف أجمع الشعب عليها، قدم ضحايا، سنة ٣٠ مين اللى كان بيحكم؟ كانوا برضه الإنجليز بيحكموا، كان إسماعيل صدقى موجود سنة ٣٠ وجت اليد الحديدية، ليه؟ فى الـ ١١ سنة ضاعت الدنيا؛ لأن الثورة لم تحقق أهدافها ولم ترسم رسم كامل إيه هو الشعب وإيه هو أعداء الشعب. والزعماء طبعاً بيبقوا انفصلوا عن الثورة، كل واحد يروح يلاقى اتجاه ووجدوا إلى إن الأهداف اللى نادت بها البلد فى الاستقلال، ثورة ١٩ قامت من أجل الاستقلال وقامت من أجل الدستور، ولغاية ٥٦ كان فيه احتلال بريطانى وكان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى.

إذاً يعنى يسعدنى وأعتقد يِسْعِدْ البلد كلها، والبلد متتبعة هذه المناقشات بإهتمام والبلد مش سلبية، والبلد شايفه إن احنا ماشيين فى مرحلة جديدة، إن احنا نفتح موضوع الاشتراكية ونفتح موضوع الديموقراطية والحرية. كل واحد بيتكلم فى هذا الموضوع، لأن احنا من هذه الاجتماعات حَنِطْلَع

بنتيجة إيه هى قوى الشعب الوطنية وكيف ننظمها، ولكن فى نفس الوقت من المناقشات اللى بتجرى فى هذه الاجتماعات حَتُجْرَى مناقشات فى كل مكان فى البلد.

بالنسبة لبعض النقط اللى حصلت امبارح النقطة الخاصة بالموظفين والجهاز الحكومى والبيروقراطية. أنا لى رأى فى هذا، مهما عملنا لجان مااحناش حنقدر نصلح حاجة أبداً؛ لسبب بسيط هو إن الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب (تصفيق). طالما الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب بيبقى مش حنقدر نصلح حاجة أبداً. إذا التغيير أو الحل، واحنا بنبحث فى هذا، لازم بيكون حل جذرى، وبَادِّيكُم على هذا مثل أى حاجة، العسكرى.. العسكرى اللى بتلاقيه شَادِدْ بتاع الطماطم عند قسم الموسكى وجايبه عند القسم وسايبه، أو تلاقوا عربيات الفاكهة مَحْطُوطة هناك والبياع اللى هو المتجول اللى هو من أفقر المواطنين مرمى جُوَّه وبضاعته ضاعت، بتأثر فينا، طب هات بتاع الطماطم دا لَبِّسُه عسكرى تانى يوم تلاقيه بيعمل نفس العملية اللى بيعملها الأولانى؛ لأن الحكاية بهذا الشكل أول ما يلبس البدلة اعتبر نفسه من الجهاز الحكومى، بقى هو الحكومة وبِقَتْ الحكومة على طول طبقة أخرى.

إذا لم نصل إلى حل بيخلى الشعب فوق الجهاز الحكومى، ورقيب على الجهاز الحكومى حنفضل باستمرار بنلف فى دايرة، ونقول الروتين والجهاز الحكومى واللجان. وأنا بقالى عشر سنين بنعمل لجان فى الجهاز الحكومى وماعرفناش نعمل حاجة لغاية دلوقت، الطريقة الوحيدة إن الجهاز الحكومى بِيِتْحَطْ فى وضع مايَحِسِّشْ إن هو الطبقة السائدة أو الطبقة الحاكمة، ولكن الشعب هو اللى يحس إنه هو الطبقة الحاكمة والجهاز الحكومى يحس إن هو طبقة بتخدم هذا الشعب. وتؤدى مصالحة وبتاخد أجرها على هذا (تصفيق)، ودا بيحتاج إلى إجراء طبعاً ثورى،

وباعتبر إن الأخ عبد اللطيف البغدادى حَيْهِزْ الجهاز الحكومى فى هذه الناحية بحيث إنه يصل إلى ما نتمناه. (تصفيق).

النقطة الثالثة برضه أو النقطة الخامسة أو السادسة بالنسبة للكلام اللى سمعته عن امبارح اللى هو خاص بقطاع الريف والفلاحين. الكلام اللى اتقال إن الجمعيات التعاونية هى النقابات أو إن كل واحد بيزرع فى الأرض أنا باعتقد إنه مالك الأرض. دا اتقال هنا، بس الواقع لأ. يعنى فيه فرق بنقول كلام وفيه فرق بين إيه الواقع. هل اللى بيشتغل فى الأرض هو مالك الأرض؟ قد يكون دا أمل أو قد يكون دا منى أو يكون أى شىء، ولكن الحقيقة لأ. العامل الزراعى مش هو مالك الأرض هو العامل الزراعى، مَانِنْسَاشْ أبداً العملية دى وَنَنْقاد فى أمانينا ونِحْسِبْ العملية على هذا الشكل.

طبعاً بحث هذا الموضوع بحث مطول، العامل الزراعى بيبقى فى نقابة أو بيبقى فى جمعية تعاونية؟ أنا باعتقد إنه إذا كان فى الجمعية التعاونية لازم يكون منتج أو مالك، وإنه لازم تتألف له نقابات للعمال الزراعيين، إن ما آنش لسه مَا وَصَلْناش إلى أو الظروف لا تسمح للعامل الزراعى إنه يكون منتج إلا إذا كانت الزراعة جماعية أو الملكية جماعية بالنسبة للأرض، واحنا مااحناش ماشيين فى هذا الاتجاه.

أهم نقطتين فى موضوعنا اللى هم حيفتحولنا ويفتحوا للبلد المواضيع كلها هى الاشتراكية ونتكلم فيها، الاشتراكية بتاعتنا والديموقراطية وحدود الديموقراطية بنتكلم فيها ونفسر ونجتهد؛ لإن دا هو اللى حيطلعنا إلى النتيجة الأخيرة الخاصة بما هى قوى الشعب الوطنية بالنسبة للمؤتمر الأول، وكيف سننظم قوى الشعب الوطنية، وأشكركم. (تصفيق).

(وبعد أن انتهى الرئيس من كلمته، بدأت المناقشة وكانت الكلمة الأولى للعضو أحمد منتصر).

السيد أنور السادات: السيد أحمد منتصر..

السيد أحمد منتصر: سيادة الرئيس.. سادتى.. من صَميمِ الريف، وعلى ضَـوءِ الحقيقة والواقع الملموس الذى عشنا فيه أتحدث إلى سيادتكم. فليس العيب أن يشكو المريض مرضه وأن ينبه إليه، ولكن العيب كل العيب أن يخفى الإنسان مرضه. لقد كنا نعيش قبل الثورة على ضـوء تجربـة سُـمِّيَتْ بالديموقراطية، نسائل أنفسنا هل أدت تلك الديموقراطيـة.. تلـك الحيـاة النيابية هـل أدت واجبها بصدق وأمانة وإخلاص؟ كنا نـرى الأحـزاب تتطاحن لا لمصلحة الوطن ولا من أجل جلاء الإنجليز، ولا لبناء مجتمع أفضل ترفرف عليه الرفاهية والعدالة؛ ولكن كان تطاحنها وتناحرها مـن أجل الانفراد بالحكم وشهوة الحكم وسطوة الحكم.

شهدنا – يا إخوانى – الحكم الديموقراطى الذى يقولون فيه إنهُ فيه حكـم البرلمان، ماذا كان يحدث فى الانتخابات الماضية؟ كان المتقدم للانتخابات أحد نوعين؛ إما أنه إقطاعى يدفع الألوف من الجنيهـات ليشـترى بهـا الأصوات، وإما أنه يستند إلى حزب؛ تلك الأحزاب التى قسمت بلادنا إلى مناطق نفوذ. عملت جاهدة طوال سنوات تبلغ الثلاثين عاماً على تركيـز نفسها وتكوين دعائم وركائز لها فى كل قرية وفى كل مدينة، فلـم يكـن عضو البرلمان – يا إخوانى – يأتى ليخدم دائرته بمشروعات عمرانيـة؛ ولكن كان همه الأوحد أن يدعم حزبه ويظهر قوته وبطشه. جريمة كبرى – يا إخوانى – أن يجرؤ مواطن من أبناء هذا الشـعب لا يسـتند إلـى حزبية، وفاته المال، جريمة كبرى أن يرشح نفسه للانتخابـات.. مَهْمَـا كانت كفاءته ومهما كان إخلاصه لربه ولوطنه.

إن من لا يملك الألوف من الجنيهات لا يدخل الانتخابات.. إن من لايعتمد إلى حزب لا يدخل الانتخابات، وبهذا حكمت الديموقراطية على الأغلبيـة الساحقة بألا تكون ممثلة فى برلمان الشعب. هذا هو التضليل الـذى كنـا نعيش فيه تحت ستار الديمقراطية؛ مجموعة من الإقطاعيين والحـزبيين تمثل مصالحها فى كل عهد وفى كل برلمان وفى كل انتخابات.. لم تكـن

هذه الأقلية الرجعية تسمح للشعب أن يتنفس أو يطلق صوته أو يطالب بحقوقه.

لقد حرمتنا الرجعية - وهى تحكم مَجْموعَ الشعب - من كل الحقوق، وكانت الحقوق كاملة فقط للرجعيين والمستغلين والحزبيين وأصحاب الملايين، ولا حقوق ولا حريات للسواد الأعظم من الشعب. واليوم وبعد أن خلصنا الله من الماضى البغيض، وقيد الله لنا رجال مخلصين آمنوا بربهم وبوطنهم ووهبوا أنفسهم وأرواحهم فى خدمة الشعب، واليوم بعد أن استعاد الشعب حقوقه بالثورة السياسية والاجتماعية، فلا أقل من أن يضمن هذا الشعب حريته ومكاسبه، وأن تبقى حريته فى يده، أن يبقى سيدًا ولايعود مَسودًا.

إن العناصر الرجعية لازالت متكتلة يجمعها المال.. تجمعها الأرض وتجمعها الحزبية والانتهازية، فمن الخطورة بمكان أن نعود اليوم فنُهادِنُهم بحجة إعطائهم فرصة أخرى، فهى بنفوذها تستطيع أن ترشو، وأن تخدع وأن تخادع حتى تصل مرة أخرى إلى الصفوف الأولى لتحرم الملايين من هذا الشعب حقوقه باسم الحرية وباسم الديمقراطية. لقد مررنا بتجربة قاسية يجب أن نأخذ منها دروساً وعبر. لقد هادنتهم الثورة، وكانت رحيمة بهم، ظلت طوال عشر سنوات تحاول أن تعالجهم، فلم يفلح فيهم علاج، فمرضهم - يا إخوانى - مستعصى لا يمكن - والحال هذا - البرء منه، حتى أنهم فى السنوات القليلة الماضية تقدم الصفوف الرجعى منهم والإقطاعى والحزبى والانتهازى، وتخلف مضطراً الوطنى المخلص، فلم يكن يجد له مكاناً أو مجالاً بينهم، ومع هذا هل رضوا؟.. هل هادنوا؟.. هل اخلصوا؟.. أقطع بلا، فلا الحزبى تخلى عن حزبيته وأبهة حكمه، ولا الإقطاعى تخلى عن نفوذه وتحكمه، ولا الانتهازى تخلى عن استغلاله. وكانوا ينتهزون الفرصة تسنح؛ لينقضوا على مكاسب الشعب وحريات الشعب، هؤلاء المرضى الذين أزمن مرضهم واستعصى يجب أن يعزلوا

بعد فرزهم ويُجَنَّبوا؛ لنقى الشعب شرورهم، لا هم وحدهم.. بل ودعائمهم وركائزهم فى البلاد، وبهذا يبقى الشعب سليمًا معافى بعيدًا عن المؤثرات قادرًا على تحمل أعبائه، والدفاع عن مكاسبه مؤمناً بوطنه وقائده وباعث نهضته الرئيس جمال عبد الناصر. والله يوفقكم والسلام عليكم.

السيد أنور السادات: دكتور سليمان حزين..

الدكتور سليمان حزين: السيد الرئيس.. أيها الإخوة من أعضاء هذه اللجنة.. أستأذن فى أن تكون كلمتى إليكم ذات شقين.. تتناول الشكل وتتناول الموضوع، فأما عن الشكل فإنى أعنى به مدخلنا إلى هذه المهمة الخطيرة التى عهدت الأمة - ممثلة فى رئيسنا - عهدت بها إلينا، الطريق إلى أن ننهض بهذه المهمة، وسيلتنا فى العمل خلال اجتماعتنا العامة ثم خلال اجتماعتنا فى لجاننا الصغرى. وأما عن الموضوع.. فإنه يتناول فلسفة هذه المهمة أكثر مما يتناول تفصيلات نواحيها. عملنا من غير شك ومهمتنا - فيما أعتقد - مهمة تاريخية، ومصدر من مصادر القوة فى ثورتنا. إنها لم تكن ثورة خطيرة، وإنما كانت ثورة مدبرة انتقلت من مرحلة إلى مرحلة وقفت عند نهاية كل مرحلة؛ لتتدبر أمرها، ولتنطلق فى هداية ونور إلى مرحلة جديدة.

وهذا اليوم الذى تؤلف فيه هذه اللجنة يعتبر يومًا جديدًا فى تاريخ الثورة بحق. تحدث السيد الرئيس، ومن نعماء الله علينا أنه رئيس يستلهم الشعب.. تحدث فقال إننا بسبيل توسيع القيادة، توسيعها فى نطاقها الفكرى وفى نطاقها الشعورى، ثم فى نطاق الاستجابة الشعبية، وهذه اللجنة مرحلة صغرى تليها خطوات فى مؤتمر القوى الشعبية، ثم فى إعادة تنظيم اتحادنا القومى؛ لننطلق على سبيل اشتراكيتنا نحن، وعلى سبيل ديمقراطيتنا نحن، على هذا الأساس أعتقد أن من واجبنا جميعًا أن نحس جلال هذه المهمة، وأن نأخذها بالجد الذى ينبغى لها وأن نعرف أننا إذا كان قد كتب

على جيلنا هذا أن يكون جيل تضحية، فقد كتب له أيضًا أن يكون جيل عمل.

لقد كان أعداؤنا فى الماضى حين علَّمونا، كانوا يوْهِمُونا دائماً بأننا شعب يحسن التفكير ولكنه لا يحسن العمل، وكانوا يظنون بذلك أنهم يحسنون إلينا القول، ولكن الذى يحسن التفكير ولا يحسن العمل مخطئ لا يمتاز كثيراً على من لا يحسن التفكير. الثورة ليست فكراً بقدر ما هى عمل.. ليست نظرية بقدر ما هى تطبيق. ولذلك فإننى أفهم أن هذه اللجنة مهمتها الأولى لا أن تضيف جديداً إلى تفكيرنا، وإنما أن تجلو هذا التفكير، وأن تبسطه وأن تتسع به إلى نطاقه الشعبى، تعمقه فى بعض النواحى؛ ليتمكن فى بيئتنا وفى تربتنا وفى أفكارنا جميعاً، ولكنها تعمل أساساً لتوسع تفكيرنا السياسى، ليتسع ليشمل المواطنين جميعاً فى مستوى واحد.

إن الذى ينظر إلى هذه اللجنة يجدها مُؤْتَلِفةً من عدد من القطاعات، ولكننا نسئ إلى أنفسنا ونسئ إلى وطننا ونسئ إلى ثورتنا إذا ما فكرنا فى هذه اللجنة تفكير القطاعات المستقل بعضها عن بعض، واجبنا أن نفكر معاً.. واجبنا ألا نغرق أنفسنا إذا كنا من العلماء بأفكار العلم.. العلم الذى عرفنا، وقيل عنه دائماً إنه لا وطن له. إنما واجبنا أن ننتقل إلى المرحلة الجديدة من الثورة التى أسماها السيد الرئيس فى خطابه بالثورة الثقافية، وفرق بين العلم والثقافة. علماؤنا وجامعاتنا، ومن الحق علينا أن نعترف الآن فى عهودنا الماضية كانت تسعى وراء العلم فى جد، ولكن العلم كان يسعى إلى العالمية وإلى البحث عن العلم وعن الحقيقة؛ من أجل الحقيقة. ولكننا الآن فى مرحلتنا هذه الثورية، نريد أن نبحث عن الحق كما بحثنا عن الحقيقة، ولن نستطيع أن نفعل ذلك إلا إذا سلكنا سبيلنا إلى هذه الثورة الثقافية. وقد أعجبنى من السيد الرئيس أنه لم يسميها الثورة الفكرية.. ثورة الفكر هى قائمة عندنا، وأننى أعتقد أنه الثائر الفكرى الأول، أنه كان فيلسوفًا ومفكرًا حين صنع هذه الثورة، ولكن ثورة الفكر تتصل عادة

بالأفراد. أما الثقافة فإنها تتصل بمجموع الشعب. العلم لا وطن له، ولكن الثقافة لها وطن.. الثقافة ترتبط بالأرض وترتبط بالمجتمع، ولا تعرف الطوائف، ولا تعرف أن تقوم الجامعات فى أبراجها العاجية، وإنما تعرف أن الجامعى يفكر بعقليته الأصيلة، ويشعر بإحساسه الأصيل.. إن كان ابن فلاح فهو يفكر فى الثقافة ويثقف نفسه ويتذوق الثقافة، على أساس إنه فلاح ابن فلاح. على هذا الأساس نجتمع فى هذه القاعة لنبدأ ثورتنا الثقافية لنفكر معاً؛ ليفكر العالم منا الذى أخذ الفرص، والذى آن أن يعترف أنه أخذ فرص الألوف.

أنا شخصياً أعترف أمامكم وأمام الله بأن الدولة والأمة قد أتاحت لى فرصة.. ألف أو ألفين من المواطنين حرموا لأحصل على هذا القدر من العلم الذى أتيح لى. (تصفيق).. حرام أن يبقى الفكر والتعليم والثقافة فى بلدنا أداة للانعزال بين الطبقات.. أداة ليترفع المتعلم عن بيئته وعن أهله وعن ذويه.. أداة لينقطع عن أهله، فإذا ما اختلطت الثقافة بماء الحياة فى الشعب كانت كالزيت تختلط، ثم لا تلبث أن تطفو على السطح.. لا نريدها كذلك، وإنما نريدها ملحًا يذاب فى ماء حياة الشعب.

على هذا النحو يجب أن نلتقى فى هذه اللجنة.. على هذا النحو يجب أن نفكر تفكيراً يتناول النظريات، ولكن فى تبسيط يقرب مفاهيمنا، يقرب كل واحد منا من الآخر، سنتكلم فى الاشتراكية من غير شك، ولكن لا داعى لأن ننقل فصولاً من الكتب التى قرأنا. اشتراكيات خارجية فى حين أننا لو كنا صادقين مع أنفسنا لفهمنا هذه الاشتراكية فى القرية التى نشأنا فيها، بين أهلنا الذين يلبسون الجلاليب، والذين يحملون الفؤوس، والذين يحصلون رزقًا حلالاً من عرق حلال.. حلال لأنه يتصل بالبيئة.. حلال لأنه صادق.. نستطيع إذا ما فكرنا فى هذه الاشتراكية ببساطة أن نصورها على أنها أن يكون الوطن شركة حقيقية بين المواطنين لكل فيه نصيب.. نصيب مباشر، عن طريق ملكية منظمة محددة وفق ظروفنا، ووفق

إمكانيتنا نحن، ثم شركة فى أن من لا يستطيع أن يملك فى القطاع الخاص يستطيع أن يملك عن طريق القطاع العام.. شركة عن أننا فى هذا الوقت الذى نحاول أن نبنى فيه وطننا، وأن نجدد ثروتنا يجب أن يخصص الفائض كله لمن لا يملكون.

على هذا النحو نشعر كل واحد فى هذا البلد أنه ليس غريبًا على أرضنا.. أنه ابن الأرض حقاً.. مالك الأرض حقًا، على هذا النحو نحقق تقاليدنا الأصيلة فى القرى. إن هذا الإقطاع لم يكن أصيلاً فى أرض مصر، أولئك الذين درسوا تاريخنا فى الماضى فى العصور البعيدة، وفى العصور الوسيطة يعرفون أنه دخيل على أرض مصر. باستمرار كانت الملكية فى أرض مصر أساسها الأرض ودعامتها العمل فى الأرض، المجهود الذى يبذل فى الأرض، وإننى إذا ما أحصيت جهود ملايين الملايين التى بذلت فى كل شبر من أرض مصر خلال ٧٠٠٠ سنة، لأدركت مبلغ هذا الجهد الإنسانى العظيم، الذى بسببه أصبحت هذه الأرض هى الأرض الطيبة التى نعيش عليها.

الديمقراطية إذا ما فكرنا فيها أرجو أن نفكر أيضًا تفكيرًا مبسطًا نستطيع أن ننقله إلى الجماهير خارج هذه اللجنة، وتستطيع الجماهير أن تتذوقه وأن تتفهمه، أن يكون الحكم شركة بين المواطنين كما أن الوطن شركة لتحقيق الاشتراكية.. كذلك الحكم بمسئولياته وبأعماله وبمهامه وبنتائجه يكون شركة بين المواطنين.. لكل منا الحق فى أن يبدى الرأى صريحًا واضحًا جريئًا فى الطريقة التى يحكم بها.

لا يجب أبدًا أن نخاف شيئاً من هذا لأننا شعب فطن.. شعب يعرف مصالحه حقاً.. شعب لا يمكن أن يضل الطريق.. شعب بقى حيًّا خلال هذه الآلاف من السنين، ولا يمكن أن يموت أبداً. إذا ما نظرنا أو عالجنا النظريات فى اجتماعاتنا على هذا الأساس المبسط الأصيل دون أن نترك العمق؛ لأن البساطة لا تتنافى معنا، إنما التعقيد هو الذى قد يضيع العمق،

البساطة والعمق نجمع بينهما؛ حين نفكر فى نظمنا التى نريد أن نرسم لهذه الأمة فى طريقها نحو المستقبل.

علينا فى الوقت ذاته أن ننظر إلى ربط أنفسنا بعضنا ببعض، يجب أن يعرف كل منا الآخر.. أؤكد لكم أننى تعلمت خلال هذين اليومين تعلمت كثيرًا، وكان جانب مما تعلمت من إخوة لى من الريف.. هؤلاء الفلاحين أهلنا، إنهم يمثلون الشعور الصادق، الشعور الحق.. يمثلون هذا الحق الذى نبحث عنه. وقد آن لنا كما قلت أن نبحث عن الحق كما نبحث عن الحقيقة، ثم يجب أن نرتبط أيضاً بإخواننا فى الخارج، إننا إذا كنا نأتى من قطاعات نتصل بها اتصالاً وثيقاً بحكم عملنا، فإننا من واجبنا فى أعمالنا خلال هذا الشهر أن نداوم الاتصال، لا نتركه لأدوات الدولة العادية فى الإذاعة أو فى الصحافة أو فى غيرها، وإنما ننقله النقل الحى من الإنسان إلى الإنسان.. نناقش إخواننا، نعود إليهم نحدثهم، ننقل مشاعرهم؛ لنشعر الناس بأن الفكر فى مستقبل هذه الأمة ليس حكرًا حتى على مائتين وخمسين، إنما هذه شركة حقيقية.

هذا هو معنى الاشتراكية بمفهومها المبسط العميق فى الوقت نفسه، فإذا ما انتقلنا إلى عمل اللجنة ذاتها، وإلى تجلية مصادر القوة، وهو العمل المباشر الذى نعد له.. فإننى أستأذنكم فى أن أتحدث عن فلسفته وأستأذنك يا سيدى الرئيس فى أن أتناول هذه الثورة التى أنشأتها إنشاءً، أتناولها بالاستعراض وبالبحث وبالتأمل وبالتفكر. إن سبيل الإصلاح مزدوج أو مزدوجة، نستطيع أن نصلح بأن نبحث عن نواحى الضعف فى حياتنا لنقومها، ونستطيع أن نصلح إصلاحًا ثوريًا حقيقيًا بأن نبحث عن مصادر القوة فى حياتنا الشعبية فنبعثها بعثًا. ولقد سلكت الثورة.. سلكت السبيلين، ولكننى أرى أنها حتى الآن كانت تسلك السبيل الأولى، تبحث عن نواحى الضعف، تسلك السبيل الأولى أكثر مما تسلك السبيل الثانية، تبحث عن نواحى الضعف وتحاول أن تقومها بما جبلنا عليه نحن فى هذا الشعب من

إنسانية أصيلة، ندرك أن الرجعية ضعف ونحاول أن نصلح الرجعية، ونحاول أن نصلح من حال الرجعيين لعل الله أن يهديهم، نعرف أن الانتهازية ضعف ونحاول أن نقوم هذا الضعف، نعرف البيروقراطية ضعف، ونحاول أن نقوم هذا الضعف.

هذه سبيل للإصلاح من غير شك، ولكننى لا أستطيع أن أرى أنها سبيل الثورة الحقة، إنما سبيل الثورة الحقة فى رأى ألا نقف عند النظر إلى نواحى الضعف، ونحاول أن نقومها، فقد ثبت أن بعض هذا التقويم ينجح وبعضه لا ينجح. وإنما آن الآن أن ننطلق فى قوة إلى البحث عن مصادر القوى فى حياة هذا الشعب.. الثورة بحثت عن مصادر القوى من قبل لاسيما فى الناحية المادية. حاولنا أن نستغل مواردنا التى سها عنها أبناء هذا الوطن، أو أُسْهوا عنها عمدًا فى ظل الحكم الأجنبى؛ موارد الثروة الزراعية، موارد الثروة هذا النيل العظيم حينما حاولنا ضبطه بسد عظيم، مصادر الثروة فى الصحارى وفى المعادن وفى التصنيع، وفى التجارة، وفى التأميم، وفى التمصير، وفى غير ذلك كله.

ثم اتجهنا فى الناحية الإنسانية إلى جانب خطير جدًّا، حققنا فيه مكاسب حقيقية؛ ذلك هو جانب التعليم الذى قد أعرف عنه أكثر مما أعرف عن الجوانب الأخرى. بحثنا عن شباب هذه الأمة لنربيه؛ لنعلمه من جهة، ولنربيه تربية وطنية من جهة أخرى؛ لأن هذا هو مصدر القوة الأساسية فى بناء الشعب فى المستقبل. ولكن العمل فى هذه النواحى كلها، وإن كان قد حقق مكاسب كبرى إلا أنه لم يبلغ ما يجب أن يبلغ فى عهد الثورة.

إن من التوفيق حقًّا أن يسمى المؤتمر القادم مؤتمر القوى الشعبية، لاالمؤتمر الشعبى ولا مؤتمر يمثل الشعب فى مجموعه بالمعنى العام كما اعتدنا فى مؤتمراتنا السابقة، وإنما هو مؤتمر القوى. الفلسفة الآن أن نبحث عن مصادر القوة فى حياتنا ونبعثها، وأمانتنا فى هذه اللجنة أن نبحث عن مصادر القوة فى إيمان، وأن نبحث عنها فى صدق، وأن نبحث

عنها فى إخلاص، وأن نبحث عنها فى جد، فإن العملية كبيرة جدًّا.. صدقونى، علينا أن نتقصى مصادر القوة.

ومصادر القوة فى تنظيماتنا الحالية، بعضها ظاهر يسهل العثور عليه، يسهل تصويره وتشكيله ويسهل التفكير فى طريقة تمثيله فى المؤتمر.. هناك منظمات قائمة، هناك نقابات قائمة، هناك هيئات نستطيع أن نتخير أو ندعها تنتخب من يمثلها. هذه النواحى الظاهرة تعادلها فى الجانب الآخر مصادر قوة شبه مستترة غامضة بعض الشىء، نختلف حتى فى تقويمها، تحدثنا بالأمس عن الشباب.. الشباب فى رأى هو مصدر القوة وينبوعها الأصيل فى حياة كل أمة، وتحدثنا عن السن هل يكون الشباب بعد سن الرشد؟ هل يكون قبل ذلك؟ فى رأى أنه يبدأ قبل ذلك، يبدأ فى السن الغضة.. فى السن التى يمتاز فيها الشاب بالبراءة، التى لا تختلط حياته بالمصالح المادية فيها، التى يفكر فيها تفكيرًا نورانيًّا حقيقيًّا على سجيته التى يرى فيها من الأشياء أكثر مما نتصور نحن فى سن أقل من ذلك. كثير من أبناء مدارسنا الثانوية كانوا مصدر قوة، ولكنهم فى الماضى كانوا يستغلون استغلالاً خاطئًا، ونحن كنا منهم، كانت الأحزاب تستغل الشباب، توجهه اتجاهاً خاطئاً، كان الحكم الأجنبى يستغل الشباب؛ لأن ذلك كان مصدراً من مصادر القوة، فأحيل إلى مصدر من مصادر الضعف فى حياتنا، ومصادر التفكك.. آن أن نربط كل ذلك، آن أن نبحث عنه فى جد.

هناك نواحى خافية.. هناك نواحى فى حياتنا الريفية، الفلاح هو الأصل فى حياتنا.. الفلاح بتفكيره.. الفلاح بما اعتاد بعض الناس أن يسميه بالمكر الريفى، هذا المَكْرُ الريفى - أيها الإخوة - مَكْرٌ صالح.. مكر حق، هو الذى حفظ على الفلاح حيويته خلال العصور، لم يتمكن المستعمر ولم يتمكن الأجنبى خلال الآلاف السنين أن يقهر روح الفلاح؛ لأن الفلاح كان صاحب دهاء، وكان صاحب مكر طيب. وعلى هذا النحو استطاع أن

يعيش.. علينا أن ندبر هذا. إن الدولة لا تستطيع أن تحقق تنفيذ القوانين، والفلاح يدور بوسائله الخاصة على الدولة أن تسانده فى هذا، فى هذا الذى يسميه الناس مَكْرًا، ولكنه مكر طيب لأنه مكر من أجل الحق، ومن أجل العدل ومن أجل الإنصاف.

على هذا النحو – أيها الإخوة – أقترح أن نفكر.. أقترح أن نفكر لا بعقولنا وحدها، وإنما أقترح أن نفكر بضمائرنا إذا أردنا أن نبحث عن الحق، فلن نهتدى إليه بعقولنا وحدها، إنما نهتدى إلى الحق حين نفكر بضمائرنا، حين نفكر بشعورنا بالمسئولية الكبرى.. حين نفكر أننا إذا ما أردنا أن يكون الوطن شركة بين المواطنين، وأن يكون الحكم شركة بين المواطنين، فيجب أن نشارك نحن فى هذه اللجنة.. نشارك بالمسئولية، لانترك هذا الرئيس العظيم يتحمل المسئولية وحده، وإنما نسير معه، نقف فى هذا الموقف التاريخى، حين نتحول بفلسفتنا الثورية من فلسفة البحث عن نواحى الضعف لنحاول أن نقومها، إلى فلسفة البحث عن مصادر القوة لنحاول أن نبعثها.. على هذا النحو يجب أن نسير، وعلى هذا النحو يجب أن نتحدث، وأن نفكر لا فى الأحاديث العامة وحدها، وإنما فيما بيننا وبين أنفسنا حين يخلو كل منا إلى نفسه وإلى ضميره وإلى ربه يناجيه.. على هذا النحو يجب أن نفكر.

وإننى لأحب أن اذكركم بشىء لست أعتقد أن من حقى، ولا من واجبى أن اذكركم به، ولكننى لا أجد مفراً من أن أقوله لكم وأن أقوله فى صدق، لم تكن شجاعة الكلمة ولا صدق الكلمة ولا إخلاص الكلمة، لم يكن ذلك كله فى يوم من الأيام أَلْزَمَ منه فى يومنا الحاضر، علينا أن نقول كلمتنا، نقول كل ما فى نفوسنا، علينا أن نقول لهذه الأمة ذخيرة فكرنا الذى هو منها وإليها. هذه الأمة التى أتاح الله لها عهداً جديداً وثورة لا تتاح إلا مرة فى كل عدة قرون، ثورة خشى عليها بعض الناس من نكسة جزئية حدثت منذ فترة وجيزة، ولكنها لن تكون نكسة بإذن الله، سنحول هذه النكسة

الموقوتة إلى عنصر نصر وعنصر قوة، لا لهذا الإقليم وحده، وإننى لأستمر فى أن أتحدث عنه على أنه إقليم، وإنما لهذه الأمة العربية كلها فى غدها المشرق إن شاء الله، والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد جمال مرسى بدر: ترددت بين جوانب هذه القاعة بالأمس كلمات حق، ما كان لهذه الجدران أن تسمع غيرها؛ لأنها كلمات تدعو إلى إطلاق الحريات وتنادى بالحرية السياسية بقدر ما تنادى بالاشتراكية الاقتصادية، ولقد فهم البعض منا هذه الكلمات على أنها كلمات معارضة أو كلمات نقد، فتصدوا لذلك للرد عليها رَدًّا، اتسم بشئ من العنف والحماس، ولعل ذلك العنف والحماس لم يقع من الكثيرين منا موقع الاستحسان. واسمحوا لى أن أختلف مع وجهة النظر هذه، ففى المرحلة التى نقف على أبوابها وفى هذه الصفحة الجديدة التى فتحت للعمل السياسى فى هذا الوطن؛ ليست أمثال تلك الكلمات كلمات معارضة ولا كلمات نقد، لأن رئيس الجمهورية منذ أسابيع معدودة أطلق صيحة المعركة فى مرحلتنا الحالية من كفاحنا الوطنى؛ إذ قال فى بيان أذيع على الملأ إن الحرية السياسية لابد من تثبيت دعائمها، وأن تثبيت دعائم الحرية السياسية لا يكون إلا بمزيد من الحرية السياسية. فأعتقد أنه من الخطأ أن نتقبل ما قيل فى هذا المعنى على غير وجهه؛ لأنه ليس إلا ترديدًا للخط الذى رسمه رئيس الجمهورية، ولا أقول هذا لكى أعكس عليكم حقيقة من حقائق سياسة الحكومة، وإنما أقوله لكى أصور لكم حقيقة من حقائق نفسى حرة من كل قلب.

إذا انتقلنا بعد هذا إلى تحديد ماهية القوى الشعبية، تعين علينا أن نذكر حقيقة هامة؛ وهى أنه لا يسعنا فيما نحن مقبلون عليه من عمل عظيم أن نفرط فى ذرة واحدة من هذه القوى الشعبية.. يجب علينا حتمًا ولزامًا أن نجمع كل قوة من القوى الشعبية يمكن أن نجمعها، وإذا تمعنا فى قوانين يوليو الاشتراكية، وإذا لم نبخس تلك القوانين حقها؛ تعين أن نعترف بأنه لم تعد فى مجتمعنا هذا فئات برمتها من المواطنين تعد من أعداء الشعب

أو من أعداء المجتمع، بعد أن امتدت تلك القوانين العظيمة إلى جذور الفساد، حين قضت على الغنى الفاحش ومهدت للقضاء على الفقر المدقع.

لم يبق بعد هذا فى رأيى إلا مواطنون كلهم صالحون أو الأصل فى جميعهم الصلاح، إلا ما ثبت فى حقه منهم أنه عدو للشعب، فهذا يؤخذ بجريرته، ولكن لا يؤخذ بجريرته غيره، وأنا لا أشك فى أن هؤلاء الأفراد – وإن يكونوا عشرات أو مئات – لا أشك فى أن كل حالة من حالاتهم ستبحث بعدل وبنزاهه، ولا أشك أنه لن يكون فى هذا الوطن السمح ظلم، ولن يكون فى هذا الوطن السمح إرهاب، ولن تزر فى هذا الوطن السمح وازرة وزر أخرى، ولن يقال تحت سماء هذا الوطن إن جهِ سعد فقد هلك سعيد.

بالحق والعدل بأشمل معناهما سيمضى هذا الوطن فى طريقه إلى الأمام، وقد سمعنا بالأمس كلامًا عن الغنى والفقر، أو عن الغنى والفقير وعن القديم والجديد، ولا أظن أن إخواننا الذين ضغطوا على هذا المعنى قد تفهموا حقيقة ما رسم للشعب على ألسنة المسئولين فى هذا الصدد، إذا لم يقل أحد ممن ينطق بلسان حكومة الثورة أن الغنى عدو للشعب من حيث هو غنى، وإنما الغنى عدو للشعب إذا استغل غناه ضد مصلحة المجموع. ولم يقل أحد ممن ينطقون باسم حكومة الثورة أن من أسهم فى الحياة السياسية قبل سنة ٥٢ هو عدو للشعب من حيث هو كذلك، وإنما يكون عدوًّا للشعب إذا كان قد أفسد الحياة السياسية، ولا أدلَّ على صحة هذا الذى أسوقه إلى حضراتكم من أن تشكيل لجنتنا هذه نفسها يعكس هذه المعانى بكل وضوح، وأخال بيننا من سرت عليه القوانين الاشتراكية، بل أظن أن منا من سرى عليه قانون الإصلاح الزراعى الأخير، مع هذا لم يحل شىء من ذلك دون أن تجمع كل القوى، التى يمكن أن تسهم فى عمل هذه اللجنة.

ثم إن بيننا من أسهم فى الحياة السياسية فى هذا الوطن قبل ثورة يوليو ٥٢، أعتقد أن منّا من كان عضواً فى المجالس النيابية فى العهود الماضية؛ بل إن منا أكثر من عضو كان وزيراً فى العهود الماضية، ومنّا من يمت بأوثق الصلات لمن خدموا الوطن قبل يوليو سنة ٥٢. إذن المخاوف التى ترددت فى نفوس البعض وعبروا عنها بتلك الكلمات التى دعت إلى تلك الردود العنيفة هى فيما أظن مخاوف فى غير محلها؛ لأننا جميعاً حكومةً وشعباً حريصون على عدم التفريط فى القوى الشعبية الحقيقية الأصيلة المخلصة، حريصون على تجميع كل ذرة من تلك القوى؛ لكى نندفع إلى الأمام بعزم وقوة، ولا أشك فى أن لجنتنا هذه بفضل تشكيلها وبفضل ما تستمده من ينابيع الإيمان والقوة من الشعب خارج هذه القاعة، ستوفق فى مهمتها العظيمة بإذن الله. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد محمد عزت قطب..

السيد محمد عزت قطب: بسم الله الرحمن الرحيم.. السيد الرئيس.. إخوانى.. إنها لمعجزة من معجزات الثورة أن يقف الفلاح تحت منبر وأن يقف معدوداً فرداً فى الدولة (تصفيق)، إنكم كما تعلمون الفلاح فى الماضى كان مقبورًا مطمورًا.. كل هزات تحدث فى الدولة إنما لا تؤثر إلا على الفلاح المسكين الضعيف الذى يعرق فى الأرض ويجد لأن يأكل غيره (تصفيق)، أنا لا أعرف أن أخطب، ولكن أريد أن أرجع بكم إلى الماضى، الماضى الذى كنا نحن نعيش فيه، نرجع إلى مآسى الاستعمار، إنه لن يخرج من ذهنى هؤلاء الإنجليز الذين كانوا يمتصون دماءنا ونحن نعرق، نحن وأولادنا، وهم يأكلون، ولا يخرج من مخيلتى حينما كنت أكون مسافراً وأجد العساكر الإنجليزية تركب القطار، قطار يسير من دمى ولحمى ومن وطنى وأنا واقف وهو قاعد. ولا يخرج من ذهنى حينما كنت أنزل إلى المدينة، وأجد العساكر الإنجليزية تمر فى البلد تتنزه وتتفسح على حسابنا، بمن دخلوا هؤلاء الإنجليز، بمن دخلوا هؤلاء اللصوص؟! دخلوا

بواسطة أفراد منا، أفراد خونة، أفراد أرادوا أن يبيعون ويشتروا لجيوبهم، وأن يتملكوا الأرض، وأن يتحكموا فينا، هم الإقطاعيون والانتهازيون، ساعدوا الاستعمار، وَمَدَّ الأخطبوط يده علينا. وطبعاً كل هذه الهزات أنتم أهل المدينة لا تحسون بها كما يحس الفلاح؛ لأن الفلاح هو عصب الدولة وهو عصب الحياة، وكل هزة تؤثر عليه.

الاستعمار توغل فينا بواسطة الإقطاع، عندما ملك الإقطاع وتحكم وعلم أن له مسند له.. ابتدأ يغتالنا نحن الفلاحين. طبعاً كانوا يملكون الأرض الواسعة، ونحن عبيد عندهم، يأمرون كيف يشاءوا، يسيرون حيث أهوائهم، فكنت لا أنسى أيام الانتخابات.. انتخابات برلمانات، يقولون إنها برلمانات لتعبر عن رأى الشعب ولتدافع عن الوطن، يقولون.. لا أنسى يوم أن كان يحملوننا فى عربات كالبهائم إلى اللجان، طبعاً لازم احنا نخضع لأن الأرض أرضهم، واحنا عبيدهم وبنشتغل عندهم، إن ماكانش احنا نركب العربيات دى، طبعاً مَاحنَاش هَنعِيش. كنا ندخل اللجان نقول ما ليس فى رغبتنا، وإذا قلنا ما فى رغبتنا؛ فهناك العصى الغليظة تقف على الباب بالعساكر، فكلاً منا يأخذ نصيبه. ويالليتها تقف عند هذا، ولكنه يحرم ويطرد وَيُشَرَّد هو وأولاده، أولاده الذى لم يحسبوا على الدولة، مرضاء غير متعلمين غير مكسيين مهلهلين، لو نظر الإنسان إليهم لبكى. تصوروا يا إخوانى إن الإقطاع تنادى ونسى الفلاح بالخالص وكأنه ليس آدمى، فضل عنه الكلاب الرومى اللى بقوا يربوها، بقوا يربوا كلاب ويجيبوا ناس موظفين مخصوصة علشان النظام بتاع البيه بتاعهم. فتصورا أن مرة من المرات الراجل اللى هو مربى الكلب، طبعًا دا أفندى يعنى أحسن من الفلاح اللى هو موجود، فدخل صاحب الكلب – عامله أوضة مخصوص وسراير للكلاب – واحنا فى ذاك الوقت أولادنا نايمه على الأرض لا فرش ولا غطى ولا حصيرة، والكلب ليه سرير وبطانيه، وطالع له غدى لحمة وبتاع خضار وحاجة ذى كدا، فدخل صاحب الكلب – مش ضرورى ذكره – فوجد إن الشخص الآدمى اللى

هو بيخدم الكلب نايم على السرير، فما كان منه إلا خَصَمْلُه ٣ أيام لإنه أقلق راحة الكلب، فكأن الكلاب كانت مفضلة عن الآدميين عندهم. (تصفيق).

دى واقعة يعنى، أنا مش باخطب أنا باقولوكم حكاية، حكاية حصلت. وفى مرة مرض الكلب فى حين إن فيه الآلاف نايمة بتنازع بالمرض، وبتنازع من الفقر، وبتنازع من الجوع، مرض الكلب، فإذ بمفتش الزراعة يعمل تليفون هنا فى القاهرة، لإن الكلب الفلانى – كانوا يسموهوم بأسامى بقى – إن الكلب الفلانى مريض، وإذ سيارة تقوم مَخْصُوص من هنا من مصر، وينبه على حضرة المفتش إنه بتَتُّهُ سهران لحد ما الدكتور البطرى مايجى، قامت السيارة بالدكتور البطرى للكلب والمفتش والزراعة، وطبعًا الفلاحين كلها، لإن الكلب عَيَّان، فجا الدكتور، تن الدكتور يعالج فى الكلب لحد الساعة تلاتة، وصاحب الكلب أو صاحبة الكلب بالتليفون تستفسر عن صحة الكلب، فى حين إن الشعب بتاعها اللى بيزرع عندهم نايمن لا أكل ولا غَطَى ولا أى حاجة.

كذلك لا يخرج من ذهنى، إذا تأخر أى واحد منا فى دفع الإيجار بتاع الأرض، اللى هو الفدان تقريباً يصل إلى ١٠٠ جنيه، تعرفوا إيه اللى كان يحصل؟ كان على طول الصبح تيجى إدارة الزراعة تاخد الفلاح بأولاده بعياله، أولاً بيروح يترمى فى نقطة البوليس، ويِنْمِنْع عنه الاتصال خالص لإنه مجرم، وياخدوا المواشى بتاعته يرموها فى المجال بتاع الزراعة، ويمنع عن الاتنين الأكل، حتى إن احنا نتعاون مع بعضنا ونوجد أى حل، يعنى يباع من الكسب ضرورى حتى إن احنا ننقذ المواشى وننقذ الراجل اللى هو فى السجن هو وأولاده، وندفع له ما أمكن دفعه حتى يخرج منه.

دى مآسى الإقطاع، توغل الإقطاع وتاجر فى أعراضنا وفى أرواحنا. وأظن أنكم تتذكروا فلسطين وما حصل فيها، طبعاً كنا احنا الفلاحين أول تضحية لفلسطين دى، لإن أولادنا اللى كانوا بيروحوا الجهادية. أما دوكها

عنده فلوس وبيدفع البدل، احنا اللى كنا بِنتْاخِدْ ونروح، فكنتم إذا وصلتم إلى القرى ووجدتم فى أيام فلسطين كل يوم ١٠، ١٢ جنازة داخلة القرية بدون ذنب ولا أسية، اللى فى ناس كسلت على حسابنا وباعت أولادنا، وباعت أرواحنا حتى إنهم يصلوا إلى الثراء، ويزودوا الآلافات الأفدنة كمان زيادة عن اللازم حتى أنهم يتحكموا فينا.

دا اللى شافهُ الفلاح من الإقطاع والاستعمار، تكونت هذه التيارات وهذا الضغط وهذا الذل وهذه الأحقاد. طبعاً الشعب فيه رجال.. الشعب فيه أشبال، عندما حسوا بهذا الوضع ووجدوا إن الحالة أصبحت لا تطمئن، وأن الظلم هذا ظلم، وهذا استعباد يجب أن يكون فيه تضحية، فقدموا رؤوسهم على أكفهم، وخرجوا فى ثورة ٢٣ يوليو لينقذوا هذا الشعب الضائع. (تصفيق)، خرجوا لم يضمنوا أنهم سيعودوا سالمين إلى بيوتهم.. هم عندهم أولاد، كان ممكنهم أن يكونوا فى وسط الناس اللى موجودة.. اَهُمْ بيخدوا ماهية وعال أربعة وعشرين قيراط، إنما شعورهم وإنسانيتهم كلفتهم بإن يقوموا بإنقاذ هذا الشعب الضائع.

وابتدت بعد ٢٣ يوليو، ابتدا الفلاح يحس بأنه آدمى، وبأنه مفروض على الدولة كأى شخص، تملك الأرض اللى هو كان محروم منها، أصبح عنده ٥ فدادين، القرارات الثورية رفعته، وابتدأنا نكون سياسة فى الدولة جديدة، وابتدأت الثورة بقلبها الطيب إنها عايزة تخلينا كلنا مواطنين صالحين، ومَاتْخَلِّيش فينا فرق بين دا وبين دا، فطبعاً فتحت صدرها للناس اللى كانوا معَلَّقين لنا مشانق، للناس اللى دبحونا فى دنشواى، فتحت صدرها وقالت تعالوا خشوا ويانا، مافيش مانع نخش فى دى. فى الواقع إخوانى عندما الثورة فتحت صدرها للناس دول، احنا يا فلاحين ارتجفنا تانى لإن لسه الدمامل مافحتش، ولسه الجروح مِفَتَّحة بتاعة زمان، فإزاى الناس دى هَتْخُشْ تانى وتخشوا الدولة ويانا؟ (تصفيق).

مين هيوصلنا.. للريس؟ نقوله ياريس فى عرضك حُوش الناس دى، انت هَتْجِبْهُمْلنا تانى؟ دى لسه خايفين من... نهايته، صبرنا ومن عادة الفلاح الصبر، ربنا إدى للفلاح الصبر والقناعة والعمل؛ لأنه يسعى دائماً فى رزقه حلال، فكان ربنا بيديلهُ، دخل الجماعة دية، واحنا قعدنا ننتظر مدة لحد ما انكشفوا، ولحد ما ظهرت الخديعة بتاعتهم، وطبعاً لأن هو ازاى.. ازاى؟ على رأى المثل "يجيب عدوتى مغسلتى"، فديه يجينا ازاى تانى هنا؟ ظهرت إنهم ناس غير مخلصين، وإنهم ناس برضه عايزين يكونوا رأسمال تانى، وبرضه عايزين يستعبدونا تانى، وعايزين يستغلونا كالاستغلال الأولانى. فلما دخلوا الناس دول ويانا وجربناهم طبعاً عرفنا إن مايصحش أبداً فى أى يوم من الأيام إنهم يقعدوا هنا تانى، بعد ما بان لنا النوايا بتاعتهم؛ لأن نواياهم هم عبارة عن يريدوا أن يستغلونا، ويريدوا أن يكتفونا.

إذاً بعد نشاط هذه الحوادث، من هو الشعب بقى الأصيل؟ من هو الشعب اللى يجب أن يكون هو اللى يمثل؟ الشعب هو الشعب الذى يكون عامل، عاملاً فى حقله.. عاملاً فى مصنعه، لا الشعب الذى يترنم على الكاسات والبارات، يجب أن يكون الشعب الأصيل هو الشعب الذى من أجله سارت الثورة، الشعب الذى لم يخن وطنه فى أى يوم من الأيام، وهو الفلاح والعامل (تصفيق)، وإنى سمعت بالأمس من بعض إخوانى الدكتورة يظهر عائشة برضه قالت إنه يجب أن لا يكون للمثقفين، ولكن أظن برضه مش عارف مين؟ (ضحك) واحدة منكم وبس، فإن احنا الثقافة ليست ثقافة جامعة أو مدرسة، ولكن الحياة ثقافة. (تصفيق).

(هتاف: عاش ناصر الفلاح... تصفيق).

فمن تجاربنا الطويلة، وكفاحنا الطويل تعلمنا وعرفنا من أين تأكل الشاة، واللا إيه؟ (ضحك) والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة عبد الرحمن..

الدكتور عائشة عبد الرحمن: سيدى الرئيس.. حضرات الزملاء.. استأذنكم أولاً فى أن أوضح كلمة قلتها بالأمس، ليست خاصة بالثقافة التى ذكرها الأخ الزميل، فأنا فى الواقع اعترف بأنى أدين بثقافتى لأم أمية لم تدخل المدرسة، وإذا استطعت أن أصنع ابنتى – وأنا الجامعية – كما صنعتنى أمى فإنى أكون قد نجحت، هذه النقطة تذكرنا أيضًا بما يقال كثيرًا عن نضال هذا الجيل أو هذا العهد. الواقع كما قال السيد الرئيس فى "فلسفة الثورة" إنه لا شىء أبدًا مما نكسبه اليوم، لا شىء أبدًا ليس ثمرة كفاح وجهود تتابعت وتعاقبت وحملها أسلافنا، ونجنى نحن ثمرتها، نحن الذين أتيح لهم الحظ أن يجنوا الثمرات. أما الزراع فهم الذين وضعوا البذور فى الأرض الطيبة تلك البذور التى قاومت سموم الاحتلال من كل صنف، والتى قاومت سموم الإقطاعية، وسموم الطغيان، وظلت الأرض طيبة مباركة حتى أنبتت الثمرة الطيبة المباركة التى نجنيها اليوم.

قلت إنى استأذن قبل هذا الذى استطردت إليه لمناسبة ما اتهمنى به الزميل الأخ، استأذن فى أن أوضح كلمة قلتها بالأمس، لم أقصد بها بالذات أن نتعقب جرائم الماضى بقدر ما قصدت أن ألفت إلى مسئولياتنا نحن فى الحاضر؛ لأننا إذا أخذنا بمبدأ "عفا الله عما سلف"، حتى فى الجرائم التى تمس الوطن، جرائم الخيانة الوطنية والردة والكفر والنفاق، إذا أخذنا بهذا المبدأ.. فإنى لا أخشى أن يوجد فينا ناس ضعاف يستمرءون خيانة الوطن، أو يغرر بهم فى خيانة الوطن مطمئنين إلى أن الوطن غفور رحيم، ولأنهم يوم يأتى الحساب سيقال "عفا الله عما سلف". كل شىء معفو إلا الجريمة الكبرى، كما أن الله يغفر لمن يشاء إلا أن يشرك به، والوطن لايغفر الجريمة فى حقه، أما ما عدا ذلك فَمَعْفُوَّات وبسائط، وكلنا نعرف أن فينا ضعفاً.. لا أحد فينا يخلو من ضعف، فلم أقصد بشىء مما قلت إلا أن أنبه إلى مسئوليتنا نحن جيل الحاضر أمام جيل الغد، كما أن جيل

الماضى مسئول أمامنا فنحن أيضاً مسئولون أمام جيل الغد، وبهذا نحمى ثروتنا ونحمى حياتنا، ومن أجل المصير كنت أشير لا من أجل الماضى.

احتاج بعد هذا الإيضاح إلى أن أحدد أو أن أتذكر الصفة التى بها نتكلم هنا، فلقد قيل فيما قيل إننا نمثل قطاعات من الشعب أو هيئات من الشعب، وقيل فيما قيل إن لنا تمثيل الشعب الذى نحن منه، والواقع أنه ليس لنا أن ندعى هذا الشرف فكل الشرف لنا. إننا لجنة استشارية.. لجنة مشورة، وضع فيها السيد الرئيس – رعاه الله – ثقته الغالية لتشير بما تراه أضمن السبل لتمثيل القوى الشعبية فى المؤتمر القومى، والمستشار مؤتمن، ولايطلب إليه حتى أن يصيب.. لا يطلب إليه إلا أن يصدر فيما يقول عن عقيدته وضميره لا عن أقوال مرددة.

ونحن منذ بدأنا العمل فى اللجنة، بل منذ تفضل السيد الرئيس فأعلن اختيار أعضاء اللجنة وحدد مهمتها، من ذلك الوقت ونحن نسمع ونقرأ كثيراً عن ماهية القوى الشعبية، القوى الشعبية فى رأى وفى عقيدتى وبكل إيمانى وإخلاصى هى الشعب كله، الشعب كله لا نفرق بين أحد من أبنائه: الأمى كالجامعى فى هذا الحق، والغنى كالفقير إلى أن تستطيع الاشتراكية أن تمحو الفروق بين الأمى والجامعى، وأن تدنى المسافات بين الغنى والفقير.. إلى أن يحدث هذا فنحن على الطريق سواء كلنا أبناء هذا الوطن. والأصل فينا كما قال الزميل الدكتور بدر، الأصل فى كل أفراد الشعب الصلاحية ما لم تثبت خيانة خائن منهم. إذا كان السيد الرئيس قد ترك للشعب؛ أُمِّيه وَمُتَعَلِّميه.. نسائه ورجاله.. غنيه والفقير.. الوزير والعامل الأجير، ترك لهؤلاء جميعاً أن يبدوا رأيهم فى رئيس الجمهورية.. فى قائد الثورة.. فى صانع هذا التاريخ.. تاريخ هذا العهد، إذا كان قد ترك للشعب هذه المهمة، أفتظنون أن هذا الشعب لا يؤتمن على اختيار ممثليه؟ قلتم إن الانتخابات كانت تُطْبَخ، وأقول لكم أيضاً إنها مع إيماننا جميعاً إنها كانت تطبخ، فإن هذا لم يدخل على الشعب يوماً ما، لقد كان فى معزل

والأحزاب والبرلمان والسياسة فى معزل آخر، تركت الوطنية والقومية عن السياسة. أما اليوم فنحن نعرف أن أظفار الإقطاعيين قد قُلِّمَتْ، ونعرف أن الجيوب قد طهرت، ففيما الخوف أن نحتكم إلى الشعب فى أن يختار ممثليه؟!

إننى كلما فكرت فى الانتخاب النقابى، وقد شهدنا انتخابات نقابية لم تسلم أبدًا من أخطاء الانتخابات، بل أكاد اقول إن مجال التأثير والتوجيه والتكتيك فى دوائر الهيئات على محدوديتها وضيق مجالها، ربما كان أوسع وأقوى من أن يُمارَس فى دائرة الشعب وعامة الشعب. وأنا كلما رجعت إلى ضميرى استفتيه فى خير الطرق لضمان تمثيل الشعب فى المؤتمر الوطنى، لم أجده يفتينى أبداً بغير أن نرجع إلى هذا الشعب الذى نعرف فيه طيبة القلب وذكاء البصيرة وسلامة النية، فإلى الشعب نستطيع أن نحتكم دون أن نخشى أخطاء الشعب وهو يختار، لندعه كما قال السيد الرئيس ينتفع بأخطائه.. لندعه يتعلم من تجربته.. لندعه يتعلم ويحتمل مسئولية حريته واستقلاله وإبدائه رأيه فى ممثليه، لنتركه يمارس حياته رشيداً فلا أحد منا يجرؤ على أن يقول إن هذا الشعب العريق بعد طول تجاربه ومحنه لم يبلغ الرشد، لو أن الشعب لم يبلغ الرشد لما كان هو الذى صنع ثورته. إن قادة الثورة – كما تعرفون – ما كانوا ليجرؤون أو ليفكروا فى مواجهة الطغيان محمياً بالاستبداد وبالاستعمار، لم يكونوا ليفكروا فى مقاومة الطغيان، لو أنهم ارتابوا – ولو وهمًا – فى أن هذه ليست إرادة الشعب ومشيئة الشعب. (تصفيق).

ولا نخشى قط من أن يقال إن هذا الشعب قد يحتال عليه أو قد يتسلل إليه بعض خصومه، الشعب أدرى بأعدائه، وقد كان يكشفهم حتى فى المعارك الانتخابية التى كانت تطبخ، وكنا نعرف أن الحكومات كانت تضطر إلى تزوير النتائج، وإلى العبث بصناديق الانتخاب، لماذا؟ لأن الشعب قال كلمته الصادقة فى هذه الصناديق، التى ما كانت حكومة إقطاعية

واستبدادية، تجرؤ على أن تخلى بينها وتظهرها بأمانة إلى النور، ولـذلك كان العبث فى صناديق الانتخاب؛ لأن الشعب كان فعلاً يقول كلمته بكـل وعى وبكل إصرار.

فإذا رجوت اليوم، وأنا احتمل مسئولية الثقة الكريمة التـى ألقيـت إلـى، واحتمل الأمانة الصعبة التى أراد لنا الرئيس أن نحتملها، إذا قلت اليوم إن الشعب هو الذى يختار ممثليه اختيارًا حرًّا مباشرًا، فإنى أقصـد – علـى التحديد – ألا ندخل المؤتمر القومى لنفكر بعقلية نقابية، أو لنمثل الناخبين النقابيين أو الناخبين الذين اختارونا من هيئاتنا. لسنا مسئولين أمـام هـذه الهيئات، ولسنا مسئولين أمام قطاع نمثله، ولسنا مسئولين عـن مصـالح لنقابة نذهب إلى المؤتمر باسمها وإنما نذهب ممثلين للشعب، ونتكلم باسم الشعب، وندافع عن مصلحة الشعب، ثم لا أدرى كيف يتـاح للفـلاح أن يدخل على أساس الاختيار النقابى؟ قيل إنه يستطيع أن ينتمى إلى الجمعية التعاونية، وأن يسجل اسمه فى الجمعية التعاونية بالقرية، ومع ما نعـرف وما اعترف به المسئولون من أخطاء وفساد الجمعيات التعاونية إلى حـد ما. نعرف أن النظام فى هذه الجمعيات قائم على أن تكون العضوية فيهـا لحملة أسهمها، فهل نطلب إلى كل فلاح، وإلى كل عامل زراعى، وإلـى كل عامل ترحيلة، وإلى كل امرأة فى القرية أن تشترى سهمًا فى الجمعية التعاونية لتكون لها عضويتها؟ ثم ما رأيكم فى الطائفة التى قلتم بـالأمس، أو سمعتم بالأمس إنها تمثل نصف الأمة، يقال إنها تمثل نصـف الأمـة وهى نصفية عددية تفوق دلالة الإحصاء الرقمى؛ لأننا نحن الذين نصـنع الرجال.. نحن الأمهات نصنع الرجال. (تصفيق)، اتْعَزَلْ هؤلاء الأمهات والزوجات والسيدات فى البيوت عن ممارسة حق انتخاب ممثلينـا فـى المؤتمر القومى، هناك هيئات نسائية أعرف ولكنها قلة، وإنما اتكلم باسـم تسعة ملايين من النساء. لسنا مشتركات فى هيئـات نقابيـة ولا نسـوية ولاهيئات عاملة مهمتهن أن يصنعن الغد، وعملهن الأمجـد أن يـرعين البيوت، ويربين لنا أصحاب المستقبل.. هؤلاء كيف ندخلهن فى نقابات؟

يقال إننا إذا تركنا للشعب حرية الاختيار يخشى أن يتدخل فى هذا الانتخاب، أو أن يدخل فيه من يضاهون بالنظام الاشتراكى، وهذه حكاية تطول ولن تنتهى.. الأغنياء لحقهم ضرر من الوضع الاشتراكى، فهل يعنى هذا أنهم لا يؤتمنون على الانتخاب؟ فماذا نفعل إذًا يوم يبدو لنا أن نؤمم الطب، فيضار الأطباء بهذا التأميم؟ وماذا نفعل مع ملاك البيوت ومع التجار، وقد حددنا الأسعار وتدخلنا فى ضراوة الملكية؟ أيقال أن هؤلاء جميعًا يضمرون الكراهية؟ إن النيات نتركها ولا نعتبرها ذنبًا نحاسب عليه حتى تتجسم فى عمل، وإذ ذاك يكون الحساب العسير ولاأشك فى أن طبيعة هذا النظام الاجتماعى أن يتآلف الناس، وأن يتآلف الطوائف والهيئات التى تضار به، أو يبدو لها أن تضار به، ثم تتحقق أخر الأمر أن فرضيتها إذا اندمجت فى ذاتية الجماعة، فإن خير الفرد من خير الجماعة، وخير الجماعة للفرد، وشكرًا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتورة حكمت عايزة تعمل تصحيح بشأن مسألة الثقافة.

الدكتورة حكمت أبو زيد: سيدى الرئيس.. إخوانى الزملاء.. أردت فعلاً أن أصحح خطأ لم أقله أو لم أتفوه به بالأمس. أنا عنيت فعلاً ما عَناهُ السيد عزت حينما قال إن هناك وعى فى الريف، أنا أعرف تماماً أن السيد عزت على وعى كبير وعلى ثقافة كبيرة، وإلا ما وقف هنا وخاطبنا بهذا الخطاب الحاسم الذى ربط الماضى بالحاضر بالمستقبل. والسيد الرئيس فى خطابه لنا وفى توجيهاته لنا تحدث أيضاً عن الثورة الثقافية، وأعنى بها أن لا نظل فى أبراجنا العاجية نصوغ النظريات، وإنما لابد من أن نلمس الواقع، ونحاول أن نكون موجهين فى ميداننا. وبالأمس فعلاً فرقت بين القادة فى كل ميدان من الميادين وفى كل حقل من الحقول الاجتماعية المختلفة وبين الشعب الأصيل، ولم أكن أفرق إلا فى هذا؛ بمعنى إن القيادة توضع فعلاً فى يد أناس هؤلاء ذوو وعى ثقافى معين يستطيعون التكيف بالظروف، والاستجابة للظروف المحيطة بنا، ويستطيعون أيضاً

أن يتناولوا الأمور بنوع من الفهم، ونوع من التقدير. هذا ما عنيته بالضبط، ولم أعنى به أن نظل فى الجامعات كأساتذة، أو نظل فى مدارسنا كمدرسين، أو فى مهنتنا كأطباء، ولا نعرف قط ضمائرنا، ولا نستلهم هذه الضمائر، ولا نستلهم مصلحة الشعب، وشكرًا.

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.

الرئيس: لى تعقيب على كلمة الدكتورة بنت الشاطئ.. بالنسبة لسير العمل هو العمل، كما أعلن فى البيان السياسى على تلات خطوات:

الخطوة الأولى، هذه اللجنة التحضيرية. ثم بعد أن تتم هذه اللجنة التحضيرية عملها، بننتقل إلى الخطوة التانية.

هذه اللجنة التحضيرية مانقدرش نقول إنها بتمثل الشعب، على أساس التمثيل النيابى اللى احنا كلنا عارفينهُ. الخطوة التانية هى مرحلة إلى الوصول إلى الخطوة الثالثة. الخطوة الثانية اللى هى تكوين مؤتمر القوى الشعبية، أو قوى الشعب العاملة، الغرض منها فى الحقيقة هو بحث الميثاق، ثم مناقشة هذا الميثاق بأكبر عدد من ممثلى الشعب.

وفى الحقيقة الخطوة الثانية مش حيكون الشعب كله ممثل فيها، لأنه لن يمثل على أساس أفقى.. ولهذا احنا قلنا الخطوة الثانية بتمثل على أساس رأسى، هو أساس النقابات، الجامعات، الطلاب... إلى أخر الأسماء اللى احنا قُلْناها، الهيئات النسائية، لكن مش تمثيل كامل، مَاقُلْناش السبب إيه.. مش علشان احنا خايفين من التمثيل الكامل، الحقيقة بننتقل إلى مرحلة ثانية، اللى هو مؤتمر قوى الشعب العاملة، اللى حينبثق عن هذه اللجنة التحضيرية، بناخد فرصة لنعلن الميثاق، ثم ننقاشه، ثم نقره، ناخد فرصة، لنبحث مرة أخرى التنظيم الشعبى الكامل، لكل أبناء الشعب فى إطار الاتحاد القومى.

إذًا هذه اللجنة، هى لجنة تمثيلية نسبية، مش لجنة نيابية.. مؤتمر قُوَى الشعب العاملة حيكون مؤتمر تمثيلى نسبى مش مؤتمر نيابى تمثيلى لكل الشعب، ولكن لقوى الشعب العاملة، اللى هى موجودة فى تنظيمات واللى نستطيع إن احنا نحصل عليها. بعد كده بيتوزع هذا الميثاق، بيدرس هذا الميثاق، بيبحث هذا الميثاق، بيناقش هذا الميثاق.

وبعدين بنعمل انتخابات عامة، فى جميع أنحاء الجمهورية.. وبينبثق عن هذه الانتخابات العامة، تشترك فيها المرأة مع الرجل، كل من تريد أن تشترك لكل أبناء الجمهورية، بعدين يطلع المؤتمر العام للاتحاد القومى. المؤتمر العام للاتحاد القومى، بيكون ممثل فعلاً لجميع أبناء الجمهورية، فى هذا المؤتمر سيتقرر الدستور، وطريقة وضع الدستور، وسيبحث نظام الحكم وسيبحث وضع الدستور، وسيقرر وضع الدستور، وبهذا نبقى فى الحقيقة بنينا هيكل سليم.

كان فيه فكرة إن احنا نعمل خطوتين: هذه اللجنة التحضيرية، ثم ننتقل رأسًا إلى الانتخابات العامة. بييجى هنا ثغرة؛ هى الميثاق.. الميثاق اللى احنا عايزين نجهزه علشان يعرض على مؤتمر قوى الشعب العاملة، واللى على أساسه بتكون فيه انتخابات فى جميع أنحاء الجمهورية. فهى العملية تلات خطوات: اللجنة التحضيرية، مؤتمر قوى الشعب العاملة – مش حيكون ممثل للبلد كلها ولكنه ممثل لأقسام.. يمكن الأقسام المنظمة – وبعد كده مؤتمر تالت، اللى هو مؤتمر الاتحاد القومى، بيمثل كل الأمة، بكل أبنائها، برجالها ونسائها، فمَافِيش أبدًا أى نوع من تلافى الانتخاب العام؛ لأن الانتخاب العام جَايْ فى المرحلة الثالثة. وشكراً.

السادات: السيد عبد اللطيف بلطية عايز يِعَقَّب لدقيقة..

السيد عبد اللطيف بلطية: لم يعد لتعليقى مجال بعد أن أوضح الرئيس عبد الناصر كل حاجة.

السيد أنور السادات: السيد جمال الدين محمد سعيد..

السيد محمد جمال الدين محمد سعيد: السيد الرئيس.. السادة الزملاء أريد أن أبدأ بتعريف لماهية القوى الشعبية.. فى اعتقادى أن القوى الشعبية هى جبهة سياسية عريضة تضم كل مواطن شريف، يقبل الخطوط العريضة للاشتراكية الديموقراطية التعاونية، ويسهم بجهده وبكل قوته فى بناء هذه الاشتراكية، بقصد بناء المجتمع الجديد، والوصول إلى هذا الأسلوب من أساليب الحياة. فبهذه الصفة يجب أن يتوافر شرطان: الإيمان بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ثم الاشتراك الفعلى فى معركة البناء؛ أى إن القوى الشعبية إنما تتكون فى الواقع من كل القوى العاملة فى المجتمع بصرف النظر عن تفاوتهم الثقافى أو الفكرى.. وإنما يجمعهم هدف واحد هو الكفاح من أجل بناء مستقبل أفضل لنا ولأبنائنا، يقوم على الأسس الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. إذًا فى هذه الحدود، يمكننا أن نستبعد الطبقات التى لا تساهم فى هذا البناء، والتى لا تؤمن بهذا المجتمع، ولعل هذا يجعلنا نفكر قليلاً فى مضمون هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. إن هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ليست نظامًا مقتبسًا، بل هى أسلوب جديد من أساليب الحياة.. هى نظرة إلى حاضرنا وإلى ماضينا.. إلى واقعنا.. إلى تراثنا.. إلى حضارتنا. إن لها مقومات كما أن للرأسمالية نظرية، فهى تقوم على فكرة الإيمان بالحرية والقوانين الطبيعية والفردية، وهى نظرية التوافق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع، وأن لاتعارض بينهما، والحد من مبدأ تدخل الدولة، والربح كحافز على الإنتاج... إلى أخره من مقومات الرأسمالية. فإن الاشتراكية القديمة، الاشتراكية كمذهب إنما كانت تستند إلى نظرية العدالة؛ أى عدالة التوزيع. وقد فكرت طويلاً فيما وراء اشتراكيتنا، وهل توجد نظرية يمكنها أن تعبر عنها؟ فلم أجد أبلغ ولا أوجز مما ذكره السيد الرئيس فى كلمتين؛ الكفاية والعدل. إن هذه نظرية.. نظرية حقيقية فنقصد بالكفاية اشتراكية رفاهه، اشتراكية تعمل

على زيادة الإنتاج، وتعمل على رفع مستوى الرخاء لكافة الطبقات العاملة فى هذا المجتمع، أما العدل فهو يقوم على حسن التوزيع.. حسن توزيع الثروة.

وقد كانت الإجراءات الاشتراكية والقوانين الثورية التى صدرت فى يوليو – فى اعتقادى – بداية لتحقيق هذه العدالة الاجتماعية، وفى تكوين هذا الدفع الثورى، وفى إيجاد القطاع العام القوى الذى ينهض بمهمة التنمية الاقتصادية، وبتحقيق خطة لمضاعفة الدخل القومى. إذاً فهناك مقومات لاشتراكيتنا؛ توسيع قاعدة الملكية، العناية بالناحية الإنسانية، أيضاً زيادة الإنتاج، فكل هذه إنما هى مقومات لنظريتنا، وهناك مقومات أخرى كثيرة. إذا نظرنا إلى هذا الوضع، إلى محاولة تطبيق هذه الاشتراكية كأسلوب فى حياتنا لوجب أن نتكلم عنها فى قطاعات ثلاث.. قطاع الزراعة، قطاع الصناعة، قطاع التجارة، وقد أضيف قطاعاً رابعاً؛ قطاع الخدمات.

أما فى قطاع الزراعة، فقطعاً تقوم الاشتراكية على توسيع قاعدة الملكية فى هذا القطاع، وقد كان الإصلاح الزراعى بداية طيبة لتحقيق هذه الاشتراكية فى القطاع الزراعى؛ فكان الحد الأول بـ ٢٠٠ فدان، ثم النزول بهذا الحد من الملكية إلى ١٠٠ فدان؛ مما ضمن مزيدًا من عمومية الخيرات، ومن عدالة التوزيع، ومن إيجاد طبقة حريصة على مبادئ الثورة ومؤمنة بها، هذه الطبقة من السهل تمثيلها؛ لأنها تنتظم فى جمعيات تعاونية، ولكن الاشتراكية فى القطاع الزراعى لا تتحقق فقط بطبقة الملاك الصغار، وإنما مصر بلد الايجارة ولابد أن نضمن استقرارًا للمستأجرين، وقد حقق هذا أيضاً قانون الإصلاح الزراعى، وإن بدا بعض التحايل من طبقة كبار الملاك، من طبقة الملاك حينما يحاولون أن يأخذون قيمة أكثر مما تنص عليها القانون؛ وهو الإيجار بسبعة أمثال الضريبة، ولكن يمكن علاج هذا أيضًا، يمكننا أن نجعل الجمعية التعاونية – التى بدأت نواة للملكية الصغيرة – جمعية تعاونية متعددة الأغراض؛ أى من أهدافها أن

تقوم بإيجار الأرض وتقوم باستئجارها أولاً؛ ثم إعادة تأجيرها إلى طبقة المستأجرين، ونضمن إذ ذاك أن يكون الإيجار فى حدود الاشتراكية الحقيقية، وفى حدود القوانين المحددة لذلك، وإذ ذاك يتفرع عن هذا أيضًا طبقة الأجراء، وهم الطبقة الثالثة فى المجتمع الزراعى، إذا كانت الجمعية جمعية متنوعة ومتعددة الأغراض، ليست لمجرد الملاك فقط، ومساعدتهم على زراعة الأرض، وتيسير سبل التمويل... إلى أخره.. فإنها يمكنها أن تستخدم أيضًا طبقة العمال الأجراء، ونضمن أن يكون الحد الأدنى مطبقًا، ونضمن أيضًا أن نكفل لطبقة الأجراء، وهى الطبقة التى نهتم بها إلى أن يمكننا أن نضمهم فى اتحادات؛ لأنهم بحكم تفرقهم وبحكم طبيعة عملهم يصعب إجراء ذلك، يمكننا – بصفتهم هذه كأجراء يعملون للجمعيات التعاونية – أن نمثلهم فى مجالس إدارات هذه الجمعيات، وأن نحدد عدد منهم فى مجالس هذه الإدارات، يبقى مجلس إدارة الجمعية يكون من مستهلكين فى المجتمع الزراعى؛ لأنها ستورد الأعضاء كافة ما يرغبون فيه، وأيضًا ستمثل طبقة المستأجرين، وستمثل طبقة صغار المستهلكين، هذا فضلاً عما لهذا النوع من الجمعيات من مزايا عديدة؛ وهو تخفيض درجة المخاطر، إذ كلما اتسع وتشعب النشاط لهذه الجمعيات، كلما كانت أقوى، وكلما كانت قوية ومدافعة ومناضلة عن الحقوق التى اكتسبتها طبقة الأجراء وطبقة الزراع، هذا فيما يختص باشتراكية الزراعة.

هناك نقطة هامة أيضًا فى اشتراكية الزراعة؛ وهى اشتراكية الائتمان الزراعى.. مازال الفلاح ومازال المزارع الصغير لا يمكنه أن يحصل على الائتمان اللازم بتكلفة زهيدة بسيطة، وفى اعتقادى لو أن البنك المركزى خرج عن وظائفه التقليدية، واتجه اتجاهًا جديدًا فى إقرار التعاون؛ إما عن إنشاء هيئة متخصصة لذلك، أو بالإقراض المباشر لمؤسسة تعاونية زراعية عامة، لأمكنه أن ينهض بشئون التعاون، ويحقق للتعاون قوة فلا يصير هذا التعاون ضعيفًا، أو يرمى بأنه ضعيف.

فى ميدان الصناعة حققنا الاشتراكية عن طريق القطاع العام.. حققنا الاشتراكية عن طريق المؤسسات العامة، ولكى تكون هذه المؤسسات العامة قوية؛ يجدر بها أن تكون مؤسسات نوعية لا مؤسسات تضم الكثير من القطاعات المختلفة، مع ما نعلمه نحن عن قلة الفنيين والكفايات الفنية والإدارية فى المشروعات؛ فالتخصص النوعى قد يزيد من الإنتاج ويحقق الركن الأول؛ وهو الكفاية التى ننشدها. إذًا يمكن أن نمثل القطاع العام بمؤسساته المختلفة، وأقترح أن تكون الوحدة هى المجتمع العمالى، وحينما أقول المجتمع العمالى، أقصد كل العاملين فى المصنع أو فى الوحدة.

أيضًا فى القطاع العمالى نجد نقابات قوية، ولكن إلى جانب هذه النقابات هناك نقابات نمت.. نقابات محافظة رجعية، وكلنا نعلم الأسلوب الذى كان ينتخب به أعضاء هذه النقابات، ولذلك نرى أن يعاد النظر فى هذه النقابات، وأن يعاد تشكيلها بحيث نضمن أن تصل إلى مجالس الإدارات لها الأعضاء الصالحين والكفاية.

هناك أيضًا فى القطاع الصناعى قطاع الحرف، والحرف لا ينتظمها نقابات أو هيئات، إنما يمكن فى المدة الطويلة للحرف أن تكون اتحادًا فيما بينها، أو أن تتكون لها جمعية تعاونية تساعد هذه الحرف، والحرف لاشك مصدر هام من مصادر القوة.. والحرف لا شك مصدر هام من مصادر زيادة الدخل، إذا ما نمينا هذه الحرف على أسلوب علمى سليم.

إن الخطة بالتنمية تعنى حقًا بزيادة الدخل، وتعنى حقًا بالقطاع المنظم، وتعنى حقاً بالصناعات الثقيلة، ولكن إذا أردنا استكمالاً لهذا فإن عنصر العمالة وعنصر التشغيل والتوظف، إنما يتمثل فى الأخذ بعناصر هذا القطاع الذى يعتمد على مجهوده اليدوى، وعلى كفاءته ومقدرته ومهارة العمل، فهذا يضيف إضافة حقيقية سريعة إلى الدخل القومى، وبذلك يتحقق أيضًا ركن الكفاية فى النظام الاشتراكى، الذى نود أن نقوم ببنائه.

فى التجارة.. التجارة إذا رجعنا إلى الماضى البعيد نجد أنهـا - التجـارة الخارجية - كانت لبيوتات أجنبية معظمها إنجليزية أو يونانية.. طبعًا بعد التمصير عاد الكثير إلى مصر، ثم بعد أن أصبح القطـاع العـام يقـوم بالاستيراد كاملاً تحققت لنا الكثير من المزايا، ويمكن تمثيل هذا القطـاع العام دون شك من القطاعات التى ستمثل التجارة.

أما فيما يختص بالتجارة الداخلية فقد فكر البعض - كما ذكر بـالأمس - فى الغرف التجارية.. أو ذكر اليوم لا أذكر.. الغرف التجارية، الواقع أن الغرف التجارية فى حاجة إلى تعديل شامل، فالغرف التجارية فى الماضى كانت تمثل مصالح طبقات من التجار، لم تكن تنظر إلى التجارة فى حـد ذاتها كحرفة وكوظيفة تضيف إلى قيم الأشياء، وتخلق المنفعة وتزيد مـن هذه المنفعة. فى الواقع أن القطاع التجارى لم يمسسه تعديل؛ فأصـبحت التجارة مهنة من لا مهنة له؛ لأنها لم يتناولها أى تغييرات، وقانون السجل التجارى لا يحمى هذه التجارة من الـدخلاء.. مـن المحتكـرين.. مـن المبتذين، وقد يكون للقطاع التعاونى فى الاستهلاك دور كبير فى عـلاج وفى تحقيق الاشتراكية، ولكن إلى جانب هذا لا نغمط حق التجار.. التجار المتوسطين، صغار التجار فى أن يمثلوا أيضًا تمثيلاً صحيحًا فى القُـوى الشعبية، ولذلك أيضًا نطالب بإعادة النظر فى قوانين الغـرف التجاريـة، وفى النهوض بها وباتحادها، هذا فيما يختص بالقانون أو بالناحية الخاصة بالقطاع التجارى.

هناك ناحية الخدمات، وهذه أيضًا ينبغى أن نسـير فيهـا علـى قواعـد اشتراكية، فلا تكون المهنة أو الحرفة قاصرة علـى قلـة، وقـد بـذلت محاولات صادقة فى هذه الناحية.. مثلاً المحاسبين ومثلاً المحامين حينما سينتقل الجزء الأكبر من نشاطهم إلى القطاع العام.. سوف هذا يؤدى إلى شىء من عدالة التوزيع وعدالة الدخل، إذا أَقَرِّينا، وقطعًا نحن نؤكد أهمية التمثيل عن طريق النقابات، وعن طريق هذه المنظمات إنما على أسـاس

أن تنظم هذه المنظمات وهـذه الأجهـزة، وتطـور لتحقيـق المسـتقبل الاشتراكى الذى ننشده، لذلك إذا لم يتحقق هذا فى الأجل القصير.. فلابـد من أن نراعيه فى الأجل الطويل، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس..

الرئيس: اسمحوا لى بتعقيب على الأخ الدكتور جمال سعيد، هو أن النقط اللـى اتكلم فيها بتمثل أسس الاشتراكية، إذا حلينا أو وجدنا الحل الصحيح لكـل نقطة من النقط دى نبقى حلينا جزء كبير من ناحية التنظـيم أو التحويـل الاشتراكى.

الجزء الأول بالنسبة للجمعيات التعاونية والجمعيـات التعاونيـة متعـددة الأغراض، باحب أقول إن احنا فى التعاون مانقدرش نقول إن احنا تقدمنا تقدم ملموس خصوصاً خارج الإصلاح الزراعى؛ لأن التعاون الزراعـى ليس إلا ائتمان، لسه الجمعية التعاونية هى جمعية ائتمان زراعى تاخذ اسم إنها جمعية تعاونية مجازًا، مانقدرش نعتبرها لغاية دلوقت جمعية تعاونية، وكنا بنبحث فى اجتماعات مجلس الوزراء، ازاى نحول هذا الاسم اللـى على غير مسمى؛ ليكون اسم على مسمى. فأما بنيجى نبحث وضع الإجراء بالنسبة للجمعيات التعاونية النهاردة نجد العملية عملية صـعبة، الحقيقـة لازال العامل الزراعى حَيْسَبِّبْ لنا باستمرار مشكلة سواء فى التنظـيم أو فى التمثيل، لأن إذا قلت جمعية تعاونية متعددة الأغراض تستأجر وتُؤَجِّر، بابقى برضه لسه غير واضح، وممكن الأخ بِيعَاوِنَّا بحيث فى الميثاق اللى حيقدم نحط فيه هذه المواضيع بالتفصيل. لكن فـى تصـورى النهـارده الجمعية التعاونية هى عبارة عن الحائزين، الملاك أو المسـتأجرين فـى الجمعية التعاونية بياخدوا سَلَفيَّات من بنـك التسـليف، ويرجعـوا هـذه السَّلفيات، هى جمعية ذات خدمة أو تُسَمَّى جمعية تعاونية للخدمة البسيطة فمانقدرش نقول إن احنا عندنا تعاون بمعنى الكلمة نستند عليه فى تنظيمنا. حنظم.. حنحاول نشوف على أد الموجود بحيث يمثلوا فى المؤتمر الوطنى

أو مؤتمر القوى الشعبية. ولكن مَا نْمَشِّيش فى الأمل إن بسرعة حنستطيع إن احنا نعمل جمعية متعددة الأغراض، وبسرعة هنستطيع إن احنا حَنْخَلِّى الفلاحين اللى هم أجراء يدخلوا فى هذه الجمعية، لأن النهاردة لو قلنا الأجراء حيدخلوا الجمعية اللى فيها الملاك واللى فيها المستأجرين حيجيبوا الملاك والمستأجرين التملية، ويخلوهم يدخلوا التمالى بتاعه وبيدخله جُوَّه الجمعية التعاونية ونبقى ضحكنا على نفسنا ومَاحَطِّنَاش التنظيم السليم.

دا بالنسبة للنقطة الخاصة بالجمعية التعاونية والعمال الأجراء.. النقطة التانية إن فيه فائض، فيه فائض فى العمال الزراعيين، ودا اللى بيسبب لنا الحقيقة المشكلة الكبرى، ودا اللى بيسبب لنا مشكلة إن احنا عملنا قانون بأجر العامل الزراعى ومش عارفين نطبق هذا القانون، لأن فيه عمال أكثر من الحاجة إليهم، ولكن الزيادة فى الخطة الصناعية، واحنا بنتجه إلى تعديل الخطة بحيث نزيد التصنيع لنحول جزء من عمال الزراعة إلى الصناعة بيخلينا نَحلْ – إلى حد ما – هذه المشكلة.

النقطة التانية اللى لمسها الأخ الدكتور سعيد، وهى نقطة مهمة جدًّا هى نقطة النقابات، والنقابات الرجعية مايقصدش أما قال نقابات رجعية يعنى مش اللى فيها رجعيين، نِقابة ليه؟ وعلشان إيه؟ هل النقابة بيبقى فيها المالك أو فيها العامل بس، خصوصاً بالنسبة للنقابات المهنية؟ النقابة بتحمى مصالح مين؟ دا موضوع الحقيقة لسه غامض، وأنا يِمْكِنْ فى مجلس الوزراء قلت بهذا الشكل تبقى النقابات عندنا بتمثل أحزاب، إذا كانت النقابات حتمثل الأحزاب يبقى احنا ماشيين غلط، النقابات لازم تمثل نقابات وبتمثل أصحاب، أو بتحمى مصالح العمال، مش بتحمى مصالح الاحتكاريين، أو تحمى مصالح المستغلين.

وياريت تعملوا لنا بحث فى هذه اللجنة وتطلعوا لنا بنتيجة فى موضوع النقابات. النقطة التالية اللى هى نقطة الغرف التجارية، وأنا أيضاً بَاقِرْ

كلام الأخ الدكتور سعيد، بنحتاج فيها إلى بحث ياريت تطّلعوا فى بحث، لأن الغرف التجارية زى ما قال لا يمكن بأى حال إنها تمثل قوى الشعب العاملة.

دى حاجات موجودة فعْلاً، فعْلاً لو وصلنا إلى الحل الصحيح لها بنبقى أدينا عمل كبير جداً، وأدينا خدمة كبيرة، وأنتم موجودين هنا ممثلين لكل ناحية من نواحى النشاط فى البلد، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السادة صلاح أبو المجد، والشيخ أحمد الشرباصى، والمهندس عبد الفتاح عبد المقصود، والسيد يوسف مرقص حنا طالبين التعقيب على كلمة الدكتور جمال سعيد، هل لازالوا مصرين؟ والا...؟ (فطلب منه الرئيس أن يعطيهم الكلمة) السيد صلاح أبو المجد..

السيد صلاح أبو المجد: أنا كنت عاوز أرُد على كلام الأستاذ جمال الدين سعيد، لأنه رَدَّدَ نفس الكلام اللى كان بيقوله امبارح الأستاذ مصطفى كامل مراد، ومع تفضل السيد الرئيس بالرد على كلام الأستاذ مصطفى كامل مراد اللى كان قاله امبارح؛ بخصوص الجمعيات التعاونية والعمال، إلا أن الأستاذ جمال الدين سعيد عاد يردد نفس هذا الكلام بإن العمال الزراعيين ينْضَمُّوا إلى الجمعيات التعاونية، وطبعاً الجمعية التعاونية هى بنك القرية، البنك أو الممول، فَحَبِّيت أوضح هذه النقطة، وكان السيد الرئيس تفضل فأجاب عليها. الناحية التانية النقابات، بيقول عن النقابات أنها نقابات رجعية، النقابات شكلت حديثًا، كل النقابات قام تشكيل جديد فى النقابات، وكان تمثيل حقيقى للعمال، بس حَبِّيت أوَضَّح النقطتين دول، وَشُكْرًا.

السيد أنور السادات: الشيخ الشرباصى..

الشيخ أحمد الشرباصى: الدكتور جمال وردت فى حديثه عبارة قد تفهم على غير المعنى الذى أظن أنه قد قصده، فقد تحدث عن احتمال وجود طبقات

لا تساهم فى الحياة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية فى مجتمعنا، ويغلب على ظنّى إنه أراد بدل كلمة الطبقات كلمة أفراد لأن نستبعد، أو نستطيع أن نجزم بأنه لا توجد فى مجتمعنا طبقات تتأبى على المساهمة فى مجتمعنا الاشتراكى التعاونى. وإذا كان السيد الرئيس قد أشار فى حديثه أول أمس إلى الصراع الطبقى الموجود فى المجتمع، فليس معنى هذا – فيما أفهم – معنى تعويق طبقات لحياتنا، وقد يكون موجود فئات أو أفراد تحاول هذا التعويق بطريقة أو بأخرى، لذلك أرجو، وهذا الحديث يسجل وينشر ويطبع فى محاضر الجلسات أن تغير كلمة "الطبقات" إلى...

السادات مقاطعًا لَهُ: لا تملك تغيير الكلمة، صاحب الكلمة هو اللى يملك تغييرها... تطلب من زميلك.

الشرباصى: أقترح أنا.. أقترح فقط، وبهذه المسألة أحب أن نتفق قبل انفضاض الجلسة على ما يحتاج إلى حذف أحياناً من المضبطة أو من المحضر، لأنى اعتقد أن عبارة وردت بالأمس حورت تحوير خفيف جدًّا فى إحدى الصحف؛ فأوجدت شيئاً من الأذى فى نفس قائلها، ولو أننا اتفقنا على حذف هذه الكلمة، لما وجدت هذه الصورة العنيفة التى صورت بها خارج نطاق اللجنة. المسألة الثانية (الرئيس مقاطعاً: إيه هى؟) مسألة رأى ناضج أو غير ناضج، المسألة الثانية أن الدكتور جمال أفاض فى الحديث عن الأسس التى ينهض عليها المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. أنا اعتقد إن الكلمتين، اللتين بدأ بهما السيد الرئيس حديثه فى تصوير الدعائم التى ينهض عليها المجتمع هما كفاية فى تصوير الأسس، كلمة اشتراكية وحرية، ولعل السيد الرئيس – فيما أفهم – قصد ارتباط الاشتراكية بالحرية، فى مقابل أن أتمتع بالاشتراكية يجب أن أكون فى نفسى حرًّا أصلح لحمل نعمة الاشتراكية، ولكى أكون حرًّا يجب أن تكون حريتى فى نطاق هذه الاشتراكية بحيث لا تكون خطرًا عليها أو معوقًا لها، وشكرًا.

السيد أنور السادات: السيد الرئيس..

الرئيس: طيب والله إذا سمحتوا لى بالنسبة لحذف الكلام باعتبر إن الكلام بعد ما بْيِتْقَال مافيش داعى نحذف كلام لإن الكلام اتقال، والعملية ماهياش رسميات ولا محاضر، الكلام لما اتقال اتقال. ومش ممكن واحد حيقول ١٠٠% غلط أو ١٠٠% صح، يعنى أى كلام حيتقال فيه الجزء الغلط وفيه الجزء الصح. فأنا يعنى باقترح على الأخ الشرباصى إن احنا حكاية الحذف نشيلها خالص. كل واحد يقول اللى عايز يقوله، ليه نحذف؟ مافيش داعى أبدًا نحذف الكلمة، قد نصحح، وقد نرد، بنقول الكلام وبنقول الرد، وبعدين اللى يمكن اقتنع بيعود ويقول إن أنا اقتنعت.

بالنسبة للكلمة التانية اللى هى الجزء الخاص بالاشتراكية والحرية، أنا باعتبر المزيد من الاشتراكية لازم حَيِدِّينا مزيد من الحرية؛ لسبب بسيط خالِصْ، لَمَّا كنا بنتكلم على الأحزاب زمان، وعلى الأحزاب فى الماضى، وكنا بنقول إنهم بيخدوهم فى اللوارى وبيطلعوا.. ليه؟ للظلم الاجتماعى كان له تأثير كبير على الحقوق. كل ما نقضى على الظلم الاجتماعى، كل ما تتسع قاعدة الحرية، وتتسع مفاهيم الحرية. وأما بنقول زمان كانت الانتخابات بتنطبخ أو كانت الانتخابات بيعملوا فيها وبيسووا فيها، مين اللى كان بيجبر الناس الحقيقة على أنها تقبل هذا؟ الظلم الاجتماعى، كلما نقضى على الظلم الاجتماعى، بتتسع قاعدة الحرية.. كلما سِرْنا فى الاشتراكية.. كلما سرنا فى توسيع قواعد الحرية، لإن دايماً الظلم الاجتماعى كان تأثيره بالغ، ومؤثر على الحرية السياسية وكانت الحرية السياسية.. كلمة تقال مجازاً، طالما هناك ظلم اجتماعى. فاحنا بقضائنا على الظلم الاجتماعى على مراحل، وعلى فترات، بالكفاية والعدل، بنجد إن احنا بنفتح للحرية جميع الأبواب، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد المهندس عبد الفتاح عبد المقصود عايز يلقى تعقيب.

المهندس عبد الفتاح عبد المقصود: والله أنا كنت لى رأى فى الجمعيات التعاونية، ولكن السيد الرئيس طمنا وفهمنا إلى أن فيه تطور، وفيه إصلاح

لهذه الجمعيات؛ لأن إخوانا الزراع الموجودين معانا فى القاعة يعلموا أن الجمعيات التعاونية حتى أمد قريب جدًّا كانت عبارة عن إقطاع، وكلنا كفلاحين نعلم مساوىء الجمعيات التعاونية فى الأول، فمافيش وسيلة نقدر نصل بها إلى تمثيل الزراع فى مؤتمر القوى الشعبية إلا عن طريق جمعيات تعاونية، فأرجو أن التنظيم اللى بيدرس الآن بالجمعيات التعاونية، وإعادة تشكيل مجالسنا على الأسس السليمة اللى وضعت أخيراً، ودرست دراسة عميقة أن يتم سريعًا جدًّا، أن يتم هذا التنظيم سريعًا جدًّا وتشكل الـ ٤٠٠٠ جمعية تشكيل سريع؛ حتى يمكن أن ننتخب من بين أعضائها ممثلين للقوى الشعبية؛ لإن دا أكبر قطاع فى البلد يجب أن يمثل تمثيل يتناسب وعدده وأهميته.

أما اقتراح السيد الزميل فيما يختص بأن الجمعيات التعاونية تأجِّر، وتكون هى الوسيط، يبقى دخلنا فى وساطة، يبقى فى هذه الوساطة لابد وأن يكون هناك أجر يحصل نتيجة هذه الوساطة، كون أنا راح اخد الأرض وبعدين أأجرها واعمل عقود، وبعدين أكون وسيط واخد فلوس بتاعة الأرض واسلمها للمالك، يبقى لازم لى مصاريف إدارية، يبقى فى الحالة دى كمان ممكن يحصل تلاعب فى استئجار الأرض دى لنفس الفلاحين بتوعْنا، ويمكن هو نفس الجمعية إذا كان فيها أعضاء فاسدين يخدوا إيجار أكتر، ويحاسبوا المالك على الإيجار الأقل، فأنا أرى أن مثلاً يمكن لوضع حصانة لهذا إذا ماكانتش احنا أخلاقنا تطورت، واشتراكيتنا آمنا بها إيمان كامل كملاك صغيرين، يجب إنه يكون الجهاز اللى يحصل أو يقوم على تحصيل سبع أمثال الضريبة، يكون جهازها زى مثلاً جهاز الإصلاح الزراعى، الفلاح يروح يودع فلوس الراجل اللى هو المالك حسب سبع أمثال الضريبة فى خزينة الإصلاح الزراعى، اللى فى دايرته أو فى عاصمة المنطقة بتاعته، والمزارع المستأجر يروح يستلمها، أو الإصلاح الزراعى يِبْعَتْها له بدل ما يكون فيه جمعية وسيطة.

الحاجة التانية الخدمة اللى بدأت فى أيام الثورة، وفى عهد الثورة المجيد، وكان لها أثر عظيم جدًا، وأنقذت كثير من الفلاحين من المرابين، بنك القرية.. بنك القرية كان الأول الفلاح علشان ياخد أى سلفة لازم يجيب ضمانة المالك، المالك اللى مش راضى عن سَبَع أمثال الضريبة، فكان يقوله علشان امضى لك على الأستمارة بضمان الأرض إدينى مبلغ فرق الإيجار ويخده يحطه فى جيبه. الدولة فى هذا العهد - عهد الاشتراك الصحيح اللى يجب كلنا بنؤمن به - قالت احنا نِدَّى السلفيات بضمان المحصول. وفكرت فى بنك القرية، بنك القرية فكرة جميلة جداً ومن أفكار الثورة العظيمة، ولكن ملاحظتى إنها ماشية ببطء، ويجب أن تعمم وخصوصاً بعد إصلاح الجمعيات التعاونية على النظام الجديد يجب أن نعمم بنك القرية وبسرعة، علشان نحمى المزارع الصغير، ونقدر نسهله جميع خدماته بأيسر الطرق، هذا فيما يختص بالجمعية التعاونية.

أما فيما يختص بالنقابات المهنية، فأنا لى رأى فى هذه النقابات، هذه النقابات المهنية لن تكون متجاوبة مع الثورة، ولن يكون لها كيان، ومايصحش يكون لها وجود إطلاقًا ما لم تتفاعل مع الثورة فعلاً. فى المجتمع الاشتراكى يجب أن تكون هذه النقابات ناصح أمين ومستشار مخلص وأمين للثورة فى أى مشروع من المشروعات، أو أى وضع من الأوضاع اللى تفكر الثورة فى عمله فى القطاع اللى هى بتشتغل فيه. إذا كان هناك قانون خاص بالصناعة، فيجب أن يكون لنقابة المهن الهندسية دور كبير جدًا، واستشارة أمينة جدًا فى هذا القطاع. قانون خاص بالأحوال الشخصية يجب أن يكون لنقابة المحامين دور أمين جدًا، فى إنها تضع رأيها وتضع تجاربها جميعًا تحت تصرف الدولة حتى تصدر القوانين منفذة، وتكون سليمة، وتكون فعلاً بروح أمينة، وباستشارة مخلصة. دى المهمة الأولى مش المهم إننا نعمل معاشات وندور على درجات وندور على... لأ مهمتنا كنقابات أن نخلص كمستشارين أمناء للدولة فى كل ما تسرى فيه الدولة من مشروعات فى القطاعات اللى

النقابات دى تعمل فيها، بالشكل دا يبقى أدينا الأمانة، ويبقى زى ما بنطالب بحقوق يبقى أدينا الواجب اللى علينا. النقابات يجب أن تمثل أعضائها تمثيل سليم وصحيح، النقابات بالوضع الحالى كون إن احنا يبقى النقابة المهنية فى العاصمة، ويجى الجماعة بتوع النقابة كلهم من الأقاليم علشان يدوا أصواتهم، دا كلام غير منطقى وغير سليم، ومش معقول إطلاقاً إن واحد فى قنا أو فى أسوان يجى لغاية مصر علشان يدى صوته، فجايز جداً إن ممثلين النقابات الحاليين مابيمثلوش المجموع، لو إدُونَا فرصة التكافؤ وفرصة إعطاء الأصوات، وفرصة حضور الانتخابات، وفرصة إننا نطلع مجلس نقابة صحيح يمثل الواقع، يمكن المجالس دى كلها تتغير. كمان فيه كثير جدًّا من القوانين وضعت؛ من أجل الثورة، وإن فيها شىء من العور، أو شىء من مخالفة الوضع الاشتراكى الحالى، ويجب تعديله، هذه النقابات يجب أن ينظر فيها وتعدل بما يتمشى والتطور الثورى الحالى، فدا رأى، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد يوسف مرقص حنا.

السيد يوسف مرقص حنا: أود أن أشير أنى أشارك الدكتور جمال فيما قاله، أن القوانين الحالية لا تتفق إطلاقاً مع الاشتراكية التى نتمناها لهذه الغرف، وأن هناك عيوب كثيرة فى هذه القوانين واللوائح الخاصة بها. ولكنى أركز فى نفس الوقت أن أذكر الدكتور جمال بأن هناك قانوناً يوضع الآن، وأن هذا القانون قيد البحث، واعتقد أن نفس الدكتور جمال اشترك فيه، فقريبًا إن شاء الله القانون دا هيظهر للوجود، وهيكون له أثره وتمشيه مع الاشتراكية الحديثة والنظم الحديثة، هذا أردت أقول بأننا فى سبيل وضع قانون جديد يتفق مع المبادىء الاشتراكية.

السيد أنور السادات: السيد أنور سلام..

السيد أنور سلام: النقابات عامة بترجع إلى نوعين من النقابات، وذكر الرجعية للنقابات جعلنا نفهم إن النقابات العمالية قد تكون بمنأى عن إن الصفة دى تلصق بها. وقد كفانا السيد الريس فعلاً، هذا حينما قال أو لما أشار إلى إن الرجعية والتعديل و... و... إلى أخره ممكن فى النقابات المهنية، إنما لمّا وقف زميلنا الأستاذ صلاح، وقال إن نقابات العمال لسه عاملة تنظيمها قريب جدًّا وجدت إن من الواجب إنى يعنى أذكر للسادة الأعضاء هذين النوعين من النقابات؛ نقابات مهنية ونقابات عمالية.

النقابات العمالية لها تشكيلها طبعاً.. تشكيلها طبعاً وفقاً للقانون ٩١ لسنة ٥٩، ومن غير شك إن هذه النقابات بتمر فى عدة مراحل؛ المرحلة الأولى اللجنة النقابية ودى على مستوى المصنع تنتخب مجلس إدارة، وبعدين فى كل محافظة نقابة فرعية، وبعد هذا فى الإقليم النقابة العامة التى تمثل المهنة. الحقيقة إن كل هذه النقابات الموجودة حالياً مرت فى هذه الانتخابات قريباً جداً، وهذه الانتخابات كفل لها، أنا أقرر - والله يشهد على قولى - أنه قد كفل لها من الحرية الانتخابية ما لم يكفل لأى انتخابات نقابية طيلة عمرى، بالإضافة إلى إننا لو شفنا إن العمال دول فى هذه المراحل كان فيه تصفيات، طبعًا بيطلع...، اللجنة النقابية للنقابة الفرعية، ومن النقابة الفرعية للنقابة العامة، كل هذه المراحل من غير شك أوجدت على قيادة النقابات اعتقد صفوة العمال اللى تقدموا لهذه القيادة النقابية.

صحيح قد نقول إنه التشكيل النقابى وجد؛ لكى يقابل الحاجة إلى تكوين هذه النقابة فى ذلك الوقت، وهو أن تكون اشتراكية، وهو أن تكون عمالية، وهو أن تتجاوب مع الثورة، ومن غير شك إن التنظيم وضع فى ظل من الثورة، يعنى كل هذا القانون وضع فى ظل من الثورة، فالحقيقة قد أعطى للنقابات العمالية صورة تختلف كل الاختلاف عن كثير من أوضاعها اللى كانت قبل الثورة. الحاجة الوحيدة اللى أحب أقولها إن يمكن هذه النقابات تحتاج إلى بعض تدعيم قد لا يكون فى العناصر، قد

يكون فى القانون علشان تقابل وضع جديد احنا عايزينه، وهو وضع مش مجرد التجاوب، ومش مجرد استقبال المعانى الثورية والمعانى الاشتراكية، مش مجرد تطبيق فى النفس للى الواحد بيشعر به بالنسبة للثورة وبالنسبة للاشتراكية، بل الأكثر من هذا وهو الدور اللى عايزينه كلنا، وهو دور الدفع ودور الإشعاع الثورى على مجموع العمال، الشكل دا هو يمكن فى نظرى لو فكرنا شوية وراح يكون مجال التفكير، كيف ممكن للنقابات التى أنشأت فى ظل الثورة وفى روح من الثورة أن تكون مصدر إشعاع، ومصدر دفع للى بتستقبله من معانى الاشتراكية ومعانى الثورة، وكل هذا طبعاً لا ننكر إطلاقًا إن العمال، وسيظلوا دايمًا دايمًا أبدًا شاكرين ومقدرين اللى عملته لهم الثورة، واللى قدمته لهم الثورة، والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: أنا لى كلمة بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكى، باعتبر بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكى، كلنا طبقة عاملة، أنا قلت يوم ٢٢ يوليو، كل اللى بياخد أجر على عمله، طبقة عاملة، اللى مش عاطل بالوراثة، واللى مش معتمد على الملكية، ولكن ورثنا طبعاً أنظمة، الحقيقة قسمت البلد إلى أقسام العمال، والمهنيين، والموظفين، والواحد فعلاً لغاية دلوقت شايف إن البلد لازالت فيها أحزاب. لكن لما بَابُصْ لهم كلهم بَالاقِيهُم كلهم طبقة عاملة. وكان فيه فى المصانع ابص الاقى نقابتين. وأنا قلت لحسين الشافعى ازاى يبقى فيه نقابتين فى المصنع؛ نقابة العمال، ونقابة الموظفين؟ خلقنا فعلاً انقسام طبقى فى طبقة واحدة، عملنا طائفية فى طبقة عاملة. دا بياخد ماهية أول الشهر، لو ما أخدهاش مش حيلاقى يدفع أجرة البيت، والتانى بياخد برضه مرتبه، لو مَا أَخَذْهُوش مش حيلاقى يدفع أجرة البيت. ليه نقسم ونعمل طبقية؟ وأظن القانون غطَّى هذا الموضوع.

بيبقى نقابل بعد كده، بالنسبة بقى للبلد كبلد، بالنسبة للبلد كبلد لازم نشعر إن احنا ماشيين، لأن البلد كلها حتكون طبقة عاملة، بتشتغل مافيش عاطلين بالوراثة، ومافيش المجتمع القديم اللى احنا كنا موجودين فيه. (تصفيق).

دا التطور الحتمى لمجتمعنا، بيحصل بكره.. بيحصل بعد بكرة. لكن كل واحد علشان يعيش لازم حيعتمد على عمله. دا طبعاً بيستدعى إن احنا نرجع نبص لبقية التنظيمات النقابية كلها. وأنا بافهم إن النقابة، هى نقابة تمثل عمل، ما بتمثلش أبداً صاحب الملك، إذا كنتم أنتم فى العمال عاملين نقابة لأصحاب التاكسيات، تبقى دى نقابة رجعية، قطعاً بينطبق عليها نقابة رجعية، وبالمثل بالنسبة لكل النقابات. كان فيه نقابة فيها أصحاب المخابز وفيها أصحاب التاكسات، وبيقولوا نقابة، الاسم نقابة، لكن فى جوه إيه؟.. جوه ماهواش أبداً الغرض منها، ماهواش مصلحة العامل أو مصلحة الطبقة العاملة.

اللى أنا باقوله إن دا موضوع عايز بحث، وأنا اعتبر إن احنا لازم ناخد خطوة، بحيث نوحد الأمة، ماحدش يتكسف أبدًا يقول إنِ هو طبقة عاملة، المهندس اللى فى المصنع هو عامل، والطبيب اللى فى المصنع هو عامل، وفيه أحد رؤساء النقابات طبيب، وفيه مهندس، كان الكلام دا الأول مش موجود، النهارده أتوجد، والحقيقة تقدمت، عايزين بالنسبة للوطن كله يتوجد هذا الموضوع، بالنسبة لكل البلد، مانعملش بقى النقابات المهنية ونبص فى النقابات المهنية، ممكن نعمل جمعيات؛ لكن طالما أى واحد بيعمل بأجر، فهو عامل، وبهذا نقضى على الرواسب اللى خلّتْها لنا النظم الأجنبية (تصفيق) أما قسمتنا، قسمونا طوايف، هم قصدهم يعملوا أحزاب، وييجوا مثلاً نقابة، النقابة الفلانية، ويهتموا مثلاً جداً ببدل التفتيش. امبارح قارئ أنا مثلاً فى الجرايد إن نقابة المهندسين أول حاجة عايزين بدل التفتيش مش زى دلوقت، كل نقابة بعد كل انتخابات يتكلموا على بدل التفتيش مافيش سنة، من أول سنة جالى الدِّمرْدَاش هنا، وقابلنى، وقابلنى مع النقابة، واتكلم على بدل التفتيش، لغاية امبارح بافتح الجرنال بَرْضة بيتكلموا على بدل التفتيش، نبص نلاقى نفسنا خرجنا بره الموضوع الأصلى، وبره الموضوع الطبيعى.

ونلاقى اتْوَجَدِتْ أحزاب فى داخل البلد من حيث لا نشعر، واجبنا الحقيقة إن احنا نقضى على دا كله، تبقى العملية كلها عملية موحدة. كلنا حنعمل وأولادنا علشان حيعيشوا حيعملوا، وحنوصل ليوم فى البلد دى اللى مش حيعمل مش حيلاقى ياكل. لإن هو دا التطور الحتمى للبلد، يعنى التطور الحتمى للأمور، (تصفيق).

إذًا بالتالى علينا إن احنا نطور مجتمعنا، ونطور تنظيماتنا، بحيث نمشى مع الاشتراكية. والعمال بس مش هم العمال اليدويين أو العامل اللى فى مصنع النسيج زى ما قلنا، كل واحد بيعمل بيدخل ضمن الطبقة العاملة. ودا موضوع باعتبره إنه موضوع هام، وموضوع بيمس البلد كلها. وإلا حَيْدَخَلْنا فى انقسامات زى الأخ ما قال، إن النقابات مش حتتجاوب.. المهنية، لأن عايزة تشوف التشريعات ودينا التشريعات مرة، قانون المحامين؛ الهم الأساسى إن دى تبقى عليها محامى، والحاجة اللى ماعليهاش محامى حَطُّوا عليها محامى، لأن عندهم فعلاً مشاكل. عايزين المحامين يشتغلوا، قطعاً فيه محامين كتير موجودين فى بحث هذه التشريعات، لكن هو ليه بيعمل هذه العملية؟.. بيدور على مصلحته، يقول مثلاً ماحدش يقدم حاجة إلا بمحامى، حصل فى نقابة المحامين، وكانت العملية هى تشغيل عدد من المحامين، وكنا احنا فعلاً استجبنا لهذا، لأن كان قدامنا مشكلة. فهل هو دا الصح؟.. دا بيبقى أسبرين بنحطه بالنسبة لمشكلة من المشاكل، لكن لا يمثل بأى حال الخط السليم اللى احنا يجب أن نسير فيه.

وبعدين بالنسبة للنقابات الأخرى، بنمسك فى لجان التخطيط، كل النقابات ممثلة فى لجان التخطيط. كل النقابات ممثلة فى جميع الدراسات، لكن النقابة لما تيجى تقول إنى أنا عايزه أشوف التشريع أو أدّى رأى، بِنْبُصْ نلاقى نفسنا دخلنا بالنسبة لمراحل أو بالنسبة لأمور خاصة.

دى نقطة أساسية بالنسبة للنقابات وبالنسبة لتوحيد البلد، وأنا باعتبر إن احنا، الأخ حسين الشافعى بيعمل دراسات فى هذا الموضوع علشان ازاى نوحد النقابات وهى عملية ماهياش عملية سهلة، وأنا باعتبر إنها عملية شائكة عايزة تتعامل بنوع من الصبر طبعاً والحكمة؛ علشان نخلق أو نلاقى الطبقة العاملة بتمثل كل أبناء البلد والوحدة اللِّى تمنع التفرقة. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور حزين كان عايز تعقيب.

الدكتور سليمان حزين: تعقيب بسيط فيما يختص بجانب مما ذكره الدكتور سعيد، والجانب اللى تفضل السيد الرئيس فلمسه أخيراً فى كلمة تعقيبه الأخير، احنا مقبلين الآن على تطوير أساسى جدًّا فى مهمة النقابات والتنظيمات بوصفها بتمثل قوى شعبية، يعنى ينتظر فى المؤتمر القادم أن يكون لهذه الهيئات تنظيمات دور فى وضع الميثاق الوطنى، ودا عمل سياسى قومى مَاهُوَّاش عمل نقابى بالمعنى الضيق، وينتظر برضه بالتدريج أن يصبح لهذه المنظمات دور حيوى فى حياتنا، يخرج بها عن دورها التقليدى، فى القانون فى الماضى، طبعاً القانون كان بيحرم على هذه النقابات والجمعيات والمنظمات والهيئات بتمثل تشكيل خاص مهنى أو شبه مهنى، بيحرم الاشتغال بالسياسة أو بالدين، وأحياناً كنا نتحايل فى بعض القوانين أخيراً، فى السنوات الأخيرة، بإننا نقول ممنوع الاشتغال بالمسائل الدينية، أو بالجدل السياسى تمييزاً للجدل السياسى عن السياسة بمعناها، طبعاً فى العهود الماضية.. العهود الحزبية، السياسة قطعاً كانت السبيل إلى تفرقة البلد، وتقسيم الناس، وأحياناً النقابات لما تشتغل بالسياسة كان فى أغلب الظن إنها ترتبط، أو تحتمى بحزب معين، وتستغل السياسة فى تحقيق الأغراض الفردية أو الطائفية، وزيادة انقسام البلد. احنا دلوقت بأيدينا متجهين إلى إننا نجعل هذه النقابات تشتغل بالسياسة القومية، واعتقد إن دا مصدر خير، شخصيًّا اعتقد إن دا هو الاتجاه السليم بالنسبة لبلد زى

بلدنا فى اتجاهنا الجديد دا، ويجب علينا أن نخطط لهـذا، احنـا كلجنـة بندرس هذا، يجب أن نعمل دراسات برضه منذ الآن على إيه هو القصد، إيه الفلسفة من هذا، إيه الطريق السليم للاشتغال بهذه المسـائل، واعتقـد يمكن فَايْدِتُهُ هتيجى إنها تربية لهذه النقابات. احنا عايزين نعلمهـا إنهـا تراعى تكون نقابة القصد منها أن تكون المهنة فى خدمة المجتمع، يصـح أن تكون برضه في خدمة أصحاب المهنة بالقدر المعقول، لأنهـم بشـر وإنسان، إنما أساساً يجب أن تكون النقابة وسيلة من وسائل تنظيم طائفـة من المجتمع بتعمل فى حرفة أو فى مهنة معينة، لتنظم جهودها لتكون هذه الجهود فى خدمة المجتمع أساساً، وبالتالى فى خدمة الأفراد عن طريـق تحقيق خدمة الصالح العام.

فى السياسة يمكن دا يبقى باب نربط به عنصر مشترك قدر مشترك مـن الخدمة الوطنية، والاتجاه فى التفكير القومى يجمع بـين هـذه النقابـات جميعاً.. كل نقابة تمثل طائفة، ولكن فى القدر الخاص بالاشتغال بالسياسة القومية، الاشتراك فى وضع ميثاق وطنى، الاشتراك فى توجيـة سياسـة البلد، يبقى هذا هو القدر المشترك اللى الكل يشتركوا فيه ويتلاقوا عنـده، ولذلك اعتقد إن الاتجاه الجديد دا هَيْمَثِّلْ مصدر من مصادر القـوة فـى حياتنا السياسية القومية، وبالتالى هذا يستلزم منا فـى هـذه اللجنـة فـى الدراسات اللى دعا إليها السيد الرئيس إننا نعنى كل العناية بهذا الجانـب من المهمة الجديدة، التى نرجو أن تضطلع بها هذه التنظيمات. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد سعيد العريان..

السيد سعيد العريان: أنا أحب أَعَقِّبْ على بعض الكلام اللى قيل عن بعض النقابات المهنية، وأرجو أن يكون بعض ما قيل عنها عبارة عن عينة واحدة غيـر متكررة، بالنسبة لبعض العيوب، أنا أنظر مثلاً لنقابة المعلمين، وهى نقابة مهنية تضم ١٠٧ ألف من المشتغلين بالمهنة، ومع ذلك مَاقْدِرْتِشْ أشـوف أبداً فى أى جمعية عمومية من جمعياتها العمومية حضر فيها الانتخابـات

أقل من ٧٥% من أعضائها مِنْ نَهار ما أُنْشِئتْ لحد النهاردة، فإذا كان هناك شك فى التمثيل الانتخابى للنقابات المهنية ماتكونش صورة عامة لكل النقابات؛ لأن دى نقابة منها، إديت صورة الانتخابات اللى بتجرى فيها، أو الجمعيات العمومية اللى بتعمل الانتخابات، وأيضاً أريد أن أنفى عن كل النقابات متمثلاً بهذه الصورة نفسها، إن فيها أى نوع من أنواع الرجعية، يمكن برضه تكون عينة غير متكررة فى صورة بعض الزملاء اللى اتكلموا، أنا ابص مثلاً للنقابة اللى فرضت، عينت على نفسها فرض الكفاية، لما شعرت بأن فيه تقصير من الدولة فى الماضى. من ناحية الخدمات، فابتدت تفرض على نفسها مكان فرض كفاية على كل فرد من أعضائها، وجعلته فرض عين عليها، علشان تؤديه للكل، فوضعت أمثلة نموذجية فى الخدمة الاجتماعية على أساس اشتراكى لجميع أعضائها. الصورة اللى بتحضرنى علشان أدافع عنها دى، ماكانش قصدى بها الدفاع أدْ ما قصدى أقول إن كتير جدًّا من النقابات المهنية العليا، ولما أقول كتير جدًّا يمكن مش كتير فى العدد بتاع النقابات، أد ما هو كتير فى أعضاء النقابات، بالنسبة لجملة أعضاء النقابات ما اهتمتهاش الصورة الرديئة اللى حكيت، يمكن فيها التمثيل صحيح كلها أو أكترها، فيها الخدمة.. فيها الشعور بواجب الفرد للجماعة، وواجب الجماعة للفرد، وأيضاً فيما يتصل بعمل مثل هذه النقابات أنا أعرف إن النقابة دى، ويمكن فيه نقابات غيرها اشتركت فى التخطيط لسياسة المهنة فى الدولة، وكان لمشاركتها فى التخطيط أثر، نقابة المعلمين مثلاً اشتركت وبتشترك دايماً فى دراسة سياسة التعليم وخطط التعليم، وكل ما يتصل بهذه النواحى باعتبارها جزء من المهنة، دا عمل برضه أنا مَاقَصْدِيش اعمل يعنى دعاية لنقابة من النقابات.

السيد أنور السادات: أنا أخشى إنها فعلاً كدا. (ضحك وتصفيق).

الرئيس: دا يعنى الموضوع مَا اتْفَهَمْشِ يا أخ عريان صح، النقابة.. إيه هى النقابة؟ دا الموضوع اللى اتفتح. مش انتم عملتم خدمات؟ واللا انتخبت سكرتير عام النقابة؟ واللا ما انتخبتش؟ مش دا الموضوع أبداً.

الموضوع إيه النقابة؟ انتم ماكنتوش نقابة للمعلمين وكمال حسين عملكم نقابة، هل فعلاً دا صح؟ هل انتم طبقة عاملة، هو دا الموضوع.. هو دا الموضوع اللى أنا باتكلم فيه. النقابات للطبقات العاملة أو نقابات للعمال. بعد كده يبقى فيه جمعيات. فيه فى إنجلترا نقابة للمعلمين.. فيه جمعيات. فيه فى روسيا؟ مافيش.. لا هنا ولا هنا. فيه جمعيات وأنا بدِّى أقول إن العمليات دى بتخلى الشعب ينقسم، والشعب يبقى مقسَّم، مش العملية طبعًا اديتوا خدمة ولا ما ادتوش. بالعكس المعلمين فى جمعيات الوعى القومى وفى الصيف وفى الكلام دا، عملوا عمليات كويسة جداً، وطبعاً مشتركين، لأن كمال حسين فى البتاع والسيد يوسف موجود وهم فى النقابة النقيب والوكيل موجودين فى الحكومة، (ضحك) طبعاً اشتركتوا فى البرامج يعنى.

فالموضوع الأساسى اللى الواحد بيتكلم فيه هو إيه النقابة؟ الحقيقة لغاية دلوقت، يمكن أنا بقالى سنتين ثلاثة بأثير هذا الموضوع. إيه النقابة؟ أما نقول نقابة يعنى إيه النقابة؟ دا الموضوع الأساسى الحقيقة اللى لازم نوصل له علشان نوحد المجتمع ما نقسمش المجتمع. فيه أنظمة اتْحَطَّتْ نتيجة اجتهادات خاصة فى رأيى مابقولش إن فيه عيب، لكن فى رأى قسمت المجتمع، لما تجيب نقابة فيها أصحاب رؤوس أموال وبيستثمروا أموالهم، ما تبقاش نقابة أبداً، طالما فيها واحد بيستثمر ماله بيستثمره، يبقى مش عامل يبقى مستثمر، تبقى ازاى نقابة؟ نقول عليها دى نقابة رجعية، فى التعبير... العملية يعنى لما تجيب واحد فاتح مدرسة وادخله فى نقابة المعلمين، مابقولش النقابة كلها رجعية لكن الأساس نفسه يبقى ملَخْبَطْ، لإنه هو فاتح مدرسة ومستثمر.. يعنى رأسمالى داخل جوه نقابة والمفروض النقابة تكون لمصالح اللى بيعمل. دا الحقيقة الموضوع اللى أنا حطيته علشان انتم تبحثوه وتجدوا حل له، علشان أما نقول نقابة تبقى نقابة بمعنى

الكلمة، وبيبحثه الأخ حسين الشافعى أيضاً، انتخابات دِىْ كمان واللا إيه؟ (ضحك).

السيد أنور السادات: السيد مصطفى البرادعى... مش موجود؟

السيد مصطفى البرادعى: فى الواقع بعض الملاحظات التى تفضل بإبدائها السيد الرئيس؛ بشأن النقابات.. الأمر يحتاج إلى بحث عميق دقيق لا تكفى أو لايكفى فيه مجرد التعليق، وأرجو أن يتاح لى هذا البحث فى كلمة مقبلة اتحدث فيها بالتفصيل، وإنما اسمحوا لى أن أؤكد من الآن بالنسبة للمحامين على الأقل، إن المحامين وهم عمال يرون فى عملهم إنهم يؤدون رسالة، وإنهم جزء لا يتجزأ من العدالة، وهم بحكم عملهم أحرار، وليسوا بموظفين ولابد من حماية عملهم هذا، بل بحماية لهذه الرسالة، من يحمى هذه الرسالة؟ لابد من وجود نقابة، النقابة لا تحمى المحامين قدر ما تحمى هذه الرسالة، قدر ما تحمى العدالة، ولذلك لا يمكن أو لم تنشأ محاماة إلا ونشأت بجانبها مؤسسة أو منظمة أو نقابة تحت أى اسم، وكان الغرض الأسمى، أو الغرض الأساسى من وجودها حماية العدالة، حماية هذه الرسالة.. هذا هو الجانب الذى يعنينا نحن المحامين إذا أمنا للمحامى حقوقه وواجباته، إذا ألزمنا المحامى حقوقه وواجباته، إذا أدَّبنْا المحامى إن خرج عن هذه الحقوق والواجبات، إذا طمأنا المحامى إلى مستقبله لا رزقه، إذا طمأنا المحامى حين يموت عن زوجة وأولاده، إذا طمأنا المحامى حين يعجز عن العمل، هذه هى الاشتراكية بعينها، وهذا هو ما توجبه قوانين النقابة.

حقيقة عندنا تخلف لا فى النقابة نفسها، وإنما فى القانون الذى تعمل تحته هذه النقابة، القانون الذى يعمل فى ظله المحامون قانون الصدقة.. قانون صدر سنة ١٩١٢، حين كان المحامون هم طبقة المزورين كما كانوا يسمون فى هذا الوقت. حقيقة تعدلت بعض أحكام هذا القانون، وإنما تعديلات طفيفة، لم تخرج عن الجوهر الذى يسيطر على هذا القانون، لم تخرج عن الروح التى كانت تملى هذا القانون، لم تخرج

عن الفكرة الأساسية التى صدر فى ظلها هذا القانون، وهو أن المحامين طبقة معوقة مزورة يجب أن تحمى الدولة منها، ولم يصدر القانون لحماية هؤلاء المحامين بحماية هذه الرسالة لحماية العدالة. ولطالما طالبنا بتعديل هذا القانون سنوات متعددة، ترتفع صرخات النقابة متتالية نشكو من هذا الوضع، ولطالما قلنا إن هذا لا يتفق لا مع العدالة، ولا مع تأديه الرسالة، ولا مع الاشتراكية، وإلى الآن – بكل أسف – لم يستجب إلى هذا النداء، ونرجو – وقد ارتفع ندائى هنا عن المحامين، بل عن النقابات المهنية جميعها – أن يكون من أهم أعمال المؤتمر أن يحقق الاشتراكية حتماً فى جميع القطاعات، بما فيهم المحامون، بما فيهم النقابات المختلفة إذا كان ما يقتضى هذا التعديل، نحن لا نطالب إلا بأن نسير فى ركب العدالة الاجتماعية، أن نسير مع الاشتراكية، أن نخضع أنفسنا لرقابة صارمة لتحقيق واجبنا، وتحقيق ما تلزمه علينا العدالة، وتلزمنا به الاشتراكية والديمقراطية.. وأرجو بعد هذه الكلمة القصيرة أن يسمح لى بعد يوم أو يومين، وسأتقدم بطلب لاتحدث بالتفصيل عن هذا الواجب، وعن هذا البحث الذى تفضل السيد الرئيس فأشار إليه. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور إسكندر أنيس دوس، برضه خاص بتعقيب.

الدكتور إسكندر أنيس دوس: كلمة بسيطة كلنا نذكر من ضمن الكلمات التاريخية لقائد الثورة: "ارفع رأسك يا أخى"، لماذا انتظر العامل، وانتظر الفلاح، وانتظر كل مواطن أن يرفع رأسه؟ انتظر القوانين الاشتراكية التى صدرت فى يوليو سنة ١٩٦١، فالكلمة كلمتى تنصب على إنه مش من المعقول على إنه تصدر قوانين اشتراكية غيرت تغيير عميق فى الشركات، وفى الدولاب بتاع الدولة، وإنه ما يَعْقُبْش ذلك تغيير فى النقابات، لأنه أغلب الانتخابات للنقابات حصلت قبل هذا القانون، فإذا كان يدعوا الآن لإدلاء صوتهم حيحضروا بكثرة مش ٣٠%.. ٢٠% حيحضروا، وفعلاً يحضروا رافعين الرأس.. هذه كلمتى.

السيد أنور السادات: السيد المهندس عباس قورة.. تعقيب أيضًا.

السيد عباس قورة: لى تعقيب بسيط عن كيفية تمثيل بعض خريجى الجامعات الذين لم يلحقوا بأعمال، أولاً لإمكان تمثيل المتخرجين حديثاً من الجامعات أرجو أن يبحث إن كان قيدهم بالنقابات، مع إعفائهم من رسوم القيد والاشتراك النقابى إلى أن يلحقوا بأعمال أو بوظائف؛ لأن هذه الفئة بالإمكان أن تشترك بالمؤتمر الذى سيعقد، ثانياً أرجو أن يؤخذ بعمل انتخابات فرعية بالنقابات فى الأقاليم؛ لإن هذا سيثبت إنه ستوجد كفاءات بعيدة عن النقابات، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتور سالم محمد..

دكتور سالم محمد: النقابات... ومنذ نشأت كانت شبه طائفية، نقابة الأطباء تبحث عن معاش الأطباء، وكل هَمِّنا إن يِجى يوم الانتخابات علشان نبحث الطريقة التى نؤمن بها معايش أولادنا من بعدينا، وهكذا سلكت جميع النقابات هذا، المسائل الاجتماعية، والمساهمة الوطنية الفعلية، والمشاركة الاجتماعية الاشتراكية لم يكن لها وجود. فمثلاً لم نرى للنقابات نشاطاً خاصاً بإننا نعملهم، نعمل للفلاحين ثقافة صحية فى البيئة اللى احنا فيها، أو نقوم بالنصيب الواجب علينا. فى الحقيقة كانت تشغلنا معايشنا، فالذى نرجوه متى كفلنا للأطباء، ولأصحاب المهن معايشهم، نعلم أننا بذلك سنضطرهم إلى المساهمة والاندماج فى الشعب، وإذا كان الطبيب بينتظر أو بيؤجر على المرض، احنا عايزين نؤجره على إنه يكافح المرض، ويقول الوقاية خير من العلاج. احنا مسألة الانتخابات احنا نحب أن يكون تمثيل النقابات المهنية ينبع من الريف من المحافظات، لا من الأم هنا فى القاهرة، ويجب أن يكون التمثيل العددى للأطباء وللمهندسين وللزراعيين، لا بعدد سكان الإقليم نفسه، لأ إحنا عايزينه الزراعى بيخدم الفدان، والبلاد البعيدة كمان دى عايزه إصلاحات أكثر من القريبة، فيجب أن يكون تمثيل المحافظات على... لما نيجِى محافظة زى محافظة كفر

الشيخ نلاقى فيه عدد من الأطباء بساط جداً لكن نجد مساحاتها وسكانها مايقلوش عن أى مديرية من المديريات، فاحنا عايزين الخدمة اللى هَيْقُوم بها الأطباء، هتغلغل فى الريف وعند الفلاح، فعايز أنا يكون تمثيلى عددى على هذا النمط. وشكراً.

الرئيس: أظن الساعة بَقِتْ ٩,١٥.. ما اعرفش... (تصفيق حاد).

السيد أنور السادات: ترفع الجلسة على أن تنعقد باكر، الساعة ٦.

obeikandl.com

الجلسة الثالثة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٨

السيد أنور السادات: باسم الله وباسم الشعب.. افتتح الجلسة، السيد يوسف على..

السيد يوسف على: سيدى الرئيس الحبيب.. زميلاتى وزملائى، ولعل فى نداء عاملاً لكم باسم الزمالة، ما يؤكد لنا جميعاً أننا نجحنا منذ الخطوة الأولى فى طريقنا إلى تحقيق ديمقراطية سليمة إن شاء الله.. وبعد.. فمن طبيعة عملنا نحن العمال أن نقدر للوقت قيمته وندخله فى حسابنا إنتاجاً ينفع البلاد ورزقاً يعود على الأولاد، ومن ثم نقسم عملنا إلى مراحل كل مرحلة تمهد لما بعدها، وعلى هذا الأساس أردت أن أتحدث.. اتكلم فى الموضوع الذى نحن بصدده، وهو معرفة ماهية القوى الشعبية التى نبحث عنها. إذا نظرنا لما قبل ذلك من مراحل، نجد أننا خطونا مراحل قبل هذه المرحلة، لنرجع إلى المرحلة السابقة، وتعليقاً على ما أثير فى الجلسات السابقة حول هذا الموضوع، اسمحوا لى أن أشبه ما سمعته بتشبيه صناعى، كنا كمن ذهب بسيارة إلى الميكانيكى ليصلح الموتور، ويزيد من سرعته، فراح الميكانيكى يبحث عن الموتور خارج السيارة، وكأن السيارة وصلته دون محرك.

الحقيقة أن القوى الشعبية موجودة، ولقد سهر الساهرون، وعمل العاملون فى تجميعها وتكتليها وتوعيتها لتكون مستعدة يوم تدق الساعة لانطلاق ثورى. ولا أبعد بكم كثيراً وأحب أن أضع أيديكم على هذه القوى، هذه القوى تجمعت وتكتلت وهى الأن فى معسكراتها منتظرة ساعة الصفر، منتشرة فى أرجاء الجمهورية، من أقصاها إلى أقصاها، ولا أحب أن أشق عليكم بتعقبها فى معسكراتها، ولكن حسبى أن أدلكم على مركز قيادتها.. إنها هنا على بعد خطوات فى الاتحاد القومى، ممثلة فى الإدارات المختلفة، النشاط النسائى، مكتب العمل والعمال، إدراة الشباب، وما شابه ذلك من القوى. ودليلى على أن هذه القوى موجودة فعلاً وجودنا نحن

هنا.. فوالله لو لم تكن هذه القوى موجودة؛ لما سهل أمر اختيارنا بهذه السهولة. كنت أرجو من السادة الذين بحثوا قبلى عن هذه القوى أن يشيروا بأصابعهم إلى هذه القوى المجمعة ويشكروا الذين جمعوها ويقولون من هنا نبدأ.. هذه القوى لم تجمع عبثًا ولم يكن تجمعها مصادفة واتفاقًا، وإنما كانت وليدة انتخابات وإجراءات كفلتها القوانين ودعمتها توصيات المؤتمر العام، ولأضرب لذلك مثلاً القوى الشعبية العمالية المجمعة فى مكتب العمل والعمال بالاتحاد القومى؛ كنا نحن العمال – وهذا تاريخ ما قبل الثورة – كنا بطبيعتنا التى فطرنا عليها وهى الاشتراكية، نتجمع لكى نقف ككتلة أو كقوة أمام أطماع الانتهازية والاستغلالية من الرأسماليين لنستخلص ولو بعض الحقوق منها، إلى أن جاءت الأحزاب وأرادت أن تُمالئنا، فأخرجت لنا قانونًا يمْسكْنا من الوسط، لا نستطيع أن نذهب هنا ولا هناك. ومع ذلك أجرينا الانتخابات فى ظله وبقينا باشتراكيتنا لا نؤمن بأحد منهم إذا رأيناه اتجه إلى هنا وانحاد عن الطريق الذى نسير فيه تخلينا عنه.

ولم تكن حيرتنا هذه بغريبة فقد حار إبراهيم – عليه السلام – حين رأى القمر بازغاً فقال هذا ربى فلما أفل قال إنى لا أحب الآفلين. ولنا أسوة حسنة فى رئيسنا الحبيب فلقد كان فى شبابه يتلمس الإخلاص فى هؤلاء جميعاً، والتمس فيهم جميعاً الإخلاص، وأخيراً احتفظ بفكرته السليمة إلى أن تخرج فى وقتها المناسب نورًا وشعاعًا يهدى هذه الجمهورية وقد هداها بإذن الله. فلما جاءت الثورة وكنا نحن المناضلين أمام الرأسمالية والاستغلالية، كان سلاحها ضدنا أن تشكك فينا وفى نزاهة انتخاباتنا وتمثلينا لتضعف قوتنا أمامها. وقد سارت هذه العدوى – مع شديد الأسف – إلى أن وصلتنا هنا فى الجلسات السابقة ونالنا ما نالنا من رزاز بسيط، ولكن الذين نالونا بهذا معذورين لأنهم لم يلمسوا حقيقة الأمر، فلما جاءت الثورة ورأت فينا جوهراً نقياً صافياً أرادت أن تنقينا من الشوائب، فتفضلت علينا بالقانون رقم ٣١٩، وأجريت الانتخابات فى ظله فماذا كانت النتيجة؟ لم تأتى النتيجة بغير القادة الأولين، لأنهم مطهرين مبرئين

مما رماهم به الرأسماليون وأصحاب الشركات وغيرهم. ثم سيرنا فى هذا القانون شوطاً كبيراً ثم أرادت الثورة المباركة أن توسع قادتنا، توسع قاعدتنا العمالية، فكان القانون ٩١، الذى مررنا فى ظله بمراحل متعددة من الانتخابات، كانت بمثابة المصفاة، أو على ثلاثة مراحل كما قال زميلى أنور سلامة بالأمس، أولاً: اللجنة النقابية على مستوى المصنع، ثم فى اللجنة الفرعية على مستوى المحافظة، ثم فى النقابة العامة على مستوى الإقليم. وأيضاً كانت النتيجة هى النتيجة. وخرج قادة العمال المبرءون نظافاً كما خلقوا وكما جبلوا؛ لأنهم استعدوا لهذا المهمة، وعرفهم زملائهم فلم تؤثر فيهم دعايات الرأسمالية ولا الاستغلالية. هذه فئة من العمال ظهرت براءتها، وكان القانون ٩١ لحكمة رأتها الثورة، بعدت أو حرمت على العمال الحكوميين الانتظام فى سلك النقابات إلى حين، وطبعاً قلنا كلنا نحن العمال الحكوميون لعله خيراً؛ لأننا لا نظن بالثورة إلا الخير.

وخرجنا من القانون فلم يكن بداً من أن نتجمع لنلاقى الأحداث القومية، ولنكون صفاً واحداً خلف قادتنا، يوم يدعونا الداعى إلى الجهاد وإلى مقاومة الاستغلال والرجعية، فلا يأتى هذا اليوم ونحن مفرقين مفتتين، فماذا نعمل؟ لجأنا إلى وزارة الشئون الاجتماعية فرحبت بنا وَأَفْسَحَتْ لَنا صدرها، ونظمتنا وفقاً للقانون ٣٨٤ تحت اسم روافد. ثم جاء مؤتمر الاتحاد القومى فرأى أن يدعم هذا التجمع بالتوصية العظيمة، وهى تشكيل الروابط القومية فجمعتنا حكوميين وأهليين فى روابط قومية، قامت على الأساس من الانتخابات الشريفة المنزهة على مستوى القسم، ثم على مستوى المنطقة، ثم على مستوى المحافظة. وكان القادة هم القادة فنحن إذن لا نخشى ما أثير حولنا من غبار، ولا نخاف أن خافت طائفة أخرى على نفسها التطهير أو العزل أو الإبعاد، لأننا نحن الشعب الذى أراد الرئيس الحبيب – حفظه الله – أن يحميه من مستغليه وينجيه من أعدائه. ضربت العمال مثلاً لهذه القوى وطبعاً كل القوى المجمعة فى الاتحاد القومى تمثل كل منها قوة من القوى الشعبية، واعتقد أنها لا تقل نقاءً

وصفاءً عن القوى العمالية. بقى الآن اعتقد أنى حددت أو وضعت أيديكم على قوى شعبية موجودة فعلاً، فماذا بقى بعد هذه القوى؟ طبعاً مافيش حد، فاضل من الوزراء والمحافظون، ونحن نرحب بهم كقادة فى المؤتمر لأنهم قادتنا العلماء ويا ويح أمة لم يقودها علماءها.. إننا نرحب بهم نحن الشعب أن يكونوا ممثلين فى المؤتمر القادم.

والآن وقد حددت القوى ووضعت أيديكم عليها. انتقل إلى الشق الثانى مما نحن بصدد بحثه الآن وهو: كيفية تمثيل هذه القوى، أظن وقد أظهرت أن لهذه القوى قادة فهم خير من يمثلها. وإنى وإن كنت من قراء السيدة بنت الشاطئ، ومن المعجبين بأدبها ويصعب على جداً أن أخالفها فى رأى ذهبت إليه؛ وهى وصفها القوى الشعبية بكل الشعب، كنت أوافقه لو كان المطلوب منا أن نعرف القوة الشعبية، أما وهى قوى فأكثر من قوة أى أنها تمثل قطاعات مختلفة.. ولو رجعنا إلى الشعب فى تمثيل هذه القوى بانتخابات مباشرة، فإننا سنحرم من أكبر ميزة حققتها لنا الاشتراكية؛ وهى تكافؤ الفرص.

لو جئنا مثلاً بالدكتور سليمان حزين أو بالدكتورة بنت الشاطئ، ورشحناهما فى وسط عمالى كالعنابر والترسانة أمام واحد منا من العمال، هل تكون الفرصة متكافئة؟ طبعاً لا، وبالنسبة لهم، (ضحك وتصفيق) إذًا فرب الدار أدرى بما فيه، وكل جماعة أعرف بممثليها وقادتها. وإذا رجعنا إلى هذا، حققنا هذه الميزة الكبيرة من ميزات اشتراكيتنا. إذًا كما قلت حددنا القوى وخالفت الدكتورة – وأنا من عُشَّاق أدبها – فى طريقة التمثيل (ضحك)، فلم يبق على إلا أن أؤكد أننا جميعاً، سواء مثلنا بقادتنا أو مثلنا بمؤخرتنا فإننا – والحمد لله – اشتراكيون بطبيعتنا، ويوم نرى – وسنرى بإذن الله – هذه الشجرة التى غرسها أكرم غارس، شجرة الاشتراكية أصلها ثابت وفرعها فى السماء، سنكون نحن العمال أول من يسند ظهورهم إلى جذعها وترتاح جسومهم المتعبة فى كنفها، وتحت وارف ظلالها، وسنأكل بأذن الله ما طاب لنا من حُلو جناها وطيب ثمارها، وشجرة سندنا ظهورنا عليها وتفيئنا ظلالها، وأكلنا ثمارها لن

نبخل أبدًا بأن نرويها من ماء حياتنا، وأن نبذل نفوسنا وأولادنا رخيصة فى الدفاع عنها وحمايتها تحت ظل قائدنا ورائدنا وحبيبنا جمال عبد الناصر، (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور جابر عبد الرحمن..

دكتور جابر عبد الرحمن: أيها الإخوة المواطنون.. إننا نعيش لحظات خالدة حقاً، فنحن أبناء الشعب، نجتمع جميعاً على هذا المستوى، ومعنا السيد رئيس الجمهورية ونوابه ووزرائه، الشعب والحكومة جميعًا فى صعيد واحد، وفى جلسة عائلية يتدبرون الأمر ويتداولون فى مشكلات الشعب، ويترسمون خطى للمستقبل. لقد سمعت فى الجلسات التى مضت أراء كثيرة ورأيت شعارات تردد، رأيت من يقول نريد مجتمعاً تظله أو تسوده الرفاهية وترفرف عليه العدالة الاجتماعية، وسمعت السيد الرئيس بالأمس يقول: هز الجهاز الحكومى، وقالها من قبل: نريد أن نهز الجهاز الحكومى هزًا عنيفا، وسمعت السيد الرئيس يقول: نريد مجتمعًا أساسه الكفاية والعدل، وسمعت من الزملاء من يقرر أن القادة لهذا الشعب يجب أن تتحدد فيهم صفات كذا وكيت، وسمعت من أخ لنا فى هذه الندوة، أو فى هذه اللجنة من يقول: لا نريد الاشتراكية المادية ولكننا نريد الروحية، وكأن الاشتراكية هى مادية فقط وليست لها جوانبها الروحية، وسمعت من يدافع عن الفلاحين ومن يدافع عن العمال. ولكنى أعتقد أن هذه الآراء جميعها يجب أن تتبلور وأن ترد جميعها إلى أصولها، فى ظل نظرية تحبكها، فإذا ما عرفنا الأصول وعرفنا النظرية منطق القوى لابد أن يهدينا، والمنطق وحده هو الذى يجب أن يقرر المصير لا العواطف، فنحن لا نعرف زيداً ولا عمراً، ولا نحمل حقدًا لأحد، ولكننا نريد أن نبنى مجتمعًا جديدًا هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ومن أجل هذا، فإن هذه اللجنة عندما اجتمعت طولبت بتحديد من هو الشعب.. من هو الشعب؟ إجابات مختلفة، والاختلاف يرجع إلى أننا نسينا الأصول ونسينا النظرية، فالشعب قانوناً، وبندرسه فى كلية الحقوق، يشمل الشعب كل

شخص.. كل شخص يرتبط بالدولة سياسياً وقانونياً، يعني برابطة الجنسية، وإذن كل من يحمل جنسية هذه الجمهورية العربية المتحدة يبقى من الشعب قانوناً. لكن دا مش التعريف اللى احنا عايزينه، دى احنا فى مجال تعريف الشعب لمسألة معينة.

لماذا اجتمعنا كلجنة تحضيرية؟ علشان نحدد من هو الشعب علشان تختار أو نقرر القواعد التى يمكن بمقتضاها أن يختار ممثلو هذا الشعب.. علشان يروحوا فين؟ علشان يجتمعوا فى مؤتمر ممثلى القوى الشعبية، هيعملوا إيه فى هذا المؤتمر؟ هيتداولوا فى الميثاق، وما هو هذا الميثاق؟ فى هذا المؤتمر فى خلدى إن هذا الميثاق سيقول نحن - أبناء شعب الجمهورية العربية المتحدة - اجتمعنا فى هذا اليوم، وتداولنا فى أمرنا ودرسنا فى مشاكلنا؛ فوجدنا أن السبيل القويم لعلاج مشاكل هذا الشعب هو الاشتراكية، هو الاشتراكية بمفهومنا لهذه الاشتراكية، وعاهدنا الله وعاهدنا الشعب على أن ننفذ هذه الاشتراكية وتعاليم هذه الاشتراكية. إذًا الهدف كله من وراء هذه الخطوات المختلفة، هو أننا نبنى نظامًا اقتصاديًّا اجتماعياً جديدًا، هو النظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وبناءاً على ذلك أحدد الشعب بأنهم المؤمنون بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية، وهنا تأتينى خاطرة من خواطر السيد الرئيس، عندما يعرف المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، فيقول: إن نصف الطريق إلى تحقيق المجتمع الديمقراطى التعاونى - هذا المجتمع الذى نريده ونسعى إليه - هو أن يرسخ إيماننا به كضرورة حيوية، وأن يعمق اقتناعنا به كعقيدة واعية فاهمة، نصف الطريق الإيمان بالعقيدة الجديدة. ليست هذه العقيدة بِدْعة الرئيس، ولكنها كما قال هو أيضاً: هى تفاعل لقلب الشعب ولروح الشعب.. هى تفاعل لقلب الشعب الذى ينبض بالأمانى، وروح الشعب الذى يشف عن تاريخ طويل، الملىء بالمظالم الاجتماعية، تفاعل هذا التفاعل بيتبلور عن عقيدة جديدة، هذه العقيدة الجديدة لابد أن تنقلب إلى واقع حَىٍّ، ولذلك يقول سيادته أيضاً: إن نصف الطريق الأخر النصف الباقى منه، فهو أن نضع الوسائل العملية والأساليب والصور الخارجية التى

تحول هذا الإيمان والاقتناع إلى واقع حى. إذًا لابد أن نعرف مكاننا، ولماذا جئنا هنا؟ والإجابة عن ذلك يجب أن تكون على أساس التساؤل من جديد أين نحن؟ وأين كنا؟ وإلى أين المصير؟

أين كنا؟ كنا فى ظل نظام رأسمالى ظالم، وأين نحن؟ فى ظل فترة التحول، وإلى أين المصير؟ إلى الاشتراكية هذا هو الهدف النهائى هذا هو النظام الذى ارتضيناه لأنفسنا، وليس ابتكارًا من أحد وليس نقلاً عن أحد، ولا هو مذهب وسط بين الشيوعية وبين الرأسمالية، ولكنه تفاعل ضمير الشعب، هو قلب الشعب هو روح الشعب. ولذلك فإننى استميحكم عذرًا إن أطلت قليلاً فى شرح الأمور، وشرح الأمور- كما قال السيد الرئيس - إن كل جهد يبذل فى شرح المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هو عمل إيجابى فى سبيل التحقيق، ولذلك.. فإننى لا أجد من القول معاد إننى أرجع بكم إلى ما قبل الثورة، إلى نظام نسميه - نحن الذين نشتغل بالاقتصاد - النظام الرأسمالى القائم على الملكية الخاصة، وعلى حرية الإنتاج، وعلى حرية الاستهلاك، وعلى اتخاذ شعار كل واحد واضع على رأسه تحقيق أكبر ربح صافى ممكن، دون التقيد بأى معنويات، وبلا بأى مبادئ خلقية ولا بأى مبادئ سياسية، إن جاءت الفلوس إلى جيبه، قال الجيب هل من مزيد، هذا هو شعور الرأسمالى ولا سواه.

فى ظل هذا النظام نحن أبناء الفلاحين، وأنا من أبناء الفلاحين عشت وكنت فى الكتاب، وشُوفت حاجات متبلورة فى ذهنى من زمان، شوفت الفقى وهو ماشى فى الشارع والظلام حالك والكلب راقد على المَصْطبة، فيقول له السلام عليكم، وهو مش شايف الكلب والظلام حالك، فيقرب عليه يقول له: يا شيخ أنت رد السلام، فالكلب عضه فى إيده، ماهوش شايف القرية مظلمة خالية من خدمة الإضاءة، ورأيت اللى بتتعسر فى الولادة ويقولوا للعمدة الحق لنا بدكتور، يكلم عامل التليفون فيقول يا نقطة، ويفضل يقول يا نقطة، إيه جرى إيه؟ يحكى حكاية فى كذا وكذا، استنى لما أوصلك للمركز، يا مركز ويزعق فى التليفون إياه، لحد ما يرد عليه المركز، والمركز يقول للمديرية يا مديرية ردى علينا، وأنا سامع وشايف

اللى بتموت فى البيت، وبعدين المديرية تتصل بالمستشفى، الدكتور بيلعب الطاولة فى القهوة، على ما يدوروا على الدكتور ويجيبوه، يجيبوا لُه العربية بتاعة الإسعاف فترجع إلى القرية، الطريق وحش مقطع، الفلاحين قطعته علشان يسقوا الغيطان، تغرس العربية فى السكة على بال ما يشلوها ويطلعوها، ويروح لحد البلد تكون المريضة انتقلت إلى رحمة الله.

الماء يشرب بطينه والفجل يؤكل بطين، والتغذية ضعيفة، مافيش خدمات إطلاقاً لهذه الجموع اللى هى الشعب، فى حقيقته، قرية مظلمة متخلفة متأخرة.

والحال ماهوش كويس قوى فى المجتمع الحضرى، وأنا لا أقصد المجتمع الحضرى اللى عايش فى الزمالك بَسْ، واللى عايش فى وسط القاهرة بس، وإنما فى العَسَّال وفى شبرا وفى الأحياء الوطنية.. فهناك التخلف بعينه، هناك التخلف بعينه. والعمال متبطلون والأيدى العاملة تتهافت على العمل فلا تجد الأجر الكافى، وإن عملت فإن أجرها الإسمى هزيل، وأجرها الحقيقى أهزل، يعيشون فى مستوى من المعيشة متهالك، مستوى لا يبلغ حد الكفاف.

نحن عشنا هذا، عشنا فى ظل هذه التجربة، عشنا فى ظل هذه التجربة وكان قلبنا ينبض بالأمانى، متى يكون لهذا الليل من أخر؟ متى يطلع الفجر؟ روحى تحس بالمظالم، وروحى تتفاعل مع قلبى، تفاعل بتاع العقل بيشتغل، ازاى نِخلّصْ من الحكاية دى؟ لازم نعمل حاجة.. العقل بيحترق احتراق العقل مع القلب فى نبضاته بالأمانى مع الروح عندما تشف عن الماضى. العبارة اللى احنا بنصورها تفاعل الماضى مع الحاضر مع المستقبل، ولد فكرة هذه الفكرة انقلبت إلى عقيدة هذه العقيدة هى الاشتراكية، والاشتراكية مش منقولة عن روسيا أو عن غيرها من البلاد، إنما الاشتراكية التى تنبعث من ماضينا ومن حاضرنا، ومن هذا التفاعل كله.. الاشتراكية جاءت فحافظت على الملكية الخاصة، الاشتراكية جاءت وحافظت على الحرية، الاشتراكية جاءت لتحقق المساواة ولتقلل التفاوت فيما بين الطبقات ولتذوب الفروق فيما بين الطبقات، اشتراكية جاءت

لتحقق تكافؤ الفرص، لازم نعتنق هذه المسألة كعقيدة، ونعمق الاقتناع بهذه المسألة كعقيدة، هذه العقيدة لازم تنقلب - كما قال السيد الرئيس - إلى واقع حى. إذاً لازم من أجهزة، كما أن النظام الرأسمالى كانت له أجهزته، أجهزة الشركات، والشركات والمشاريع الفردية. كذلك هنا النظام الاشتراكى مش مجرد عقيدة، إننا ننادى بها من أعلى المنابر، ونقول للناس فى الشوارع: يا أيها الناس اعتنقوا الاشتراكية لأ ورينى الاشتراكية ورينى الاشتراكية كواقع حى، إذاً لازم الأجهزة للاشتراكية، فما هى أجهزة الاشتراكية؟ فى نظرى أن أجهزة الاشتراكية هى المنظمات التعاونية، ولست أقول هذا مُتَحَزِّبًا للتعاون لأننى أستاذ للتعاون، أو كنت أستاذاً للتعاون، ولا لأنى أسهمت بقدر ما أستطيع فى لجان الدولة، وفى المناصب المختلفة التى تؤدى إلى نشر النظام التعاونى، ولكنى أعتقد أن المنظمات التعاونية هى التى تحقق هذا النوع من الاشتراكية، الاشتراكية القائمة على الملكية الخاصة التعاونية، الجمعية التعاونية قائمة على الملكية الخاصة.. الاشتراكية القائمة على الديمقراطية، المنظمات التعاونية هى أولى المنظمات التى تحقق الديمقراطية؛ لأنها تقوم على وحى إرادة الشعب واختيار الشعب، ماحدش بيكره أحد للتعاون، وإنما بنقول للناس تعاونوا، فاللى يحب يتعاون الباب مفتوح، ودا أول مبدأ فى التعاون، والاشتراكية التى بتحقق الفرص كل واحد فى المنظمات التعاونية بيستطيع إنه يرقى من أسفل السلم إلى أعلاه، كعضو فى الجمعية وكعضو فى مجلس الإدارة وكرئيس لمجلس الإدارة، سنده فى ذلك خلقه.. سنده فى ذلك عمله، لا رأسماله كما هى الحال فى المنظمات الرأسمالية، هذه الاشتراكية تحقق المساواة والمنظمات التعاونية تقوم على المساواة، فكل عضو له صوت واحد، وصوت واحد فقط فى اتخاذ القرارات، وكل شخص بصرف النظر عن ديانته، وبصرف النظر عن نزعاته، يمكن أن يكون عضواً فى الجمعية.

فإذاً المنظمات التعاونية - فى نظرى - هى التى تحقق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ولقد سمعت السيد الرئيس بالأمس يقول إن

التعاونيات الزراعية قد فشلت، أو إن هذه الجمعيات التعاونية هى جمعيات ائتمانية، ولـم تستطع بعد أن تكون جمعيات متحققة الغرض، هذا شـيء يا سيدى الرئيس، والجمعيات التعاونية فى ذاتها شيء آخر، فإذا كانت قد فشلت فلنبحث عن سر هذا الفشل، فمش معناه إن النظام التعاونى فى ذاته وحِش، وإنما تسلل إليه انتهازيون، وتسلل إليه أناس لا يؤمنون بالتعاون، وإنما اتخذوه سُلَّمًا لإشباع مآربهم الخاصة، يبقى دول رجعيين فى نطـاق التعاون، ولابد إنهم نبعدهم عن النطاق، فإذا بالتعاون يشق طريقه كالتيار الجارف نحو الهدف المرسوم، لكن ربما تقول إن الدولة لـم تلجـأ إلـى التعاون وحده لتحقيق الاشتراكية، وردى على ذلك نعم.. لقد لجأت الدولة إلى المشروعات العامة إلى إنشـاء المؤسسـات العامـة، إلـى تـأميم المشروعات، والتعاونيون لا يقيمون اعتراض على ذلك، ولا يعترضـون إطلاقاً على أن تقوم المؤسسات العامة بجانب المؤسسات التعاونيـة؛ لأن الهدف واحد، الهدف واحد هو خدمة المجموع.

المؤسسات العامة اللى قامت علشان إية؟ مش علشان تحقق أكبـر ربـح صافى كما هى الحال فى الرأسمالية، وإنما علشان تحقق خدمات للشعب، وهذه المؤسسات العامة قامت فين؟ فى القطاعات التى لم يسـتطع فيهـا التعاون بامكانياته الراهنة إنه يلجها.. إنه يدخلها، هذه القطاعات.. فسـلم هذه القطاعات إلى المؤسسات العامة، يعنى مؤسسات الدولة التى تهـدف إلى نفس الهدف؛ وهو إحلال فكرة الخدمة محل فكرة الـربح. إذاً عنـدنا دعامتين ولتحقيق أو جهازان لتحقيق الاشتراكية الديمقراطية التعاونيـة.. المنظمات التعاونية أولاً، والمنظمـات العامـة أو المؤسسـات العامـة والمشروعات المؤممة ثانيًا.

الجهاز الذى يحقق الاشتراكية التعاونية.. الديمقراطية التعاونية، الجمعيات التعاونية والمشروعات العامة والجهاز الحكومى من وراء ذلك كله، وإذاً لازم الجهاز الحكومى يشكل على ضوء هذا التغير الجديد. لم يعد الجهاز الحكومى هو نفس الجهاز الحكومى، الذى كان فى عهد النظام الرأسمالى، فالنظام الاقتصادى للدولة، والنظام السياسى للدولـة نظامـان مقترنـان

لاينفصل أحدهما عن الآخر، صنوان لا يفترقان، بتشكل قالب الجهاز الحكومى، يمشى تمام مع النظام الرأسمالى.

كان متشكل ازاى النظام الحكومى فى عهد النظام الرأسمالى؟ كان بيتشكل على أساس وجود دستور بيمنح الانتخابات، والناس ينتخبون ممثلين، وييجوا الممثلين هنا، والممثلين حزب الأغلبية ياخد الحكومة، والحكومة تدير أمور الدولة، كانت حكومة مين؟ حكومة الرأسمالية والرأسماليين، ومين هم؟ فئة قليلة إقطاعية تملك الأرض، رأسمالية فى القطاع الصناعى وفى القطاع التجارى بتملك رأس المال..وكانت هى اللى بتنجح فى الانتخابات، وكانت هى اللى بتتولى الحكم، هذا طبيعى.. هذا هو الوضع الطبيعى للأشياء، وفيه مؤمنين بالنظام الرأسمالى لهم دينهم ولنا ديننا، إنهم يؤمنون ولازالوا يؤمنون بالرأسمالية وبالنظام الرأسمالى، وإن دا أحسن الأنظمة، وبيترك الحرية للناس جميعاً، أية حرية هذه؟ حرية لمين؟ لأقلية، والشعب كله فى وادى وهم فى وادى آخر. وإذا النظام الرأسمالى نفسه لجأ إلى سياسة العزل، عزل مش بقانون، ولكن بواقع الأشياء انعزلنا نحن الشعب، مافيش ولا واحد مننا قدر يخطى.. يخش الانتخابات؛ لأنه ضامن ١٠٠٠% إنه مش هيقدر مهما اعتلى المنابر، وقال يا أيها الناس أنا مصلح وأنا أحبكم، ويحلف لهم على المصحف إنه هَيخدِمْهُم، مافيش فايدة، اللى عنده فلوس هو الذى يستطيع إنه يفوز، ويدخل البرلمان، والتشريع برلمان، السلطة التشريعية وهى دولاب من دواليب الجهاز الحكومى؛ سلطة تنفيذية، وسلطة تشريعية، وسلطة قضائية هى على الحياد دائماً وأبداً فى الاشتراكية، وفى الرأسمالية، فلا نتعرض لها إطلاقاً.

وإنما السلطة التشريعية كانت بتْشَرَّع ازاى؟ كانت بتشرع علشان حماية مصالحها هى، علشان ياخدوا أكتر وأكتر، ويغتنوا أكتر وأكتر، فالضريبة بتاعة الأطيان، ولو إن أراضيهم واسعة، تبقى ضريبة مخفضة، وأنا أملك فدان أنا وعيلتى كلها وعمالين نكدح فيهم ونتعب.. الضريبة ترتفع؛ لأن الأرض تحسنت، هذا لون من ألوان الرأسمالية ودى طريقة الرأسمالية،

ولا عيب عليها؛ لإن منطقها هو كدا، قوانينها التى تصدرها من الممثلين أو من البرلمان هى قوانين رأسمالية؛ لأنها نابعة من رأسماليين.

زى ما باقول التفاعلات حدثت وكلنا كان بينتفض، وتجمع هذه الانتفاضات مع بعضها، وثار الشعب مرة ومرة، وحاول إنه يصلح كما قال السيد الرئيس: إصلاحات كانت سطحية مانزلتش للجذور وإلى الأعماق، لحَدْ ما أراد ربنا وجاءت الثورة سنة ١٩٥٢ فأطاحت بالملكية. وبدأ السيد الرئيس ينادى بالمبادىء المختلفة، وهذه المبادىء كلها كانت تعتمل فى ضمائرنا جميعاً، فى ضمائر الناس الذين لا يقرأون ولا يكتبون، الناس بتحب الرئيس جمال عبد الناصر علشان إيه؟ كل دول بيحبوه ويَصفّقولْه ويهتفوله علشان إيه، هنا وفى البلاد العربية الأخرى؟ لأنه بيعبر عن أمانيها، بيعبر عما اعتمل فى ضمائرها. (تصفيق).

يعنى كل المبادئ اللى جَتْ؛ القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، القضاء على رأس المال والاحتكار، الاحتكار مشْ بس احتكار الشركات الكبرى، احتكار التاجر فى القرية، التاجر اللى قاعد ماسك شوية التقاوى وشوية السماد، وعنده شوية فلوس بيتحكم فى الناس بيديهم أوحش التقاوى وأوحش السماد وبأغلى الفلوس وبيديهم الفلوس، أو يديهم البضايع وحشة وبأغلى الأسعار.. محتكر ودكها مضطر يمدله إيديه، ويقوله يا حاج فلان اعمل معروف إدينى سماد على المحصول، إدينى بذور على المحصول، إدينى جلابية للولد على المحصول، إدينى رطل سكر على المحصول، فدا محتكر بيحتكر، هذا الشخص بيحتكره، ولذلك يجب القضاء أيضاً على الاحتكار فى كل صوره وفى كل معانيه.

إقامة جيش قوى مسألة لابد منها؛ علشان حماية المكاسب التى حققتها الدولة فى الداخل وفى الخارج، بدون جيش قوى ماتقدرش تحقق حتى هذه المبادئ المختلفة.. إقامة نظام ديمقراطى سليم، إقامة العدالة الاجتماعية، دى كلها مبادئ بديهية، كلها كانت بتَعْتَمِلْ فى ضمائرنا، وكلنا كنا بنفكر فيها، ولكنا كنا مقصوصى الجناحين، ومالحناش قادرين نطير؛ إلى أن

هيئ الله لنا الفرصة، فإذا بنا نرى هذه الأمانى كلها تنقلب كلها إلى واقع حى.

إذًا الاشتراكية بتاعتنا اشتراكية ديمقراطية تعاونية لازم يكون لها أجهزتها، هذه الديمقراطية وهذه الأجهزة فى المنظمات التعاونية، وفى المشروعات العامة، ولابد أيضاً من أن تكون الدولة سندًا لتحقيق هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. الهدف إذًا بتاعنا تحقيق هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، واحنا فى فترة التحول من هذا الماضى المظلم الظالم إلى هذا المستقبل المشرق البسام، فى فترة تحول، لازم إذًا فى فترة التحول إن نمشى على الصخر وأرضنا تكون ممهدة تمامًا، وماتكونش مليئة بالمطبات ولا بالأشواك. ولذلك فى نظرى تعريف الشعب فى هذه المرحلة بالذات، كل من آمن بالاشتراكية مش آمن بالقول بس، ولكن آمن بتفكيره وبتصرفاته ومسلكه، وكل واحد يقدر يعرف مين اللى بيحب المجموع وبيخدم المجموع. دى مش مسألة إن دا غنى فيبقى راجل رَجْعى، ومسألة دا فقير، فيبقى راجل اشتراكى، دى مسألة عقيدة وكتير من الناس اللى كانوا أغنية كانوا أئمة للاشتراكية، "روبرت أون" كان من كبار رجال الصناعة، ففى ناس خيرين مجبولين على حب المجموع والعمل لخير المجموع.

فإذن فى نظرى فى هذه المرحلة يجب أن يجئ تعريفنا ضيق. إن الشعب.. الشعب اللى حنحدد كتله، اللى هيختار ممثليه فى المؤتمر اللى جاى، والمؤتمر اللى يوضع الميثاق، واللى على أساس هذا الميثاق بتحصل الانتخابات العامة. هم الاشتراكيون لا بالقول فقط ولكن بالعمل، القول والعمل جميعاً، القول وحده لا يكفى، لأنه يجينى يقولى أنا اشتراكى.. أؤكد لك أنا اشتراكى، وبعدين بعد ما يدير لى ضَهْرُه ويمشى مع صحبه، اهو كلام ضحكنا عليه والسلام، اهو قطع عيش، ولذلك أنا فى نظرى لازم الثورة تتثبت مين هو الاشتراكى لحمًا ودَمًا، ماهواش بمجرد القول، وربنا سبحانه وتعالى بيقول كدا كمان: **(قالت الأعراب امنا قل لم**

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان فى قلوبكم).[1]، قوله سبحانه وتعالى فى سورة الحجرات، فربنا بيقول كدا احنا بنؤمن بهذا، ولذلك يجب أن نطبقه فى حياتنا العملية، لازم إذاً يكونوا تحديد الشعب ضمن هذا التعريف، الذين آمنوا بالاشتراكية فقط، مش كل الشعب بيآمن بالاشتراكية، فيه ناس واضح تمام وبيتباهوا بعدائهم للاشتراكية، دا أمرهم هين وعرف وبانوا، ويقولوا احنا رأسماليين، لهم ذلك، هم لهم دينهم ولنا ديننا أيضاً، وماحدش بيتدخل فى أمرهم، كلوا واشبعوا وافتحوا دكاكين إن كنتم هتفتحوا، واللا ازْرَعُوا الكام فدان اللى عندكم إن كنتم هَتزْرَعوا، بس أنتم ماتعتبروش من الشعب بالمعنى اللى احنا هنقصده، مش هنقتلهم دول قتل، لأ أبداً، دُول جزء من الشعب، وإنما نمنع الضرر بتاعهم، امنع الضرر بتاعهم علشان إيه؟ علشان المكنة بتاعتك لما تشتغل، مايبقاش فيها قطعة غيار فاسدة فى النص تفرقع المكنة، لما تشغلها لأن اندَس فيها حتة ماهياش كويسة، حته خشب ولازم تكون هى حته صلب، تبقى المكنة لازم تكسر، تبقى انت لازم المكنة بتاعتك اللى هى بتتكون.. بتتكون هذه المكنة من جهاز الحكومة كله، ومن المؤسسات العامة، ومن المنظمات التعاونية لازم تكون سليمة يتولاها الاشتراكيون لحمًا ودمًا.

الأجهزة ليست صماء ولا خرساء، ولكنها أجهزة حية، حية يتولاها أناس لازم يكونوا مؤمنون بتسيير هذه الأجهزة، علشان تحقق الهدف المرسوم، ولذلك فى نظرى.. فى نظرى وقد أكون متطرفًا فى ذلك، لأنى سمعت اللى بيقول الشعب هو كل أفراد الشعب، على عينى ورأسى، ما هو فى القانون كدا.. هو فى القانون كدا، لكن احنا فى مضمار تعيين الشعب لمهمة خاصة، امسك الغربال، بل أكتر من ذلك امسك المنخل، ولازم تحلل ولازم تبدأ بالبداية بالمخلصين بالمؤمنين، والنبى – عليه الصلاة والسلام – بدأ بكدا، بالذين آمنوا، ماهو إيمان مخلص، وبدأ يرسل الدعوة بتاعته وبدأت الدعوة تنتشر، والقاعدة لابد إنها هتتسع بعد شوية، هتبدأ

[1] سورة الحجرات، الآية ١٤.

صغيرة، ماعلش.. لإن احنا على حق واللى على حق عمره مَاهَيِنْضَمّش، ربنا هَيُنْصرُه على طول، ولأنه يقصد خير المجموع، والمجموع دا ياما قاسى، ربنا هيجازيه على ذلك، لأنه مش بيسعى إلى جيبه الخاص، ولابيسعى إلى مجد شخصى، وإنما بيسعى إلى خدمة المجموع اللى عاش فى وسطه وشاف المظالم اللى فيه، وشاف الآلام اللى كان بيتحملها هذا الشعب.

وإذًا لابد إننا ندقق جدًّا، والمشكوك فيه يعزل عزلاً صحيًّا، دخلوا المحجر الصحى، مافيش مانع فترة معينة من الزمان لحد ما يؤمن بالرسالة، ولحد ما يعتقد - عن إيمان - أنه لابد من الاشتراكية لتحقيق الأهداف، فهذه الاشتراكية حيعتنقها لما يؤمن بها، حيعتنقها ويسعى إلى نشرها بكل وسيلة ممكنة، من هنا تتربط حكاية هز الجهاز الحكومى هزًّا عنيفاً، اتربطت بالأصل، اتربطت بالأصل لأن الجهاز الحكومى اللى بيساند الأجهزة بتاعة الاشتراكية، لازم الجهاز الحكومى يتولاه اشتراكيون مؤمنون.. اشتراكيون مؤمنون، ومن ثم فيجب أن يهز علشان تسقط كل الطفيليات اللى ماهش مؤمنة، وبتتخذ دى مسخرة، وحكاية اهو كلام بيقولوه والسلام، لا أنا عايز ناس معتنقين لفكرة الاشتراكية ومؤمنين بها؛ ولذلك فإننى اعتقد أن الذين يسيئون استخدام وظائفهم يسيئون للاشتراكية ولقضية الوطن الكبرى. فالموظف مهما كانت درجته فالذى يبذر فى أموال الدولة يميناً وشمالاً ليس اشتراكياً لأنه - هذا الموظف - بيضعف قاعدة الكفاية بتاعة النظام الاشتراكى والموظف، مهما كان صغيرًا أو كَبيرًا، وييجى ما يعينش الرجل المناسب فى المنصب المناسب، ليس مؤمناً بالاشتراكية ولا هو يريد تحقيق الاشتراكية، بدل ما يحط الراجل المنتج اللى يعرف إنه منتج، بصرف النظر عن درجة القرابة أو النسب أو الطائفة أو الثقافة هو الشخص المناسب اللى لازم ينحط.. الموظف اللى بيسرف وبتظهر عليه مظاهر الترف فى مكتبه أو فى ركوبه فى سيارته أو فى أى مظهر من هذه المظاهر، أنا فى نظرى ليس اشتراكيًّا ويجب

إننا نشد الحزام على البطون، ويجب أن نضع القروش فى أماكنها حتى تنتج ثروات جديدة، ودخول جديدة علشان تنفع الناس، وتنفع المجموع.

هز الجهاز الحكومى أمر ضرورى إذًا، ودا مش بس كلمة انطلقت كده، وأطلقها السيد الرئيس، لأنها مربوطة بالأصل، لأنها مربوطة بالنظام الاشتراكى ذاته، وأنا أضيف إلى هذا مش بس هز الجهاز الحكومى، وإنما هز الأجهزة الأخرى أيضاً.. هز المؤسسات العامة، هز المنظمات التعاونية علشان تخرج منها كل الناس غير المؤمنين، وتبقى فيها على المؤمنين الذين يؤدون الرسالة حقها.

ازاى نوسع القاعدة الشعبية؟ وازاى نِوَسَّع القيادة؟ دا برضه سؤال مطروح علينا، توسيع ذلك فى نظرى يكون بالدعوة أولاً.. بالدعوة.. والدعوة وحدها لا تكفى. الدعوة إلى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية من على المنابر، يعتلى الناس المنابر، يا أيها الشعب مافيش أحسن من الاشتراكية الديموقراطية التعاونية. الأستاذ فى الجامعة يالأبنائى الطلبة مافيش أحسن من الاشتراكية الديموقراطية التعاونية، وكل مثقف، ولا أقصد فى ذلك أن المثقف يكون بَسْ هو أستاذ الجامعة لا.. الشخص الواعى المدرك لمشاكلنا، وفاهمها كويس ويقدر يفهمها لغيره، فدول كلهم مثقفين، لكن فى نظرى وحده دا مش كفاية، الدعوة وحدها لاتكفى لأن أنا شوفت برضه وأنا صغير فى السن حادثين فى جامع، وأنا باصلى فى بلدنا وأنا بَاصَلِّى فى مصر بعد ما نصلى الجمعة، وييجى الخطيب من على المنبر يا أيها الناس لا تسرقوا.. الناس تِتْصَعَّبْ وكل حاجة.. اوعوا ترتكبوا الحاجات المحرمة، يتصعبوا وبعد ما ننفض السلام عليكم ورحمة الله.. السلام عليكم ورحمة الله، يطلع الفلاح من دول بطنه خاوية.. مافيش حاجة فى البيت يجرى على الغيط يسرق كوزين درة؛ علشان ييجى يشويهم ويوكلهم لعياله. ما هو معذور، مافادتوش حكاية ماتسرقش، لأن الدعوة لوحدها ماتكفاش لازم تدينى شئ آكل منه، لازم تدينى شئ أعيش منه. المسألة التانية فى الجامع برضه، واحد فضل يخطب ساعة واحنا قاعدين فى الشمس بره وجمبينا ناس، وبعدين حب يقفل الخطبة بتاعة

الجمعة، قام قال أيها السادة.. تعرفوا قال إيه الراجل؟! راح مطبق البلغة كده على بعضها، قال: والله لا بسادة ولا بسكر، هسيبلك الجامع، ومشى وساب الجامع فعلاً، لأنه وراه الدُكان بتاعه عايز يفتحه.

الدعوة مَابتْكَفِّيش. لازم إذًا الاشتراكية تدخل الواقع العملى، تدخل إلى حيز التطبيق وتطبق تطبيق سليم، أدْ إيه كان وقع قانون تخفيض الإيجارات؟ كويس جدًا؛ لأن دا قانون اشتراكى وملموس، والناس عرفت على طول، عرفت إن فيه اشتراكية وإن الاشتراكية بتنفع المجموع.

الكلام وحده مايكفيش، لما تعمل الخدمات الطبية، والناس وجدوا العلاج وأصبحوا يستطيعوا... ضمنوا لأنفسهم إنهم يعالجوا إذا مرضوا، خلاص اطمأن بالهم، وعرفوا صحيح إن الاشتراكية عملت كذا وكيت. الواحد لمَّا يكون عنده أبنائه وعايز يوديهم المدرسة، ووجد المدرسة الابتدائية ثم الثانوية ثم فى الجامعة مفتوحة قدامه، والمعاهد المختلفة مفتوحة قدامه، عرف إن الاشتراكية حققت شىء.. فيه كَهْرَبا عملتها له الاشتراكية، فيه ميه صالحة للشرب عملتها له الاشتراكية، فيه مجالات للعمل فتحتها له الاشتراكية، اتبنت المصانع فامتصت الأيدى العاملة الزايدة، ووَسَّعْنا فى رقعة الأراضى الزراعية، فأصبح فيه مجالات للعمل ومجالات للرزق كثير، أهو دا الاشتراكية والبضاعة الطيبة تعلن عن نفسها.. البضاعة الطيبة تعلن عن نفسها، ودا شعار عند بتاع رجال إدارة الأعمال، فاحنا لازم نطبقه برضه فى الاشتراكية، مادامت الاشتراكية انقلبت إلى حَيِّز مادى ملموس، يبقى المؤمنون بها يتكاثرون ويتهافتون ويعتنقوها، ويبقوا مراكز إشعاع لها.. ويبقوا مراكز إشعاع لها.

فضلت مسألة واحدة خاصة بانتخاب أو الكتل.. إيه هى الكتل الشعبية التى تدخل فى عداد هذا الشعب بحسب هذا التعريف؟ أنا فى نظرى إنه يجب أن يأتى على رأس القايمة التعاونيون.. التعاونيون دول حتى ناس بدأوا كفاحهم من قبل الثورة، من أيام عمر لطفى سنة ١٩٠٨، وإذا قلت التعاونيين؛ أقصد التعاونيين المؤمنين برسالة التعاون لا المندسين فى

رحاب التعاون، والانتهازيين الذين دخلوا التعاون علشان يشبعوا جيوبهم، وعلشان يثروا من وراء هذا التعاون، فدول آمنوا بالاشتراكية من سنة ١٩٠٨، حاجة إن المنظمة التعاونية ماهش ناجحة، دى حاجة، وإن التعاون والمنظمات التعاونية، دى حاجة أخرى، وبِتْضُم أناس.. أناس شرفاء آمنوا ولو بطريقة ضمنية.

الفلاح اللى دخل فى المنظمة التعاونية علشان تنقذه من الاحتكارى، وعلشان تنقذه من الاستغلالى، وعلشان تنقذه من الوسطاء.. دا رجل بيطبق مبادىء الاشتراكية التعاونية؛ ولذلك فإننى استغربت عندما تعرض زميلى الدكتور جمال سعيد إلى الغرف التجارية، وهذه مشكلة ما كان ينبغى أن تثار أبدًا.. فقطاع التجارة الخاص فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى مالوش وجود تقريبًا، ومجتمعنا فى تحوله بدأ يقضى على التجارة الداخلية والخارجية الخاصة.. التجارة الخارجية بتاعة التصدير وبتاعة الاستيراد بدأت تبقى تجارة عامة كلها، يتفضل التجار الصغار دول مشكلة صحيح. المنظمات التعاونية الاستهلاكية بتشتغل وعماله تمد الشعب بقدر ما تستطيع بالخدمات، التجار الصغار لهم مشكلتهم، مافيش ما يمنع - نظرياً - إن دُول حتى ماداموا مَابْيِسْتَغلُوش الغير، ومادامت وظيفتهم ناجحة فى إنهم يبقوا وبيعيشوا بالقرشين بتوعْهُم، مابيستغلوش حَدْ، ولا بيرتكبوش المظالم اللى كانت بترتكب، ويمكنهم أكثر من ذلك إنهم بيتكتلوا فى جمعية تعاونية للشراء المشترك، تشترى البضائع وتبيع بالمستوى، اللى بتبيع به الجمعيات الاستهلاكية، والتعاون أساس الحاجة فإذا كانوا دول حلّوا الحاجة، يبقى حتى ممكن للمنظمات التعاونية ما يبقاش لها لزوم فى هذه النقطة بالذات.

وسمعت كمان حكاية.. العمال الزراعيين.. العمال الزراعيين أنا شفتهم وباشوفهم لما بسافر إسكندرية كل أسبوع بادرس هناك.. بيحفروا المصرف الكبير اللى هناك دا بنلاقى هناك السكة الحديد زى النمل، عمالين بيشتغلوا بالمقاطف وبالطوارى بالفؤوس، وعمالين يطلعوا وعاملين خيم، ومساكين جَايْبِين شوية عيش كده.. وبتاع. دول موجودين

عندنا، وموجودين وليسوا حائزين، لا ملاكًا ولا مستأجرين، فلم يدخلوا منظمات تعاونية.

أنا فى نظرى.. لو كان المشرفون على التعاون أوْلُوا هذه الفئة عنايتهم، لنظموهم تعاونياً. ولقد أفلحت التجربة فى زملاء لهم.. هم عمال الموانى وحمالى الجمرك، وحمالى محطات السكة الحديد اتعملت لهم جمعية تعاونية، دول ليه ما يتعملهومش جمعيات تعاونية تنقذهم من الموردين بتوع العمال؟ قاعدين - أنا شفتهم - حَاطْ الشمسية على راسه وحِاطِطْ رجل على رجل وبيدخن فى سجاير: شيل يا ولد، ارفع يا ولد، ويقول: ابسطوا علشان يشتغل بـ ٦ قروش، أو بـ ١٠ قروش أخر النهار. لو انتظم هؤلاء جمعية تعاونية عشرين.. عشرين أو تلاتين أو خمسين، اختاروا بعضهم متعاونين ولهم رَيِّس ناصِحْ كِدَه شوية، يقدر يتفاهم مع صاحب العمل على إن القصبة بتاعة فحت هذا المصرف بـ ١٠ قروش. والنقابة إذا كانت موجودة تحميهم، مش موجودة.. وزارة الشئون - اللى هى مختصة بهذا - لازم تحميهم علشان ما يتنافسوش فيما بينهم فينخفض الأجر، يبقى الجمعية التى تقبل عرض معين مَايُبْقاش الجَمعية الأخرى تُزاحِمها. يبقى يَخْدُوا ما ياخذه هذا الوسيط.. ياخذه إيه ببلاش لأنه عرفهم من البلد: تعالى يا ولد انت وهو، واكتب فى الورق عندك، وتعالوا...، كتر خيرك يا عم الحاج فلان، ويبوسوا إيديه، ويِيجوا جرى وراه ويستغلوهم أشنع استغلال.. نتخلص من هؤلاء الوسطاء ونعيد الجهد بِتاع كل هؤلاء الناس لأنفسهم وهكذا...

العُرْبان اللى بيزرعوا التين البرشومي اللى ما بين الإسكندرية ومرسى مطروح غلابة.. هدومهم مقَطَّعة.. حِفى، ومع ذلك التاجر اللى بييجى ياخد منهم التين دا كله، بيوديه يبيعوهلنا احنا بـ ١٢ قرش ويبيعوا بـ ١٠ صاغ، ويعمل عمارة وعمارتين وتلاتة فى بَحْرِ مُدّة قصيرة، وديكها هَلْكان، واحنا يا مستهلكين هَلْكانين كمان وَيَّاه. لو كانت انتظمتهم جمعيات تعاونية كان يمكن إننا برضه نحل مشكلة هؤلاء، ولذلك بقى أنا اشوف القطاع الرئيسى التعاونى. التعاون دا بيمثل على شرط أن نخرج منه

برضه الذين لا يؤمنون بالتعاون، ودا برضه فى اللجان الفرعية نقدر نتداول فيما بيننا. فالمؤمنون مش بمجرد القول؛ وإنما بالعمل وبالمسلك وبمعايير مختلفة، لما ندرسها مع بعض نقدر نحدد التعريف بالظبط، ونطبق هذا التعريف على كل القطاعات المختلفة، العمال.. قطاعات العمال دى برضه قطاعات، قامت الثورة برضه، أو الاشتراكية بتحاول إنها تحقق الخير لهم - تُحَقِّقُ الخير لهؤلاء الناس - فَدُول بَرْضُه لابد أن يكونوا فى الحُسْبان.

النقابات والهيئات أيًّا كان اسم هذه الهيئات سواء كانت جمعيات أو حتى أندية، مادام هدف هذه الجمعيات، ومادام هدف هذه الأندية تحقيق المجتمع الاشتراكى الديموقراطى. جمعية الوعى القومى أو الوعى الاجتماعى، أو جمعية أعضاء هيئة التدريس بتاعة الجامعات، أو يمكن كمان - بالتوسع شوية - أندية الشباب وهيئات الشباب، ما هى بتبنى الأجسام القوية اللى هتنتج إنتاج كويس، برضه يمكن إننا نقول إن دول كلهم.. الجمعيات العلمية، الاتحادات العلمية المختلفة دى أيضاً بتسهم فى تحقيق الاشتراكية مادمنا لا نستطيع أن نفرز أفقياً هذه العناصر المؤمنة؛ فَنَلْجَأ إلى هذه التكتلات ونفحص كل تكتل على حدا، من حيث الهدف الذى يسعى إليه هذا التكتل، ومن حيث الوسائل التى يسلكها أو يلجأ إليها هذا التكتل.

ذلك مجمل ما أردت أن أعرضه عليكم، وهنا أذكر مرة أخرى قول الرئيس: إننا فى لحظة أن نكون أو لا نكون، وسنكون إن شاء الله. (تصفيق).

السادات: الدكتورة حكمت أبو زيد..

الدكتورة حكمت أبو زيد: الدكتور فتح الباب وضع كثير من النقاط على الحروف، وبدأ فعلاً يمهد إلى تنظميات المجتمع على الأسس الجديدة. أردت فقط أن أرد عليه فى بعض النقاط التى أثارها. هناك فرق بين اعتناق الأيديولوجية فعلاً وتطبيقها، أرى إن مبدأ الاشتراكية لم يكن فقط يرجع إلى ماضينا القريب - أى فى عهد ما قبل الثورة - وإنما أيضاً هو

يوجد فى تراثنا الرُّوحى، أذكر إنه عندما هاجر المهاجرين من مكة إلى المدينة، ولم يكن معهم لقمة يَقْتاتُونَ بها، ولم تكن معهم أى وسيلة للرزق، الأنصار بدءوا يقتسمون ما لديهم، وآخى بين الأنصار والمهاجرين بمعنى إن هو كل واحد منهم قاله انت أخى تَرِثْنِى ولك حق نصف مالى.

هذا اعتقد.. ودا اللى أخرج به، إنه لابد ألا نبعد مبادئ الاشتراكية عن المبدأ الإنسانى. حاجة تانية تحضرنى.. مثل آخر ربات البيوت نفسهم بيطبقوا مبدأ الاشتراكية، بيجاهدوا فى سبيل لقمة العيش، بتحاول الواحدة منهم توفر جميع الإمكانيات المادية لأبناءها، لكن مابتنساش جارتها، لما تكون جارتها على وشك الوضع فهم بيعملوا جمعية بينهم وبين بعض، هم كل واحد منهم بيساهموا بينهم وبين بعض، انتى النهارده تدفعى مثلاً جنيه أو خمسين قرش، وبعد هذا، كل منهم يِقَسِّمُوا الفلوس نفسها يَخْدُوها فى إيه؟ علشان خاطر يستخدموها فعلاً فى الحاجيات بتاعتهم.

هنا تطبيق مبدأ الاشتراكية، وتطبيقاً عملياً، ونابع فعلاً من الحاجة اللى بتشعر بها الواحدة، أو بتشعر بها صاحب الحاجة نفسه. دا الواحد اللى لازم ياخد باله. الفلاحة، ما ننساش أبداً إنها طبقت منذ زمن بعيد مبدأ الاشتراكية بالفعل؛ لأنها شاركت زوجها فى كل لحظة من لحظات حياته، شاركته العرق، شاركته الدم، وشاركته الدموع.. خرجت معاه إلى الحقل، رَعَت الأغنام، وفعلت كل هذا وهى فى نفس الوقت ربة بيت. هل هم فاتهم قِطار الوعى؟.. أبداً مَا فَاتْهُمش قطار الوعى، هم مُنْدَمِجين فِعْلاً فى المبادئ القويمة.

فمن هنا أقدر أقول وضع اختبار، وضع مستويات علشان نفرز بها هؤلاء الأفراد هذه القاعدة، الذين ينتمون لهذه القاعدة، من الصعب جدًّا لأن ربة البيت أو الفلاحة نفسها ليست فى هذه التنظيمات، وليست فى هذه الجمعيات التعاونية، ومع ذلك بتطبقه فعلاً وعملاً هذا المبدأ.

وعلى ذلك نخرج من هذا الموضوع بأنه من الصعب جدًا إن احنا حينما نضع أصابعنا على القاعدة وعلى أفراد القاعدة، أن نقول هؤلاء – أعضاء الجمعيات التعاونية، أو المنظمات التعاونية – هم الأساس في القاعدة الشعبية، إنما كما قلت إن جميع الطبقة العاملة هى في الواقع بتنضم وتنضوى تحت مبدأ الاشتراكية، فالفرق كبير قوى، بين النظرية اللى مُمْكِن الدكتور جابر.. فعلاً هى نظرية سليمة ومرتبطة ومحبوكة الأطراف، إنما ضرورى هَتْفُوت ناس كتير قوى من الناس اللى هم مش مُنْضَوِيين تحت الأنظمة والجمعيات، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة..

دكتورة عائشة عبد الرحمن: الدكتور جابر ظن أن فينا من يقول الشعب، وهو يذكر أو يعى أن الشعب هو الذى يرتبط بالدولة ارتباطًا سياسيًّا أو الذى يحمل الجنسية، لا أحد فينا ممن لم يدرس قانون – حين يذكر الشعب – يخطر بباله هذه الصلة الرسمية التى تنال بالجنسية. حين نقول الشعب فإنما نقصد كل الملايين من أبناء هذه الأرض الطيبة، ولا يخطر ببالنا الدخلاء، ولا المتجنسون، ولا المتمصرون، ولا أى شئ من هؤلاء، ولا الذين تربطهم بالدولة مجرد الصفة الرسمية. وقد كان هنا من يحملون الجنسية المصرية، وهم ليسوا من الشعب ولا يطيقون أن يقال لهم إنهم من الشعب، فنحن – بكل بساطة الشعب – نقول الشعب هم أبناء الشعب، ونقصد كل أبناء هذه الأرض الطيبة، هذه واحدة. والثانية أن الشعب في رأيه هو المؤمن بالاشتراكية، أو لم نكن شعبًا من قبل أن تظهر الاشتراكية فينا؟! أو لم نكن شعباً والإقطاع جاثم على أنفاسنا؟!.. بلى كنا شعبًا قبل الثورة، وجاءت الثورة فأظهرت جوهرنا الكامن.. أظهرت أصالتنا التى ظللنا نحتفظ بها على مدى القرون والأجيال، ولم نفقدها أبدًا فى دخيل ولا أجنبى، بل أبقتها الأرض الطيبة سرًّا مكنونًا حتى جاء

ولدها، وحتى جاء أبناؤها فتلقوا هذا السر. كنا شعباً دائماً، كما أننا اليوم شعب.

ثم هذا الإيمان.. لا أدرى كيف ينضبط، إن قلنا أنه الإيمان بالكلام، فكم ممن يقولون ما لا يفعلون؟ وكم ممن يقولون بألسنتهم وبأفواههم ما ليس فى قلوبهم؟ بل لوحظ فى كثير من الأحيان أن غير المؤمنين يكثرون ويلحون فى الكلام بما لا يؤمنون به، وهذه مسألة يفسرها النفسيون.. الملايين من أبناء الشعب ممن لا يقول الاشتراكية.. الاشتراكية، مؤمنون فعلاً بالاشتراكية دون أن يقولوا نحن مؤمنون، فإذا رجعنا إليها، تركنا الإيمان اللفظى، والإيمان اللفظى يُكْتَفَى به فى الإسلام، الإيمان باللسان، الشهادة: لا اله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله تكفى.

فإذا اكتفينا بالكلام، أهذا مقياس يَنْضَبِط للفرز وللتطبيق؟! فإذا عدنا إلى النوايا والضمائر، فالله أدرى بها، ولا أحد يستطيع أن يتهم النوايا ويتهم الضمائر؛ لأننا لسنا قادرين على الاطلاع على مَطْويات الصدور. فأنا أشفق من هذا الإسراف فى القول بالفرز، وبعزل غير المؤمنين، وباختيار المؤمنين. وبهذا نحن الشعب بكل بساطته وبكله لا يعرف هذه المسائل وهو هو صاحب هذه الثورة، وهو هو الذى صنع هذه الثورة، وصنعها قبل أن يسمع بكلمة الاشتراكية، وصنعها قبل أن يعرف الشعارات ويرى ضدها. فأرجو أن يراعى فى الفرز الشعب التعاونيين والاشتراكيين، أن الملايين من الفلاحين ليسوا تعاونيين لم يشاركوا، بل بعضهم يائس من الجمعية التعاونية، ولا يريد أن يتعامل معها، فلا الاشتراكية لفظاً، ولا التعاون.. العملية التعاونية هى التى تخرج لنا الشعب، والذين لا ينطقون بالاشتراكية، وليست لهم أسهم فى الشركات التعاونية، ألا يكونوا من الشعب؟.. بلى هم من الشعب، وشكرًا.

السيد أنور السادات: دكتور سليمان حزين..

الدكتور سليمان حزين: اعتذر فى أن أضيف إلى طابور الدكاترة من حديث وتعليق، ولكن الواقع أن بضع كلمات ذكرت فى حديث السيد الدكتور جابر، وجدت من واجبى أن أشير إليها لإدرج معناها، لا لأنه لم يصب، وإنما لأن نقطة بحاجة أن توضع على حَرْف ممَّا قال. تحدث عن الرأسمالية وذكر أنها بنيت قبل الثورة على أساس الحرية المطلقة لأى فرد بجمع الثروة، ثم ذكر كلمة عابرة بأن تجميع الأفراد للثروة جعلهم كلَّما وضع قرشاً فى جيبهم فتحت شهيتهم لجمع قروش أخرى، وإن لم يكونوا بحاجة إليها. ومن هنا ظهر الحرمان، معنى هذا خطير، ودرسه أن الرأسمالية لم تكن مجرد نظام مالى، وإنما أصبحت نظامًا يمس سلوك الأفراد، ويمس خلق الأفراد، ويمس معاملة الفرد لغيره من الأفراد، وللأسف الشديد فى عهد ما قبل الثورة أصبحت النظم الحكومية والنظم الاجتماعية ذاتها مشجعة للأفراد على أن يصدروا فى سبيل الغى، الذى صاروا فيه من حيث تجميع الثروة لا لغرَض إلا لحُبِّ تجميع الثروة، وأحياناً لإشباع شهوة خاصة فى النفس تجعل صاحب المال حين يجمع المال ولا يحرقه فى الهواء، يشعر بشىء من إشباع الرغبة، وأحيانًا من الرضى النفسى لأن يرى غيره محرومًا. السلوك دا فى منتهى الخطورة بالنسبة لتكوين اليوم.

أنا باقول إن النظام الحكومى أيضاً اللى سرنا عليه قبل الثورة، ثبت هذا المعنى فى نفوس الناس جميعًا، وكان أثره طغيان فى نفوس بعض الأفراد، واليأس والشعور بالحرمان، وانقطاع الأمل فى الحياة فى نفوس عدد آخر من الأفراد، ودا كله كان بيفت فى كياننا كأمة.

نأخذ مثل نظام التربية والتعليم، فلسفتنا فى التعليم قبل الثورة كانت إن الشخص بيتعلم ليتوب الله عليه من الشقاء، أو بيعلم ابنه علشان مَايِشْقَاش ويكسب حياته بعرقه وبمجهوده، علشان يستطيع إنه يعيش على حساب المجتمع بطريقة سهلة عن طريق وظيفة. أصبحت التربية والتعليم يمكن وسيلة لأن الشخص يغش المجتمع، أو يضحك على المجتمع أو يستغل المجتمع، بالطبع دى فلسفة تجعل التعليم يضر أكثر مما ينفع، وكثير من

الضرر اللى أصاب بلدنا أصابها عن طريق المتعلمين، خُصوصًا حتى المتعلم اللى ما ينجحش فى الحصول على وظيفة يعود إلى القرية ويصبح عنصر فساد وإفساد بين الأفراد. بالطبع دا كان سبب نكبة، فى الواقع لاتوصف بأقل من إنها نكبة. بالطبع الغرض الأساسى من العلم والتعليم إنك تزود الفرد بعدة فى يده؛ ليصبح قادرًا على العمل والإنتاج لينتج أكثر ولينفع غيره، ولينفع نفسه بالطبع، عندما ينفع غيره ينفع المجتمع، وبالتالى ينفع نفسه.

الفلسفة دى ترتب عليها فلسفة أخرى برضه فى حياتنا، إنها قامت على أساس الأخذ من المجتمع.. كل شخص بيسعى ليأخذ من المجتمع، وأنا أربى ابنى علشان ابنى يبقى أقدر على أن يأخذ من المجتمع، وبالطبع لما يكون فيه مجتمع جميع أفراده فلسفتهم قايمة على إنهم يَخْدوا من المجتمع، مش هيفضل ما يستطيع المجتمع إنه يعطيه لكل فرد.

أساس الحياة أخذ وعطاء، ففلسفتنا اللى بدأت بالنظام الرأسمالى فعلاً، وتطرقت إلى إن الأداة الحكومية وإن النظم التعليمية وإن النظم الاجتماعية، وكل وسائلنا فى الحياة أصبحت فى خدمة هذا الخلق والسلوك بالطبع يجب إن دا يتغير من أساسه. والدكتور جابر قال إنها – الاشتراكية لما اتكلم عنها – وصفها فى النهاية بأنها عمل، ويمكن يصح إنى أنا أصفها بأنها سلوك.. سلوك فى الحياة. دى مسألة تربوية فى غاية الخطورة، ويمكن كلما بيطول بينا الوقت فى هذه اللجنة وبنجتمع، بتبرز أمامنا نقط إن المسألة فى اجتماعنا دا.. دا بداية.. دا بداية لعهد تفكير وتأمل فى اللى كنا فيه، وتأمل فى ما يجب أن نمشى فيه.. فى سبيله.

النكبات الكبرى فى معظم الشعوب عصور الانحلال كانت العصور، اللِّى الأشخاص بيسعوا إنهم يَخْدُوا من المجتمع أكثر مما يعطوه، أو يَخْدُوا ولايعطوش. أى مجتمع عايز يبنى نفسهُ لازم اَبْنِيه على أساس إن الفرد

يكون مستعد إنه يعطى، على الأقل يعطى اللى أخذ - مع الفوائد المعقولة - يرد إلى المجتمع حاجة، مش إنه يحاول إنه يعيش على سبيل المجتمع باستمرار.

لما انتقل للتعاون، برضه دى مسألة سلوك.. سلوك، مش مجرد تنظيم مادى؛ وإنما سلوك عند الأفراد، تربية قد تطول ولازم ننتظر العملية هتكون عملية طويلة، احنا بنغير خلقنا وتربيتنا والنظام اللى درجنا عليه قرون، ومانستطيعش إنه نغيره فى فترة قصيرة. ١٠ سنوات عمر الثورة دا يعنى دا البداية، دى ثورتنا لاتزال فى مطلع حياتها. إذا حَبِّينا ننظر إليها وننظر لموضوع التعاون، بالطبع التعاون.. الدكتور جابر مَعْذور فى إنه ينظر له على إنه الشىء الأساسى. هو ولد فى التعاون وعاش فى التعاون وسيبقى باقى حياته كلها فى التعاون. طبيعى أن ننتظر منه هذا وإن لم نتفق معه كل الاتفاق فى الأهمية الغالبة اللى أعطاها للتعاون.

إنما ناحية السلوك برضه، أنا احب أقول كلمة ختامية عنها، إننا يمكن يِنْفَعْنا واحنا بنتكلم عن التعاون إننا نذكر أن الله سبحانه لما كلمنا على التعاون قال: **(وتعاونوا على البر والتقوى)**.[1] قَدَّم البر على التقوى، لابد أن هذا له معنى.. التقوى هى صلتك بالله، ودى بسيطة جدًّا، يعنى من أبسط الأمور إن الفرد ياخد دين على إنه عبادة ومنه لله. إنما البر أصعب ولذلك قدم. البر يعنى أن يخرج الإنسان عن نفسه إلى غيره، البر هو إنك لما تتعاون، تتعاون على أن تكون باراً بالأمة، باراً بالآخرين، تعطى، وبفلسفتك إذا كنت عايز تكون مواطن متعاون، فلسفتك تقوم أساسًا على العطاء قبل الأخذ، على أن تراعى غيرك قبل أن تراعى مصلحتك الذاتية. والتعاون عندنا سيبقى فاسدًا مهما وضعنا من النظم ما لم نغير ما بأنفسنا.. ما لم نغير سلوكنا.. وما لم ننظر للمسألة إنها مسألة خلقية.. مسألة أخلاق.. مسألة سلوك فى الحياة، أعتقد إن الكلام اللى قاله الدكتور

[1] سورة المائدة، الآية ٢.

جابر – وإن كان قد طال فى بعض نواحيه – إنما كان مفيدًا جدًّا بالنسبة لنا، مادة نتفكر فيها وتساعدنا على إننا نتصور مهمتنا على حقيقتها، وإن هذه اللجنة هى بداية متواضعة لفترة طويلة إن شاء الله، من التأمل والتعاون فيما بينا على أن نجعل الاشتراكية اللى تكلم عنها، والتعاونية اللى تكلم عنها حقيقة واقعة فى حياتنا وفى سلوكنا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جمال سعيد..

دكتور جمال سعيد: لى تعقيب بسيط على كلمة الزميل الدكتور جابر جاد، لاأعتقد أننى أقل تحمسًا من الدكتور جابر جاد لرسالة التعاون ولأهدافه السامية، ولكنى أعتقد أن هناك بعض الافتراء من جانب الدكتور جاد على رسالة التجارة بصفة عامة والتجار.. ما من شك فى أن للتاجر وظائف أساسية، وأنه لا يمكن إلغاء هذه الوظائف فى أى مُجْتَمَعٍ من المجتمعات، ومهما كان الشكل القائم بهذه الوظائف الأساسية، فالسلع من المصنع إلى المستهلك تمر بمرحلة التوزيع، ولابد من أن تمر بهذه المرحلة وهى تتمثل فى التمويل – ولابد من التمويل – وتتمثل فى نفقة الاحتفاظ بالسلع والاحتفاظ بالمخزون، وتتمثل فى تحقيق التنوع للمستهلك وتوفير السلع المختلفة. إن التجارة والتجار قد نجحوا فى خفض تكاليف التوزيع، وليسوا كلهم طبقة استغلالية. وحتى فى الدول التى نجح فيها التعاون نجاحًا كبيرًا – وأقصد التعاون الاستهلاكى – كما هو فى إنجلترا مثلاً أو فى السويد أو فى غيرها من بعض الدول التى أخذت بالتعاون، لم يقو القطاع التعاونى وحده على أن يقوم بمهمة الوساطة من المصنع إلى المستهلك؛ ولذلك إذا تذكرت كتابات الدكتور جابر جاد فى الماضى فإنى اعتبر، أو استطيع أن أقول أنه يعتبر أن التجار فئة يجب إلغاؤها. ولكن حقيقة الواقع أنها ليست فئة متطفلة، كما يدعى الدكتور جابر جاد، إنها فئة منتجة ولاشك، فالإنتاج هو خلق المنافع أو الإضافة إليها، ولاشك أن التجار يزيدون من هذه المنافع.

إنى أودُّ لو أتصور أن نلغى من المجتمع ٤٩٨ ألفًا من صغار التجـــار أو متوسطيه، وأتصور كيف تكون حال الخدمة إذا تركنا الأمر الآن – وفى الفترة القصيرة – لمجرد التعاون لأداء هذه الرسالة. ألا يتـــذكر زميلنـــا الدكتور جابر جاد ما يعطى من ميزات للتعاون، فى شكل إعفاء العائد من ضريبة الأرباح التجارية والصناعية؟ ألا يتذكر ما يعطى مـــن إعفـــاءات جمركية؟ ألا يتذكر ما يعطى من احتكار لتوزيع بعض السلع؟ إذا ذكرنـــا كل هذا، فإنى اعتقد أنه فى الفترة القصيرة لن نتمكن – إطلاقًا – مـــن أن نلغى وظيفة التاجر، والوظيفة قائمة سواء قام بها التعـــاون أو قـــام بهـــا التاجر، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.. (تصفيق).

الرئيس: يمكن أنا عايز أبسط الامور ما اعقدهاش، علشان نبسط الأمـــور لازم نعرف إيه الهدف تانى النهارده، الهدف هو إقامة تنظيم شعبى، هو الهدف من كل هذه الخطوات اللى بدأت بانعقاد هذه اللجنة التحضيرية. الحقيقـــة احنا بنقابل وضع، قد يكون هذا الوضع فريد فى نوعه، بالنســـبة لجميـــع الحركات السياسية أو أكثر الثورات الاجتماعية اللى نجحت، كانت نتيجة عمل، وتنظيم شعبى. وبعد ما نجحت كان موجود التنظيم الشعبى، والفكرة والفلسفة والعقيدة والهدف، اللى أعلن أثناء الكفاح الشعبى.

حينما قامت هذه الثورة، ونجحت، ماكانش فيه هذا التنظيم الشـــعبى، ثـــم ماكانش فيه هذا الكفاح العلنى بواسطة الناس اللى قاموا بـــالثورة، ولكـــن كان فيه كفاح، وكان فيه ناس طبعًا بيناضلوا؛ من أجل الحصـــول علـــى أمانى هذا الشعب.

ولكن الأجهزة المنظمة كانت أجهزة حزبية، وكانت الأجهزة الحزبية اللى موجودة فى هذا الوقت، بالنسبة للناحية الاجتماعية معـــروف، يـــا إمّـــا رأسمالية، أو تعمل من أجل الإقطاع، أو تعمل من أجل الوصـــول إلـــى الحكم، بدليل سنة ١٩ كان فيه حزب واحد، بعد كده الحزب بقى اثنـــين،

نفس الحزب بقى ثلاثة، نفس الثلاثة بقوا أربعة، وابتدا الخلاف يكون على الحكم مش على نظم اجتماعية.

نجحت الثورة وبدأنا نواجه أول مرحلة للقضاء على الاحتلال، والقضاء على السيطرة البريطانية، والتخلص من الـ ٨٠ ألف عسكرى بريطانى، والحصول على الاستقلال الكامل.

أول سؤال سألناه لنفسنا واحنا بنبدأ هذه المرحلة من غير لجنة تحضيرية – ماكانش فيه لجنة تحضيرية بنسألها – لكن سألنا نفسنا سؤال، من هو الشعب؟ مين الشعب اللى حيكافح من أجل إخراج الإنجليز؟ مَاكَانْشِ ممكن اجيب عملاء الإنجليز، وأقول لهم تعالوا وأصدرهم علشان يبقوا هم اللى يتولوا القيادة فى عملية إخراج الإنجليز من مصر.. بالعكس، كان حَيِحْصَل إنهم هيتفقوا معاهم علشان يقعدوا أكثر فى مصر.

إذًا فى هذه المرحلة كان لابد نسأل نفسنا مين الشعب؟ مين الشعب اللى حيطلع على القنال وياخد الأسلحة ويحارب حرب عصابات ويحاصر المعسكرات البريطانية؟ ماجبتش الناس اللى كانوا بيتعاملوا مع الإنجليز، ماجبتش الناس اللى كانوا بيتاجروا مع الإنجليز، مَاجِبْتِش الناس اللى كانت مصالحهم مرتبطة بمصالح الإنجليز، وقلت لهم روحوا القنال علشان تحاصروا الإنجليز، وعلشان نشعر بريطانيا بأنها بتدافع فى القنال عن نفسها مش بتدافع عن الشرق الاوسط. لكن كان لازم أسأل نفسى سؤال؛ مين هو الشعب؟ الشعب هو صاحب المصلحة فى خروج الإنجليز. دا التعبير، يعنى دا تبسيط للموضوع.

لكن لو كنت جبت الناس اللى بيتعاونوا مع الإنجليز، أو الناس اللى مصلحتهم مرتبطة بمصالح الإنجليز، وبَعَتُهُم القنال علشان يحاصروا الإنجليز، فى الحال حيتفقوا مع الإنجليز علينا، ويبقوا هم والإنجليز ضد البلد، من أجل القضاء على أى محاولة لإخراج الإنجليز من البلد. مرت هذه المرحلة، فيه ناس راحوا القنال وفيه ناس ماتوا فى القنال وفيه ناس

حاربوا فى القنال وناس قاتلوا فى هذه الفترة، والإنجليز اقتنعوا، مش بالمفاوضات بس، بالمفاوضات واقتنعوا بحرب العصابات، اقتنعوا إنهم فى منطقة القنال مابيدافعوش عن الشرق الاوسط، ولن يستطيعوا أن يدافعوا عن الشرق الاوسط، ولكن أصبحوا بيدافعوا عن نفسهم. أصبحت كل عربية بتطلع فيها عشر عساكر، أصبح كل عربية المفروض يبقى فيها سواق بس لازم يكون معاه تلاتة اربعة؛ علشان يحموا هذه العربية من أنها تنضرب.

اللى قام بهذه العملية هو الشعب وطلعوا ناس، وكان منهم ناس رأسماليين وأولاد ناس رأسماليين، وأنا أعرفهم يعنى بالاسم، وأولاد كبار الملاك. فى هذه المعركة الوطنية الشعور بالوطنية كان... أو كان كل من يشعر بالوطنية هو الشعب. ولكن ببساطة لو بنحط أسامى، وبنقول هل ممكن هؤلاء الناس يروحوا علشان يحاصروا الإنجليز؟ نِبُصْ نلاقينا متفقين إن دول مش ممكن هم اللى حيحاصروا الإنجليز، ولا حيطلعوا الإنجليز؛ لإن كلنا عارفين إن دول تعاونوا مع الإنجليز، وإن دول اشتركوا مع الإنجليز، وإن دول مصلحتهم مع الإنجليز، وإن تجارتهم مع الإنجليز، وإن بقاء سلطانهم مع بقاء الإنجليز وبقاء نفوذهم مع بقاء الإنجليز.

قضينا هذه المرحلة، بننتقل الى المرحلة الأخرى، نيجى نسأل نفسنا فى هذه المرحلة، فى هذه المرحلة أنا لازم أسأل نفسى زى مابيتحط السؤال أو كل واحد فيكم بيسأل نفسه، إيه المرحلة دى؟ هى مرحلة الاشتراكية، أو مرحلة العدالة الاجتماعية، أو فسرها أكتر مرحلة القضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال، أو مرحلة التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى بكل معانيه.

ندخل فى هذه المرحلة، لابد أن نتساءل، مين هنا الشعب؟ لو جبت المستغلين علشان أمسكهم القيادة هل حيحققوا هذا الهدف؟ لو جبت الناس اللى كانو بيقوموا بالاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال السياسى أو

الاستغلال الاجتماعى فى الماضى، وأقول لهم اتْوَلُّوا القيادة النهارده علشان نتخلص من الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، هل سنتخلص من الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى؟ مش معقول. نبُصْ لمجتمعنا بنجد إن احنا أصلاً كنا مجتمع إقطاعى لغاية الحرب العالمية الأولى. بعد الحرب العالمية الأولى بدأنا نبقى مجتمع إقطاعى ورأسمالى. الإقطاع فعلاً كان.. يمكن أشد عنف وأشد قسوة؛ لإنه بيؤثر على ١٤ مليون أو ١٥ مليون.

فى هذه المرحلة، الحقيقة العملية مش عناوين، مش هى اشتراكية أو اشتراكية تعاونية أو اشتراكية تعاونية ديموقراطية، أبداً. العملية هى حياتنا، يعنى احنا حَطِّينا هذه الأسامى على أساس أنها أسامى متعارف عليها، وأنا من سنة ٥٦ ماكنتش عايز احط أسامى، لكن كان لابد إن احنا نحط أسامى، ولابد إن احنا نحط عناوين علشان نتعارف عليها.

معنى هذا كله أو هذه الأسماء كلها إن احنا عايزين نبنى طريقة حياتنا على أساس من العدالة الاجتماعية، وعلى أساس من القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال.

بآجى فى هذه المرحلة لابد أن أتساءل، وأقول من هو الشعب؟ وأما آجى النهارده وأقول من هو الشعب؟ بيختلف عن السؤال اللى أنا سألته لنفسى سنة ٥٣ من هو الشعب، بيبقى فيه اختلاف فى التكوين لسبب؛ الإقطاعى اللى كان عنده ٢٠ ألف فدان أو ١٠ آلاف فدان أو ٥ آلاف فدان، وخدت منه ٤٩٠٠ فدان.

هل ممكن حيقبل أبداً كلمة الاشتراكية أو يقبل الكلام اللى بنقوله؟ أنا لاأصدق إنه ممكن يقبل، إن جاب المصحف وحلف، برضه الشك بيكون فى الجانب الثانى، لا يمكن أُصَدِّق. (تصفيق). بعدين أنا راح اعمل لُه إيه؟ احنا بنتكلم على العزل، وبنتكلم على الفرز، مش حَافْرِزُه على الفرازة، ولا حاعزله يعنى ححطوا فى السجن الحربى واقفل عليه، لأ..

هو أنا باقول إن أنا هذا الشخص مايمسكش قيادة، مش معقول أجيب الراجل اللى كان عنده ٥ تلاف فدان، وأقول له تولى قيادة بالنسبة للاشتراكية، دا احنا عايزين نقضى على الإقطاع واديتكم أمثلة فى أول الثورة، ازاى حاولنا نجيب الإقطاعيين.. نتفاهم معاهم على القضاء على الإقطاع مَاامْكَنْش، وبعد كده ازاى بعد تحديد الملكية دخلناهم فى الاتحاد القومى، وأنا أعرف ناس كانوا من أشد الناس مظهراً – فى المظهر يعنى – تحمس وإيمان، وماكنتش أقدر أعرف إن دا نفاق أو مش نفاق. وبعدين فى سنة ٥٤ نزلوا اليفط، وشالوا اليفط، وطَلّعوا اليفط ونزلوا اليفط وشالوا الصور وطلعوا الصور، كلام كلنا عارفينه وعارفين بيحصل ازاى.. نفاق طبعاً مين حيقدر يعرف السريرة، لكن أقدر أحكم بالأدلة. اللى كان عنده ٣ آلاف فدان وخدت منه ٢٩٠٠ فدان عايز النهارده قبل بكرة يرجع الـ ٢٩٠٠ فدان تانى، إذا حد قال كلام غير كده يبقى بيختلف مع المنطق، يمكن قد يكون هو يعنى اشتراكى، طب إذا كان هو اشتراكى ليه مثلاً ماعملش البر زى ما بنقول ووزع ٢٩٠٠ فدان، ماشفتش واحد وزع ١٠٠٠ فدان ولا ٢٩٠٠ فدان ولا فدان ولا نص فدان ولا أربع قراريط، ما حصلش.

إذاً أما بنيجى النهارده فى هذه المعركة ونقول مين هو الشعب، ومين هو اللى حيتعزل ومين اللى حنفرزه تبقى العملية بسيطة. بنقول حنعمل اشتراكية، بنقول الاشتراكية حياة والاشتراكية عدالة اجتماعية، والعدالة الاجتماعية معناها إن أنا اخدت من الغنى وإديت الفقير، أعدت توزيع الثروة، فى إعادتى لتوزيع الثروة أنا هزيت المجتمع هز عنيف، بعد هز المجتمع هز عنيف عايز أعمل قيادة شعبية لأحمى هذه المكاسب، إذا جبت الناس اللى كانوا بيستغلوا، أو الناس اللى أنا أخذت منهم لأعطى الآخرين، أو الناس اللى كانوا بيسيطروا على هذه البلد ومسكتهم القيادة، يبقى كل الكلام اللى بنعمله دا مافيش فايدة منه.

دا المقصود بتعريف ما هو الشعب والمقصود بالعزل، مَاهِيَّاش عملية محكمة، مش حنجيب ناس نحاكمها ونشنقها، مش حنجيب ناس نحاكمها ونحكم عليها بالسجن، مش حنجيب ناس ونقول لهم أنتم معزولين مُؤَبَّد، لكن أنا باقول إن حَاعْمِلْ تنظيم سياسى. بعدين قبل كده باسأل نفسى سؤال، هل سنتجه إلى الرأسمالية أو الإقطاع أو حنتجه إلى الاشتراكية؟ إذا كنا حنتجه إلى الرأسمالية والإقطاع، وأسأل نفسى أقول من هو الشعب؟ على طول أجيب الرأسماليين والإقطاعيين وَاخَلِّيهم هم يتولوا القيادة لإن اذا كنت حامشى فى هذا الاتجاه بيبقوا دول هم الشعب، هم نفسهم كانوا بيسألوا أنفسهم هذا السؤال قبل هذه الثورة الاجتماعية، وكان كل حزب علشان يرشح نوابه، أو يجيب الناس اللى حيترشحوا له؛ بيسأل نفسه مين هو الشعب، الناس اللى حنمسكهم القيادة، بيجيب الناس الرأسماليين أو الإقطاعيين أو الناس اللى بيتمشوا مع مصالحهم مع مصالح هذا الحزب، هى عملية مصالح.. أى حزب، الوفد كان بيجيب الناس اللى تتمشى مع مصالحه، والسعديين ماشيين، مصالح مشتركة بتؤلف حزب من الأحزاب، كل الأحزاب اللى كانت موجودة فى البلد كانت عبارة عن مصالح.

نيجى احنا النهارده، وبنقول فى هذه الثورة الاشتراكية، مصالح الشعب مين اللى يمثلها؟ ومين اللى يتولى القيادة ليحميها؟ وعلى هذا الأساس نقدر نعرف من هو الشعب. لكن إذا وصلنا الآخر، وجينا لَقِينا كل لجنة فى الاتحاد القومى فيها واحد رافع راية الاشتراكية، وهو فى قرارة نفسه إقطاعى، وبيتمنى ليل نهار إن الاشتراكية وهذا الكلام ينتهى، ويستعيد الأرض اللى راحت منه فى الماضى أو يستعيد ملكياته اللِّى اِتْحَدِّتْ، بنبقى مَابَنِيَنَاشْ بأى حال من الأحوال تنظيم شعبى.

بعدين هذا الكلام مش ممكن، أو مش ضرورى يبقى كلام مؤبد، دا ممكن بعد ست أشهر بنعيد نفس السؤال، وممكن بعد سنة بنعيد لنفسنا السؤال.

وممكن ناس من اللى يمكن بيبانوا إنهم من أشد الناس حماساً للاشتراكية، والكلام اللى نقوله، ونبص نلاقيهم بعد ست أشهر بقوا من أعداء الشعب، لإنهم استغلوا ثقة الشعب، أو طيبة الشعب، وعملوا فلوس وسَمْسَروا، وساروا فى طريق انتهازى. فاحنا أما بنعرف الشعب، لا بنعرفه على أساس كلية الحقوق، ولا بنعرفه على أى أساس مطلق، لكن بنعرف الشعب على أساس إن احنا نريد أن نقيم مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى، وعايزين نقيم تنظيم سياسى، وعايزين نعمل تنظيم شعبى ليحمى هذه الثورة اللى هى بقى لها عشر سنين، وعايزة تِهْدِ حاجات بقى لها آلاف السنين، وتقيم حاجات جديدة، قد تحتاج إلى عشرات أو مئات من السنين.

مين اللى حيقوم بالقيادة؟ أما بنقول الاشتراكية، لابد لها من اشتراكيين. اتقال الكلام دا النهارده، قاله الدكتور جابر.. أنا ما باوصلش يمكن إلى هذا التطرف فى الكلام، باقول لأ، أنا عايز للاشتراكية ناس لا هم رجعيين ولارأسماليين مستغلين، أى واحد بعد كده، أى واحد أصله مش اقطاعى، أى واحد أصله مش رأسمالى مستغل، بيبقى مِتْمَشِى مع الكلام اللى بنقوله، ماهياش العملية إنه يحفظ تعريف، أو يعرف درس فيما هى الاشتراكية، لكن بطبيعته، طالما هو مش اقطاعى أو مَاكَانْش اقطاعى أو ماكانش رأسمالى مستغل أو ماكانش طبعاً مفسد فى الحياة السياسية، أو من الدلاديل السياسيين اللى احنا عرفنهم.. الشِّمَحْطَجِيَّة، كل دُول، إذا مَاكَانْش فى هذه الفئات، يبقى على طول عايز يمشى فى الطريق اللى احنا نمشى فيه. تسأله تقول له الاشتراكية إيه؟ هو فى نفسه الاشتراكية... يمكن بيعرفها ببساطة أكتر من التعقيد اللى احنا بنعقده. تلاقيه بيعرفها ببساطة، إنه عايز ياخد حقه، وابنه عايز ياخد فرصة زى التانى وابنه يتعلم، دا المقصود من حكاية الشعب وأعداء الشعب، أو الفرز... إلى أخر الكلام اللى أنتم بتقولوه.

وبعدين أنا باعتبر إن دى عملية ضرورية جدًّا لتأمين الثورة الاجتماعية اللى احنا بنشتغل فيها، وإلا إذا تولى القيادة فى التنظيمات الشعبية الإقطاعيين أو الرأسماليين المستغلين، بيبقى ماعملناش حاجة. واحْنا شُوفْنا فى الاتحاد القومى، وقف هنا أحد الإخوان فى الأول، اتكلم فى الأول الأخ يوسف، وقال: إن الاتحاد القومى قريب مننا على بعد خطوتين، طيب ما لو كان قريب على بعد خطوتين، وفيه الأهداف كلها اللى احنا عايزنها، كان زمانا قاعدين فى بيوتنا، كنا هنا بنعمل إيه؟ مَاكُنَّاش نيجى هنا، وَلاكُنَّا هنتكلم فى هذا الموضوع. فى حصل غلط فى الاتحاد القومى، فى التنظيم.. غلط تنظيمى، وأنا قلت هذا الكلام فى أول يوم، الغلط التنظيمى إن الرجعية – والرجعية كلمة نسبية – استطاعت أن تتسلل، وتبقى لها القيادة فى كثير من منظمات الاتحاد القومى، وقلنا إن احنا عايزين نغير هذا الأساس؛ لسبب بسيط طبعاً الرجعية تسللت، لأن احنا قلنا فى الأول إن احنا عايزين نعطى الفرصة لكل الشعب؛ حتى ينظم نفسه فى إطار من الوحدة الوطنية، ويحل متناقضاته بالطرق السلمية.. رَحَّبُوا جدًّا، واستطاعوا طبعاً لإنهم أَقْوِيا ولهم نفوذ، استطاعوا إنهم يوصلوا، ويتولوا قيادات الاتحاد القومى.

بدى أقول لكم بعد تحديد الملكية بمائة فدان.. وأنا كنت باشوف العائلات، والأرض امبارح، اللى عندهم مائة فدان.. فيه عيلة عندهم ٣٢ واحد.. كل واحد عنده مائة فدان. يعنى فى القرية طبعاً بتبقى... الإقطاع موجود.. ٣٢ واحد، وفيه ١٥ واحد، وفيه ١٨ واحد، مانفتكرش إن احنا قضينا على الإقطاع بتحديد الملكية بالمائة فدان، وأنا امبارح كنت باراجع المحافظات.. محافظة محافظة، وباشوف العائلات والملكيات الموجودة عند العائلات، فيه عيلة عندها مثلاً حوالى ٣٢٠٠ فدان، إخوات، عشرة إخوات أو سبعة إخوات وهكذا. القانون قال: مائة فدان، وماشيين بهذا الشكل، لكن مين فى المنطقة دى حيبقى حر، أو سيد نفسه؟ كل الناس اللى هناك حيشتغلوا عند العيلة، كل الموجودين بيبقوا تملية عند العيلة، كل

الموجودين عمال عند العيلة دى. فإذا كنا فاهمين إن احنا تحررنا اجتماعيًّا تحرر كامل.. أبداً لسه، لسه بدرى مَاوْصلْنَاش إلى الحرية الاجتماعية. وإذا كنا فاكرين إن العيلة دى حتقبل مثلاً إنها تسيب نفوذها وسلطانها، فيه ناس زعلانة، مش إن الأرض اتخدت؛ فيه ناس زعلانة.. كانوا زمان لمَّا يروحوا الفلاحين بيقفوا وينحنوا وبيبوسوا الإيدين، دلوقت لما بيروحوا مابيحصلش هذا الانحناء ولا بوس الإيدين، بيحسوا إن الكَلَفة راحت بينهم وبين الفلاح وبين الناس.

إذا كنا فاهمين إن احنا حتى فى الفترة، والفترة الاجتماعية بدأت بس من ٥٦، يعنى فى الخمس سنين دى، خلصنا أدْران آلاف السنين اللى فاتت، أو خلصنا أدران الاحتلال العثمانى، والاحتلال الإنجليزى، والإقطاع، وسيطرة رأس المال، بنبقى واهمين.

قدامنا طريق طويل علشان فعلاً نقيم العدالة الاجتماعية، ونحقق الاشتراكية اللى بنتكلم عليها، الكلام اللى هنا كويس جدًّا، التعبيرات اللى اتقالت كويسه جدًّا، الشغل المطلوب شغل شاق. فَاحْنا أمَّا نقول من هو الشعب؟ يعنى مين الشعب اللى لمصلحته الاشتراكية؟ الناس اللى مصلحتهم الاشتراكية، هم الشعب. الناس اللى الكلام اللى بنقوله اللى هو ضد مصلحتهم؛ لإنهم فى الماضى كان لهم نفوذ وسيطرة، وشايفين إن ثورتنا الاجتماعية ستؤثر على نفوذهم وسيطرتهم وثروتهم، دول اللى فى عملية تنظيمنا مَابِنْخَلِّهُومْش يتولوا النواحى القيادية، لغاية ما يحصل تفاعل وتتصهر عناصر المجتمع، وشوية بشوية بنقول، بنغير نظرتنا، وبنغير تعريفنا، ولكن هى العملية ماهياش دَمْغ للناس، مش حاطلع أقول دا الشعب، ودا عدو الشعب.. لأ. هى العملية... الحقيقة أنا حبيت اَخُدْهَا قاطعة فى كلامى الأوَّلانى، لكن أنا باقول إن دا لا يمكن إنه يكون أمين على القيادة السياسة فى هذه الثورة الاشتراكية، أو فى هذه الثورة الاجتماعية؛ لسبب بسيط لإنه كان رأسمالى عنده ٣٠ مليون جنيه،

النهارده متأممين الـ ٣٠ مليون جنيه، أو الـ ٣ مليون جنيه، أو الـنص مليون جنيه، مَاهيَّاش عملية غنى أو فقر.. لأ، هو عملية إن أنـا أعـدت توزيع الثروة، مش برغبته، أعدت توزيع الثروة غَصْـبٍ عنـهُ. طالمـا أعدت توزيع الثروة غصب عنه، يبقى أنا فعلاً تدخلت فى حريته. وأخذت هذه الثروة قصداً، بيبقى لا يمكن بأى حال من الاحوال إنه يسير فى بناء الاشتراكية.. طالما احنا بنتجه لبناء مجتمع اشتراكى، لازم فـى تَكْوينّـا الاشتراكى، وفى تكوينا الشعبى.. نكون على بينة مـن القيـادات اللـى ستتولى مسئوليات، علشان نقدر نكمل العمل الاجتماعى.

بالنسبة للجهاز الحكومى، والكلام اللى اتقال عليه، قطعاً من الواضـح إن الجهاز الحكومى برضه تطور، مع الإقطاع كان بيخـدم الإقطـاع، مـع الطبقة ذات المصلحة أو الطبقة ذات النفوذ بيخـدم، إن الحكومـة كانـت باستمرار بتخدم، حتى النظام كله، كل النظام كان بيخدم أصحاب النفـوذ وأصحاب السلطة، حاجات كتيرة فى هذا الموضوع، بتحتاج إلـى إنهـا تتغير، يعنى مثلاً معروف إن الجهاز الحكومى، بالنسبة للناس أصـحاب النفوذ، ماكانش بيحصل ضرائب، يخلى الضرائب لهم قليلـة.. بالنسـبة للناس اللى ملهموش نفوذ، كان بيبقى الجهـاز الحكـومى علـيهم شـديد وقاسى؛ لأنه عارف إنه هو لمصلحة فلان بيه، أو لمصلحة فلان باشا، أو لمصلحة الحزب الفلانى. وكان معروف إن الجهاز الحكومى اذا مَاعَمَلْشِ كده، الموظف الحكومى بيتعرض لأضرار كثيرة.

بالنسبة للنقاش اللى حصل بين التعاون وبين التجارة، باعتبر إن النقـاش دا، نبقى نتناقشوه بعد عشر سنين لسه بدرى علينا فى العملية، لسـه فـى التعاون ماشيين فى الألف، ولسه فى التجارة ماشيين فى الألف.

فى تعليقى على الدكتور جابر احنا مَاقُلْنَاش أبداً إن احنا حَنِلْغِـى قطـاع التجارة الخاص.. يمكن الاستغلال والاحتكار بان فى قطـاع الاسـتيراد، ويمكن تجارة الجملة، واحنا تدخلنا فى هذه الناحية، التصدير، أيضاً، يمكن

لابد لنا إن احنا نتدخل فيه؛ لإنه بيمثل قطاع كبير بيمارسه أفراد قلائل، بيحققوا أرباح كثيرة فى وقت قليل، أعرف أنا ناس.. واحد مثلاً حقق فى سنة يمكن مليون جنيه، وِخَدْ بَعْضُه وساب البلد ومشى.. كمال حسنين، هرب، قاعد دلوقت فى سويسرا، عمل مليون جنيه من التجارة، وراح، كان بيشتغل موظف بـ ٨ جنيه، لإنه اشتغل فى الاستيراد والتصدير، وغيره.. وغيره، والأسامى معروفة وانتم عارفينها كلكم. وَأَمَّا حاولنا نحل هذه العمليات ، ماقدرناش نحل هذه العمليات طبعاً، كان الحل الوحيد إن احنا نؤمم التجارة. اتأممت، حتقابلنا مشاكل مانخافش، قابلتنا مشاكل عدة أشهر، طبعاً فيه ناس حيحاولوا يِجَسِّمُوا أى مشكلة صغيرة تظهر فى القطاع العام.

وأما بالنسبة للقطاع الخاص، بِيخَبُّوا على مشاكلهم، وكانوا زمان بيدفعوا للجرايد فلوس علشان ماحدش يكتب كلمة عنهم، لإنهم بيدوهم إعلانات. بالنسبة للقطاع الخاص أى غلطة بسيطة بيجسموها، وموجود عند الأخ زكريا هو ماسك المؤسسات، عنده آلاف الفضايح على الشركات اللى اتأممت، واللى أصلاً كانت خاصة. ماكانش ولا كلمة بتنقال عليها. لكن لما بتحصل حاجة واحدة فى أى عملية عامة، أى مؤسسة عامة، هم بيمسكوا البلد كلها، ويقولوا شوفوا عاملين إيه، مابينفاعش، دا الدنيا حتخرب، وفيه كذا، وحصل كذا، ليه؟ لأنهم مش عايزين أبداً إن القطاع العام يتوسع، ومش عايزين الشعب يثق بهذا.

بالنسبة للتجارة، فى الاستيراد دلوقت كلها أممت.. بالنسبة للتصدير، جزء كبير منها مؤمم. بالنسبة للتجارة الداخلية - اللى هو التوزيع - احنا بنعتبر التجارة الداخلية هى عبارة عن عملية توزيع نظير عمولة، ويجب أن تحدد هذه العمولة، اللى هو التسعيرة.

أما فى التعاون احنا هدفنا إن احنا نوصل فى التعاون الاستهلاكى - يمكن فى المدن الكبيرة أساساً - إلى الهدف بتاعنا، نوصل إلى يمكن ٢٥% من

الاستهلاك، أو ٢٠%، وأنا باعتبر إن دا حياخد سنين.. الغرض منه بنوازن، مَانْخَلِّيش حَدْ يطغى فى إنه يرفع الأسعار.

بالنسبة للجمعيات التعاونية الريفية، باعتبر إن احنا حَنْعُوز خمس سنين. كان فيه أحد الإخوان امبارح قاعد هنا، وبيقول إن احنا عايزين نلحق نخلصها بسرعة، علشان يعنى بعد شهر كده وبتاع، أنا باعتبر هنعوز من ٣ سنين إلى ٥ سنين علشان نقدر نقول إن احنا أعدنا تنظيم الجمعيات التعاونية فى الـ ٥٠٠٠ قرية أو الـ ٤٥٠٠ قرية، على أساس سليم، بحيث ننقلها من جمعية تعاونية للخدمة البسيطة إلى جمعية تعاونية، وجمعية تعاونية استهلاكية، وجمعية تعاونية متعددة الأغراض، إن النهارده هى فعلاً تأمين زراعى، فالآمال الكبيرة المبنية على الجمعيات دى، يجب أن يتجه للعمل فى إعادة التنظيم، وبعد كده – بعد ٣ سنين – نتمنى إن يكون فيه ثمرة على أدْ الآمال اللى عندنا.

بالنسبة للكلام الأولانى ، أنا مَافْهِمْتِشْ الرَّزاز اللى نال الأخ يوسف على، بيتهيألى مافهمتش امبارح إن فيه رَزاز ولا فيه حاجة عن العمال، وأنا مش عايزكم أنتم تعتبروا نفسكم الطبقة العاملة، وتبقوا احتكاريين هنا، الطبقة العاملة كل الناس وكل البلد. (تصفيق). فكلنا بنشتغل وكلنا بنعتبر نفسنا طبقة عاملة، والبلد كلها بتتحول علشان تبقى طبقة عاملة، بيتهيألى مافيش أى واحد بيتكلم على التانى مافيش حد بيصيبه رَزاز. مَا قُلْنا على الرجعية امبارح، برضه بيتهيألى إن احنا لسه مش فاهمين معنى الرجعية.

ما فيه ناس بيقولوا إنت قلت لو سواقين التاكْس عملوا نقابة مع أصحاب التاكس، تبقى رجعية، طيب ما أصحاب التاكس غلابة، مش عملية غلابة أو فقراء أو أغنياء، هى عملية موضوعية، يعنى النقابة، لمين النقابة؟ للعمال للى بيعمل بأجر، إذا دخل فيها صاحب العمل مَابَقَتْش نقابة على طول، انقلبت إلى حاجة رجعية، لإن ازاى... صاحب العمل يقدر يعمل لنفسه جمعية، رابطة، اتحاد، أى حاجة، يعنى أصحاب العمل ممكن يعملوا

زى ماهم عاملين... اتحاد الغرف التجارية عاملين، واتحاد الصناعات موجود، لكن لما يِيجُوا... صاحب العمل مع العامل، ويقول لى أنا عامل نقابة، باقوله لأ دى نقابة رجعية، دى الكلمة أو التعبير مَاهِيَّاش غنِى ولافقير، كلمة رجعى.. الكلمة الرجعية هنا مش معناها أنه الرجعى اللى عنده فلوس، واللى ماعندوش فلوس مش رجعى.. لأ، والكلمة موضوعية بالنسبة للتنظيم.

بالنسبة للكلام برضه اللى قاله الأخ يوسف.. السيد يوسف على، على مكتب الاتحاد القومى، والاتحاد القومى فى الأول، أنا بدِّى أُرْجَع تانى دى احنا كل هدفنا من العمليات اللى بنعملها دى إن احنا نعمل اتحاد قومى، العملية دى كلها، فإذا كنا هَنْرُوح على الاتحاد القومى علشان نتجه إليه، طيب يبقى حنعمل إيه؟ دى هى العملية إن احنا بنعمل اللجنة التحضيرية، علشان ننتخب مؤتمر القوى الشعبية، أو نجهز لمؤتمر القوى الشعبية، اللى حنقوله الميثاق، ونناقشه، وبعد كده بنعمل انتخابات علشان نقيم جمعيات تأسيسية... أو لجان تأسيسية للاتحاد القومى فى القرى والأحياء، وبعدين لجان للاتحاد القومى فى المديريات، أو المحافظات والمراكز، ثم المؤتمر العام للاتحاد القومى، اللى هو حَيَضَع الدستور. فإذا كنا الكلام دا موجود فى الاتحاد القومى، يبقى كُنَّا استَرَيَّحنا من كل الخطوات دى.

فى رأيى أنا إنه مش موجود. الناس اللى هناك بيشتغلوا، وكويسين، واشتغلوا، ومجتهدين، لكن التنظيم الشعبى اللى احنا عايزينه غير موجود لغاية دلوقت، ولهذا بنبتدى من هذه اللجنة التحضيرية لنصل إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى. يوم ما نصل إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى، حيكون عندنا فى كل قرية، فى كل حى، أو فى كل قسم، لجنة تأسيسية للاتحاد القومى، وأرجو إنه مايكونش على رأسها رجعيين أو إقطاعيين، أو رأسماليين مستغلين، نبقى بهذا حققنا الهدف. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيدة فاطمة عنان..

السيدة فاطمة عنان: بسم الله الرحمن الرحيم.. تعليق لو سمحت.

السيد أنور السادات: مش على أساس إنك طالبة الكلمة امبارح.

السيدة فاطمة عنان: أيوه، سيادة الرئيس.. السادة الزملاء.. لقد سمعت فيما سمعت بالأمس واليوم من أحاديث السادة الزملاء.. تخطيطهم للإطار العام للقوى الشعبية، وذهب الكثير إلى وضع أو تخطيط مواصفات المواطن الصالح الذى يصح أن يمثل، أو أن يمثل هذه القوى فى هذه القوى الشعبية، فتحدث البعض عن المستوى الثقافى، وهل يتخذ أساسًا أو مقياسًا لهذا التمثيل؟ ثم ما مدى هذا المقياس؟ وذهب البعض أيضًا إلى التحدث عن المستوى الاقتصادى، وهل يمكن أن يتخذ مقياساً لهذا التمثيل؟ وما مدى هذا المقياس؟ ثم تفرع الحديث إلى مرحلة السن وإلى النوع والجنس، وهل ستمثل الهيئات النسائية فى هذه القوى الشعبية؟ وما مستواها أو ما كَمَّها؟ ثم ما كَيْفها؟ وتعددت الصور حتى كادت تجمع مواصفات – كما قلت – المواطن الصالح الذى يصح أن يمثل فى هذه القوى الشعبية.

فتصورت أن أحدًا من الناس ذهب ليقيد نفسه فى جداول الترشيح، وتجمع حوله حفنة من زملائه يحملون اللافتات ووسائل الدعاية؛ لأنهم يرونه أنه المثل الأعلى، أو على مستوى رفيع من الثقافة والتعليم، وأنه على مستوى رفيع أيضاً من الناحية الاقتصادية، أو الناحية الاجتماعية و... و... إلى أخره، من هذه الصور جميعها، ولكنى مع هذه أو مع تجمع هذه الصور فيه؛ رأيته غير مكتمل الصورة الحقيقة، رأيته ضعيف الأركان ناقص العناصر.. لماذا؟ لأنه لم يكتمل فيه أو افتقد عنصرًا هامًّا جدًّا من عناصر الوطنية الصادقة. ذلكم هو عنصر الإيمان كما قال الزميل الدكتور جابر، إيمانه بدينه وبعقيدته، إيمانه بوطنه وباشتراكيته، إيمانه بثورته وبقادته، إيمانه بواجبه قولاً وعملاً وبرسالته، إيمانه بذاتيته، وبأنه خليفة الله فى أرضه، جاء ليوجه، وجاء ليرشد، وجاء ليصلح.

هذا العنصر أيها السادة أراه من أهم، بل هو أهم العناصر، ومن أوجب الواجبات أن نرعاه وأن نراعيه على أنه الركيزة الأولى، بل الدعامة الأصيلة القوية، التى عليها يعلو بناء الفرد طبقة طبقة؛ حتى يأتى البنيان قويًا سليمًا متماسكًا صلبًا صامدًا، لا يتأثر بالتيارات ولا تتنازعه الأهواء من شياطين الأنس، ومن المضللين الضالين، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور سليمان الطماوى..

دكتور سليمان الطماوى: سيادة الرئيس.. حضرات الزملاء.. لقد تعقبت المعركة التى دارت حول السؤال الأول؛ وهو تحديد القوى الشعبية التى يجب أن نمهد لها، وقد وضع سيادة الرئيس النقاط على الحروف، ولأجل هذا، وفى ظل هذا التوجيه، اعتقد أن من واجبنا، وأننا نحمل أمانة أمام الأجيال فى أن نضع ضوابط محددة لمن هم، الذين أطلق عليهم سيادة الرئيس أعداء الشعب.

الواقع أننى كلما ازددت دراسة لشعبنا، آمنت بأن هذا الشعب شعب طيب، وأن معدنه طيب وأنه قد امتحن ما لم يمتحنه شعب من الشعوب، ومع ذلك أثبت فى جميع هذه المراحل أنه أهل للتجربة وأن معدنه طيب، وأنه حينما كان يجد القيادة الصالحة كان يندفع وراءها لتحقيق المجد. ولست بحاجة إلى أن أرجع إلى الماضى، لست بحاجة لأن استشهد بوقفتنا أمام أوروبا مجتمعة التى جاءت تغزونا باسم الصليب والصليب منهم براء، لست بحاجة لأن استشهد بحمايتنا للمدنية فى وجه التتار، ولكننى أردد هنا كلمات سمعتها بأذنى من أحد الأساتذة الفرنسيين، وأنا طالب أدرس فى باريس، قال هذا الأستاذ: إن الشعب المصرى ينطوى على حيوية تفتقدها معظم شعوب العالم، وأنه قد احتلته إنجلترا حوالى سبعين عامًا، وماوجدت الشعب يندفع فى طلب الجنسية الإنجليزية، ولكن الشعب الفرنسى رغم ما بينه وبين ألمانيا من عداوة، فإنه ما إن احتلته ألمانيا حتى وجدت أكثر من مائة ألف فرنسى يطلبون الجنسية الألمانية.. إذًا فشعبنا قوى.

ولكن إيمانى بالشعب لا يعنى إطلاقاً أنه ليس بيننا خونة، ونحن نعلم جميعاً أنه خائن واحد إذا وجد فى جيش فقد يضيع عليه انتصاراته، ولكننا فى نفس الوقت حينما نصف شخص بأنه عدو الشعب.. يجب أن يكون ذلك على بَيِّنة، لأن هذا الحكم لن يقتصر عليه، ولكنه سيتعدى إلى أبنائه، وسيتعدى إلى المحيطين به، وأنا شخصياً أومن أنه ما من شخص يولد خائناً، ولكن هناك أسباب تدفع للخيانة وتدفع إلى الانحراف، وعلينا أن نحصر هذه الأسباب ثم فى ضوئها نستطيع أن نضع الضوابط، وأنا شخصيًّا بعد تفكير وجدت أن الأسباب التى دفعت بفئة منا، وأنا واثق أنها فئة قليلة... قليلة جداً، هذه الأسباب ممكن أن نردها إلى أربعة: الاستعمار، الملكية الفاسدة، الأحزاب لاسيما فى أواخر عهدها، ثم رأس المال الغير شريف الذى تكون نتيجة للعوامل الثلاثة.

كلنا نعلم أن الاستعمار.. قد بلينا باستعمار تركى حوالى خمسة قرون، فى ظل هذه الخمسة قرون تقنطرة القاعدة الفصل بين الفلاحين وغير الفلاحين، كلمة الفلاحين لا يحكمون، وأن الحكم ليس من شئون الفلاحين، هذا ورثناه من العهد التركى، ورسب فى أعماقنا، واستقرت عليه تقاليدنا، حتى أن كثيرين ما يزالون يفكرون بهذه العقلية. ثم جاء الإنجليز فقالوا طبقة أصحاب المصالح الحقيقية، وأن الحكم يجب أن يكون فى أيدى أصحاب المصالح الحقيقة. الملكية نعلم أيضاً أنها لا تقوم إلا مستندة إلى فئة، وأن أنصار هذه الفئة يكونون باستمرار ملكيين أكثر من الملوك. ثم الأحزاب أورثتنا فى أخر أيامها النفاق، أنا بحكم عملى كأستاذ للقانون الدستورى استعرضت مرة تشكيل هذا المجلس؛ فوجدت أنه منذ سنة ١٩ حتى أخر مجلس؛ تداولته أسر معينة، الأسر وزعت نفسها بين الأحزاب، الأب وفدى، جوز بنته سعدى، أخوه دستورى، علشان تتغير العهود وماتزال الأسر كلها ممثلة، فدا أورثنا النفاق لاسيما بين الشباب.

ثم نأتى أخيرًا إلى رأس المال المستغل، وهذه أيضاً تحتاج لدراسة، الواقع إن احنا نزل على قلبنا بردًا وسلامًا الكشوف التى أعقبت التأميم، وليتها نشرت يوم أن نشرت قواعد التأميم فكانت أضاءت الموقف. إنما نحن الآن نريد أن يعقب عليها بدرس لتاريخ نشأة رؤوس الأموال، فالحقيقة أن رؤوس الأموال الموجودة الآن قد يكون بعضها كُوِّنَ بطريقة شريفة، ولكن ثمة رؤوس أموال استغلت.. نريد أن نعلم كيف استغلت هذه الأموال، كيف جاءت؟ كيف استطاع أحد الأفراد أن يكون ٣٠ مليون فى وقت من الأوقات؟ أبطريق شريف ذلك أم لا؟ وهذا ليس غريبًا على تقاليدنا، نذكر فى تاريخنا عمر، عمر حين كان يقاسم الناس قاسم أناسًا لا يرق إليهم الشك، أرسل أناسًا نعتقد فيهم القداسة ونكن لهم كل تقدير، ومع ذلك قاسمهم أموالهم، لا عمر اعْتَقَدَ أنهم مخطئين، ولا هم - المقاسمون أنفسهم - اعتبروا أنهم مخطئون، وإنما كان عمر يحاول أن يحمى الأشخاص ضد أنفسهم، لدرجة أن بعض من قُسِمَتْ أموالهم كانوا مسرفين فى هذا، فحتى النعال قُسِّمت. فطبعاً يبقى احنا محتاجين الآن إن احنا نشوف تاريخ الثروات دى، على ضوء هذه الأسباب الأربعة، تستطيع اللجنة إنها تؤدى مهمة سامية.. إنها تحط ضوابط معروفة، على ضوء هذه الضوابط يمكن أن نحدد من هم الذين نسلمهم القيادة، ونستطيع فى نفس الوقت أن نعرف، الحكومة نفسها تعرف مين، والناخب مادام الأمر سيئول للانتخابات، إن احنا نعرف من هم الذين يتجاوبون، والذين لا يتجاوبون. وكما قال سيادة الرئيس نرجو أن هذا الوضع يكون عزل مؤقت، أو كما قال أحد الزملاء حجر صحى، وليس فى ذلك غَضاضة، الحمد لله الثورة عمرها عشر سنوات نتمنى لها العمر الطويل، الشباب الذى ولد فى عهدها كله الآن أبناء الثورة، جاءت وشباب عمره خمسة سنوات، أوشك الآن كل الشباب المولود سيكون فى عهد الثورة، يبقى إذاً جوهرة الشعب ستظل سليمة.

هى الاشتراكية لمين؟ الاشتراكية لمصلحتنا جميعاً، يبقى إذًا كل اللى احنا عايزينه نعْزِلْ بس.. عملية العزل يبقى الباقى قطعًا سيحمل لواء الاشتراكية، وسيموت فى سبيلها. السيد الرئيس طلب إن احنا نوَسَّع شوية نطاق المناقشة وأن نتحدث عن ازاى الاشتراكية تنفذ، وأنا شخصيًّا... السيد الرئيس كان أشار، وقال إن احنا مَالْحقْناش نعمل نظرية، وإن القرآن مانزلش مرة واحدة، ولكن أنا اعتقد إن موقفنا الآن بين المذاهب الاشتراكية يقتضى إن احنا نحدد على الأقل الخطوط العريضة.

الشباب عندى – خصوصًا الشباب الجامعى – بيسمع عن مذاهب اشتراكية، فيه اشتراكية من أقصى اليسار"الشيوعية"، وفيه من أقصى اليمين أحزاب "حزب العمال البريطانى"، فموقفنا احنا إيه؟ أنا أستطيع إذا كنت يعنى فاهم الاشتراكية بتاعتنا لغاية الآن إنى أحط الضوابط، أو الأسس الكبيرة الآتية، التى أرجو إنها تَرِد فى الميثاق، علشان نحدد الانحرافات اليمينية والانحرافات اليسارية.. أى مذهب فى العالم عايز أسس.. أسس كبيرة، أسس نتفق عليها، زى بُنِىَ الإسلام على خمس أو شىء من هذا القبيل، يبقى بعد الإنسان يؤمن به، ويجعل حياته مطابقة. أنا شوفت... إنما نقول **أول حاجة** فى اشتراكيتنا أنها اشتراكية غير مستوردة، معنى هذا إن احنا لا نتقيد بفكر يسارى، ولا بفكر يمينى، وإنما نستوحى ظروفنا هذه الاشتراكية.

ثانياً: بنقول إن اشتراكيتنا تستهدف إقامة عدالة اجتماعية؛ بحيث تخلق الفرص المتكافئة، وتحقق النصيب العادل لكل فرد من الدخل القومى.

ثالثاً: لا يُعَوَّل فى توزيع الدخل القومى إلا على الصفات الذاتية؛ كالاجتهاد والتفانى فى خدمة الوطن مع استبعاد العناصر، التى لاعلاقة لها بذلك لاسيما الصفات الموروثة.

رابعاً: لا تتنكر اشتراكيتنا لقيمنا الروحية، فما يزال الدين والأسرة هم قوام المجتمع فى كافة صوره، يحافظ على الدين وعلى الأسرة كقوام أساسى للمجتمع.

خامساً: اشتراكيتنا تقوم على أساس وجود قطاعين: عام وخاص، هذان القطاعان يتعاونان فى سبيل بناء المجتمع.

سادساً: عند تكوين القطاع العام لا تلجأ الدولة إلى المصادرة، وإنما تلجأ إلى التأميم بمقابل، وبمقابل عادل.

سابعاً: إننا نحتفظ بمبدأ الملكية... الملكية الخاصة فى مجال الإنتاج ومجال الاستهلاك، مع وضع القيود التى تكفل عدم سيطرة رأس المال على الحكم أو استغلال العمال والأجراء، ومع تحويل الملكية إلى وظيفة اجتماعية، تعمل لصالح الجماعة ولصالح المالك معًا.

ثامناً: تستبعد اشتراكيتنا فكرة سيطرة طبقة على طبقة، بل تفسح لكل المصالح مجالاً للتعبير عن نفسها وتحقيق مطالبها المشروعة، فى جوٍّ من التعاون والسلام الاجتماعى، مع الحيلولة بين المنحرفين وبين عرقلة تقدم الشعب.

تاسعاً: تقوم اشتراكيتنا على أساس جعل العمل المصدر الأساسى الرزق، بحيث لا يمكن لكل قادر على العمل الاستغناء عنه، ومع التقريب بين الدخول على قدر الإمكان بوسائل مشروعة.

تلك الأسس التى استطعت أن استمدها من فلسفتنا ممكن أن نسوغها، وممكن أن تكون الأسس العامة حتى أستطيع إننى أملأ بها ذهن الطالب إذا ما سألنى إيه الفلسفة بتاعتنا؟ وأين وضعنا بين المذاهب الاشتراكية المعاصرة؟

بقيت عندى فكرة أخيرة، اللى هى كيفية تحقيق الاشتراكية، وأريد أن أتناولها من ناحية تخصصى، لقد سمعت كلامًا عن الجهاز الإدارى، ومدى أهميته فى تحقيق الاشتراكية.. أريد أن أقول إن الجهاز الإدارى

ليس هامًّا فحسب، بل إن تحقيق الاشتراكية – فى نظرى – منوطًـــا أولاً وأخيرًا بسلامة الجهاز الإدارى، دى حقيقة مش بنقولها احنا بيقولها الناس الذين قرأنا لهم، الذين هاجمونا على صعيد الاشتراكية لم يهاجمونا علـــى سبيل المبدأ، مَاحَدِّشْ أبداً قال احنا شعب متخلف، هل كان من سبيل آخر غير الاشتراكية؟ يعنى اللى بينتقد، هل احنا كان قدامنا طريق تانى غيـــر الاشتراكية؟ بلد تخلفت.. تراكمت عليها العصور، بلد بتزداد عدد السكان، بلد مواردها محدودة، بلد حملت أمانة معنوية أكثر مما تطيقها احتمالاتهـــا المادية، يبقى الطريق الوحيد يبقى هو الاشتراكية، وإنما الانتقادات التـــى وجهت إلينا، والتى تنطوى على بعض الحق.. إن الجهاز الإدارى هل هو فى المستوى، الذى يمكن أن يصعد إلى حَدِّ تنفيـــذ المشـــروعات العامـــة بأمانة؟ هل الموظف عنده الوازع النَّفْسانى؟ السيد الرئيس قال، وقال بحق إن الموظف لابد إنه تتغير نفسيته، ودى مسألة مش بتاعة يوم أو اتنين.. إنما مع اعترافى بأهمية هذا، ثمة عنصر أساسى وهو عنصر التنظيم، والدولة الآن بصدد التنظيم، ولذلك حبيت إنى أنا اضغط على هذه النقطـــة. الآن احنا ورثنا.. أو الثورة ادت للمجتمع بتاعنا خدمة ما بعدها من خدمة؛ حين أصدرت القانون ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ اللى هو قانون الإدارة المحلية. أنا فى نظرى أن قانون الإدارة المحلية قد أرسى دعائم الديمقراطية إلى أقصـــى حد؛ لأن الشعب اللى بيعتمد على نفسه ويخدم نفسه بنفسه، هـــذا الشـــعب اللى بيؤدى خدماته المحلية.. لابد أنه سيستشعر روح الخدمـــة العامـــة، وسوف ينعكس ذلك على قطاعاته.

إنما على الرغم من إن احنا نظمنا الجهاز اللامركزى، فمايزال الجهـــاز المركزى كما هو مَا تْغَيْرَش، الوزارات زى ما ورثناها كما هى، النهارده شوفت أنا واحد زميل بيشترك فى تنظيم وزارة، فعرض علـــى مســـائل، قالى إيه علاقة الـــوزارة بالاختصـــاص دا؟ الاختصاصـــات توارثتهـــا الوزارات من أيام متتالية، النهارده ما تسألناش ليه الوزارات دى موجودة، هل كل الوزارات دى احنا محتاجين لها الآن؟ هل كل الوزارات تطورت

مع الفكرة الاشتراكية مع مذهب الدولة الجديدة واللا لأ؟ لأن شايف خدمات بتأديها وزارة ووزارة وزارة. النهارده الإصلاح ماشى على أساس دراسة كل وزارة على حدة، أنا عايز أولاً نصعد إلى فوق.

النهارده أنا شايف رئاسة الجمهورية كل يوم والتانى بيُلْحَق بها بعض المصالح، لما أحصيت حوالى أكتر من عشرين مصلحة ألحقت برئاسة الجمهورية. رئاسة الجمهورية فى النظام الرئاسى – فيما أعلم – مهمتها التنسيق والإشراف والتوجيه، إيه اللى خلّى دول تطلع فوق؟ يبقى لازم نشوف لها حل تانى، ثم إن الوزارات دى علاقتها ببعضها إيه؟ لما نطلع اختصاص من وزارة يبقى لازم اوديه لوزارة تانية، فأرجو إن الجهاز اللى بيتولى التنظيم يولى هذه المسألة العناية، ويصدر لنا قانون يطابق قانون نظام الإدارة المحلية. النهارده واحنا بنعمل إدارة محلية، الوزارات محتفظة بالموظفين اللى عندها.. طَبْ يبقَى عملنا إيه؟! إدارة محلية معناها إيه؟ معناه إن احنا بنعيد التوزيع مرة تانية، مش بَازَوِّد عدد الموظفين، بنختصر فى النفقات، يبقى لازم الوزارات تكيف نفسها، ويعاد تنظيم الجهاز المركزى فى ضوء نظام الإدارة المحلية.

عندى حاجة تانية: بنشكو من الرشوة، الرشوة قطعاً فيها ضعف فى النفوس، إنما أنا باعتقد إن الرشوة بيساعد عليها سوء التنظيم، يعنى مثلاً فى الخارج لما كنا بنذهب علشان نقتضى شىء، كنا بنروح قُدام الوزارة، ألاقى مكتب بره الوزارة خالص، حضرتك عايز إيه؟ عايز الخدمة الفُولانيَّة، يقولى تعاللى يوم كذا ومعاك الأوراق كذا وكذا، أروح له بالأوراق يستلمها، يقولى تعالى بعد يومين، اخد الخدمة وأمشى، فى مثل هذا الجو مايمكنش تتحقق الرشوة، الرشوة تيجى ازاى؟ الرشوة بتيجى نتيجة فساد فى تنظيم العملية، ولأجل هذا – فى نظرى – يجب إن احنا نعيد تقويم العمليات فى داخل الوزارات علشان نخلى الخدمة تسير ونقطع الثغرة، نحمى الناس ضد أنفسهم، نستمد من الشريعة الإسلامية، لما

بتقولك لا يقطع يد السارق إلا إذا كان المال فى حرز؛ لإن المال السايب – زى ما بيقول الفلاحين – بيعلم السرقة.

أخر حاجة عندى إن الاشتراكية فى الواقع مش مسألة فلسفة، وإنما مسألة حياة، زى ما قال أحد الزملاء: أسلوب فى الحياة. احنا شعب بيقلد؛ ولأجل هذا – فى نظرى – علشان نحى حياة اشتراكية؛ يجب تأتى القدوة من فوق، تيجى القدوة من فوق؛ يجب إن الرؤساء نفسهم يحيوا حياة اشتراكية حتى نستمد منهم القدوة. أنا طول عمرى كنت بتساءل: عمر بن الخطاب قسى على نفسه، لماذا؟ ليه طفل يخش عنده وهو بيوزع الصدقات فينتزع منه تفاحة ومراته تقوله: بتخدها ليه يقول لها: والله وأنا انتزعها منه كأنما انتزع قطعة من قلبى، كنت بَتساءَل ليه القسوة دى؟ وإنما لما كبرت فهمت إنه عاوز يدى قدوة. ولأجل هذا لما كان بيروح لواحد يقوله اقسم، خلاص، ما يترددش؛ لإن القدوة قدامه سليمة، شخص يقسو على نفسه للصالح العام، يبقى الباقى قدوة.

النهارده احنا القدوة عندنا ضَايْعة، يعنى فى كثير من الحالات... ويسمح لى السيد الوزير – مش سِر – واحنا بنأدب، واحنا بنعبأ رؤساء مجالس المدن، بعدين بنعلق على شوية حاجات، فسألناهم، بَصِّينا لقينا واحد منهم بيقول: بيشكو مشاكله، إيه مشاكله؟ إن هو رايح بلد مافيش فيها مدارس أجنبية وأولاده فى مدارس أجنبية، أنا فى الحال المسألة دى لفت فى ذهنى، ازاى دا اللى هو رايح رئيس مجلس مدينة وقدوة؟ وهذا التفكير رايح زى ما صاحب المطعم اللى هو عنده مطعم، ويروح ياكل فى مطعم واحد تانى، يبقى كأنه أكبر دعاية سيئة.. مثل هذا التفكير مش تفكير اشتراكى. واحد تانى يقولك أنا عايز عربية.. المدينة أدْ كِدَه.. المدينة صغيرة علشان يؤدى خدمة لازم يتجول فى الشوارع ويشوف الشارع دا نظيف.. البيت دا كويس.. الناس مصلحتهم... إنما لما يركب عربية وينطلق بها يُبْقَى ماعملناش حاجة، ولأجل هذا أنا عاوز الاشتراكية اللى

تجينا إن شاء الله من فوق، وإن المسئول عن المواصلات يركب المواصلات مع الشعب مايركبش عربية، لإن لو ركب مرة مع الشعب يحِسْ على طول المسئول عن... (تصفيقًا حادًّا). دى بعض أفكار وإن شاء الله نقدر نِتْوَسَّعْ بها فى اللِّجان، السلام عليكم (تصفيق).

السيد أنور السادات: مهندس يوسف سيدهم..

مهندس يوسف سيدهم: إخوانى.. سأتناول فى حديثى شقين: الشق الاول هو من يجب أن يعزلوا عن المجتمع الاشتراكى الجديد، لقد قاسينا كثيرًا من الاستعمار، فيجب أن نعزل من تعاونوا مع الاستعمار من السياسيين القدامى، يجب أن يعزل كل من تعاون مع الاستعمار، من هم؟ هم الذين تعاونوا معه فى ظل البرلمانات السابقة، يجب أن يعزل الساسة القدامى جميعًا عن المجتمع، لا محل لهم إطلاقًا فى مجتمعنا الجديد، مهما كانت أسماؤهم طنَّانة، مهما كانت لهم فلسفة فقد خانوا الأمانة يومًا، ويجب أن يعزلوا؛ حتى لا يعودوا مرة أخرى إلى الخيانة. لقد عانينا وقاسينا كثيراً من الاستغلال المالى، فيه ناس كان بيوصل دخلهم فى اليوم إلى ألف جنيه.. مين اللى ساعدهم؟ اللى ساعدهم ناس مننا سهلوا لهم الفرصة، ادُّولْهُم الفرصة، وكانوا وَيَّاهُم فى مجالس إدارات الشركات، ووصلهم إلى إنهم يحتكروا ويستغلوا ويملكوا، ويصلوا إلى إنهم يكسبوا ألف جنيه فى اليوم.. دول لازم يبْعِدوا.. لازم نعيد دراسة تانية، مرة تانية لإدارات الشركات التى قفزت أرباحها إلى أرقام خيالية، وكانت الميزانيات تُزَوَّر، وكلنا نعلم كيف كانت تزور وتدهن بزبدة من بره وتفوت، يجب أن يعاد النظر فى إدارات الشركات، وفى الأفراد الذين كانوا يتعاونون مع المستغلين والمحتكرين، مهما كانوا، يجب كما قال السيد الرئيس: أن يُعْزَلوا، إننا لا نريد أن نقطع رؤوس، ولكن نريد على الأقل أن نضمن ألايعودوا هؤلاء مرة أخرى إلى أن يستغلوا.

كلنا فاكرين هيئة التحرير أول ما ابتدت، قولنا نفتح صدرنا لكل النـــاس، كانت النتيجة إيه؟ كانت النتيجة إن المستغلين والمحتكرين، واللـــى لهـــم ماضى أسود هم اللى وصلوا فى هيئة التحرير، وأصبحوا يَتَحَكَّمُـــوا فـــى هيئة التحرير، ومرة تانية لما رِجِعْنا تانى، وعملنا الاتحاد القومى وَجَـــدْنا بَرضهُ الطَّقم هو هو، ورجعوا هم هم، والنتيجة إيه؟ ولا حاجة، يجـــب أن نكون قساة، أن نقسو فى سبيل العدل، وإلا فسنعود القَهْقَرى بدلاً مـــن أن نتقدم باشتراكيتنا إلى الأمام، هذه خطوط واضحة وصريحة.

الإقطاعيون الذين يملكون الآف الأفدنة.. يجب أن يُعْزَلوا تمامًا عن الشعب، كما قال السيد الرئيس: مازالت هناك أسر تملك ٣٢٠٠ فدان، ازاى الفلاح هيقدر يأجر مساحة بـــ ٩ أمثال الضريبة؟ مَايِمْكِنْش، إذًا دول يجـــب أن يعزلوا، ندرس ازاى نعزلهم، نعزلهم إن احنا معروف... وأظـــن الســـيد نائب الرئيس زكريا محيى الدين يعرف يعزلهم ازاى (ضحك وتصفيق).

بعد ذلك انتقل إلى بعض الأرقام، طلب منا أن ندرس مـــا هـــى القـــوى الشعبية، وكيف نستطيع أن نعرف مواطن القوة فـــى القـــوى الشـــعبية، ومواطن الضعف، ومن سيمثل هذه القوى الشعبية، وكيـــف نســـتطيع أن ننتخب، نرجع إلى الأرقام، الأرقام تقول إن عـــدد ســـكان الشـــعب الآن حوالى ٢٦ مليون ونص، من يعمل منهم فى مختلف الأنشطة حـــوالى ٦ مليون، وأقل من ١٢ سنة أو ٥,٦ مليون زى قالت البيانـــات الموجـــودة عندنا فى مختلف القطاعات، هَامْسِكْ قطاع قطاع وَاحَلِّلُه، واشوف مشاكله واشوف نقط القوة ونقط الضعف، وكيف أستطيع أن استفيد من نقط القوة، وكيف أستطيع أن أهاجم وأقوى نقط الضعف، حتى أصل إلى حقيقة القوى الشعبية، وكيف يمكن أن نستغل هذه القوى الشـــعبية فـــى دفـــع عجلـــة الاشتراكية.

قطاع الزراعة، يعمل فى هذا القطاع حوالى ٣,٤ مليـــون، مـــنهم مـــلاك حوالى ٢,٢ مليون، وأجراء ١,١ مليون، ما هى نقطة القـــوة فـــى هـــذا

القطاع؟ هم الفلاحون، وكلنا نعلم كما قال الزملاء أن الفساد لـم يتطـرق لحظة واحدة أبدًا إلى نفوس الفلاحين.. هذا ما نعلمه، وإلا لما قامت ثورة إصلاح إطلاقاً. (تصفيق). بفضل الفلاحين استطاعت هذه الأمة أن تحتفظ على مر الأجيال على كيانها، لا حكم تركى ولا فرنساوى ولا إنجليـزى، ولا أى حكم أبدًا استطاع أن يحول إيمان الفلاح بأرضه.. استمر الفـلاح فى صبر يكدح ويتعب ويحصل من الأرض الطيبة على المحصول، ليه؟ لأنه مؤمن إنه هذه هى أرضه الطيبة، التى ستعود إليه يوماً من الأيـام، وليست إلى إقطاع ولا إلى استعمار ولا إلى استغلال.

كيف ننتخب إذًا من يمثل هؤلاء الفلاحين، وملاك الأرض.. نـاس قـالوا الجمعيات التعاونية، نحن فى بداية عهد الجمعيات التعاونية.. احنـا لسـه مبتدءين، ولكن مع الأسف ابتدينا فى أرض زى خاطئها، عملنا جمعيات، وقلنا ندفع اشتراكات، ونجيب أسهم، فدخلوا فيها المستغلين اللـى عنـدهم فلوس، وكانت النتيجة إن الجمعية التعاونية اللى موجـودة فـى الأرض بتخدم مين؟ بتخدم الناس اللى عَنْدُهم فلوس.. الفلاح مازال زى ما هـو، لاحد بيخدمه ولا حد بيديله تقاوى ولا حاجة، اللى لما يروح يستلف على المحصول مرة واتنين وتلاتة وبذرة وسماد وقماش لولاده، والنتيجـة إن هو ما استفدش.

إننا نريد أن نصل إلى أعماق الريف لنحقق هذه الاشتراكية. كيف نصل؟ عندى فكرة، أرجو من السيد الرئيس أن يسمح لى بإبدائها، أريد أن نأخـذ – حسب مبادئ الإحصاء التى درسها لنا الـدكتور القيسـونى – عَيِّنـة، ولتكن هذه العينة عَشَرْ قُرى.. خمس قرى فى كل محافظة، ننتخبها إمـا بالاقتراع أو باختيار معين أو بأى طريقة، ونسلط على هذه القرى حملـة قوية من الدعاية تدعو إلى المبادئ الصحيحة للاشتراكية، نعَرِّف الفـلاح إنهُ مايدفعش غير سبعة أمثال الضريبة، ونعرف الفلاح أنه لما يعوز سلفة يروح البنك الزراعى، ونعرف الفلاح إنه يقدر هناك بالمحصـول بتاعـه ياخد تقاوى، ياخد كل حاجة، ونعرف الفلاح إنه هـو صـاحب الأرض

دَهيَّه، وإنه هو لما يخدمها ستعود الأرباح إليه. وبعد ذلك بعد أن تنشط هذه الحملات ويمكن تنفيذها على نطاق ضيق، زى ما قُولْت عشر قرى فى كل محافظة يعنى حاجة ممكنة، بعد ذلك نقوم بعملية انتخاب فى هذه القرى المنتقاة. من ننتخب من هذه القرى؟ وما المواصفات التى يجب أن تنطبق على من ننتخبه؟ أترك للجنة منا هنا أن تحدد هذه المواصفات، وبهذه الطريقة نخلق نواة طيبة مؤمنة بالاشتراكية.. مؤمنة بأهداف المجتمع الجديد، هذه اللجنة فى كل قرية ستكون نواة صحيحة؛ لأننا قمنا بانتخابها على أسس صحيحة، من هذه النواة يمكن أن نكون المجتمع الجديد، بجمع عدد المنتخبين فى القرى ليمثلوا المحافظة. والعملية دى افتكر وزراء أو محافظين يقدروا يباشروها، ينتخبوا عدد من القرى كل قرية.. الخدمات الاجتماعية والصحية والدعاية، تديهم فكرة للفلاحين، لازم يعرفوا الثورة بتعمل إيه.. لازم يعرفوا الثورة بتبنى سد عالى، لمصلحة مين؟ لمصلحة الفلاحين لأن هتزود مليون وسبعمائة ألف فدان، زائد أرض للرز، لازم تعرف إن الثورة عملت مصنع الحديد والصلب اللى كنا بنستورده، إن الثورة بتستفيد من كل خامات البلد علشان تزود الإنتاج وتزود الدخل القومى، وبالطريقة دى نضمن الناس دول مؤمنين إنهم يكونوا الأساس بتاع القرية، والأساس دا لما نجمعه فى مجموعة يبقى الناس دول، هم اللى بيمثلوا القطاع الزراعى فى المؤتمر الوطنى. هذه الفكرة يمكن أن تتحور وأن تدخل عليها التعديلات، وأن توضع فى طريقة عملية بعد دراسة، وأترك لكم الحكم على هذه الفكرة.

انتقل بعد ذلك إلى قطاع الصناعة، لقد عشت ست سنين مع العمال، وإنى أعتقد أن الوعى القومى.. الوعى الاشتراكى مع العمال وعى مرتفع – أعتقد أن هذا الوعى مرتفع – وقد أثبتت الظروف أن العمال عند انتخابهم لممثليهم فى النقابات قد انتخبوا انتخابًا طيبًا، وابتعدوا عن الذين يطنطنون، ولم ينتخبوا الذين يتكلمون كثيرًا، انتخبوا الأعضاء الصالحين.

وإنى لا أدافع عن نقابات العمال، ولكنى أذكر حقيقة، فمثلاً أنا كنت فى شركة ورق، اللى انتخبوا فى النقابة كان ناس عمال معظمهم، مافيش غير واحد بس اللى هو يمثل الموظفين، وكان معروف إن الناس كلها بتضطهده، وإن هى الأولى بتضيقه؛ لإنه كان عنده اشتراكية، وكان بيحارب المستغلين باستمرار.

فاللِّى يمثل قطاع الصناعة اللى هو بيعمل فى مختلف أنشطته؛ سواء فى التشييد أو فى الصناعة أو فى قطاع الكهربة أو فى المواصلات.. النقابات بصورتها الحالية بعد أن تدرس مرة أخرى؛ لمعرفة هل كل العناصر موجودة فيها.. منطبقة عليها أوصاف الاشتراكية والإيمان بها أم لا؟

بعد ذلك انتقل إلى الطلبة، مجتمع جديد ينشأ فى ظل قوانين الاشتراكية الجديدة.. يجب أن نأخذ منه عينات؛ حتى تساهم فى وضع سياسة الدولة فى المؤتمر الجديد، أو فى مجلس الأمة، أو أى مجلس كما سنسميه. الطلبة الموجودون فى الجامعات يبلغ عددهم حوالى ١٠٠ ألف، وكذلك الطلبة الموجودون فى المدارس الثانوية فى الصف الثانى أو الثالث من سن ١٦ سنة، يصلحون لكى تمثل اتحاداتهم فكرة أو نواة فى المؤتمر القومى أو فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.

بعد ذلك انتقل إلى التجارة.. هنا أقف قليلاً، فقد عرفت كثيرًا من التجار، وفى الجو الذى يعيشون فيه، وفى نظام الغرف التجارية القائمة. نظام الغرف التجارية والنظام الحالى نظام فاشل.. نظام فاشل وهو مبنى على استغلال الشعب. هذه حقيقة أقررها، قليل جدًّا من التجار من يرعى الله ويرعى ضميره.. الجزارين تعملهم تسعيرة من هنا، يطلعوا من الناحية التانية ويبيعوا بأكتر من التسعيرة.. تعملها ودية يعملوها بعد كده بطريقة تانية، أى تاجر لازم يزود فى الأسعار. إذًا التجارة مَاهِيَّاش ماشية على أى أسس اشتراكية، ولا أى أسس ديمقراطية، يجب أن يعاد النظر فى نظام التجارة، ومن سيمثل التجارة.. إذا انتخبنا غرف تجارية بننتخب فيها

نفس الصور اللى تكررت مرة بعد مرة، يبقى هذا النظام الخاص بالغرف التجارية يجب أن يعاد من أساسه مرة تانية؛ لأن هذا النظام غير سليم.

انتقل بعد ذلك إلى النقابات.. لاشك أن النقابات المهنية للأطباء والمهندسين والمحامين والمحاسبين والمدرسين تحوى عناصر طيبة، ولكن أعتقد أن هناك ضغطًا أو توجيهًا من بعض الموجودين فى هذه النقابات؛ قد أخرجها – قد أخرج بعضها مش كلها – على صورة لا تمثل أهداف الاشتراكية، ولذا عندنا عدد الفنيين والمهنيين حوالى ١٥٠ ألف، أقترح أن تعاد مرة أخرى انتخابات النقابات المهنية على أسس سليمة من الإيمان بالاشتراكية، والإيمان بأهداف الاشتراكية.. لا نريد أن تعود الصور القديمة مرة أخرى، نريد كفاءات، نريد أن نرى روحًا جديدة فى النقابات، وكما قال الرئيس: إنه لا يريد نقابات لا تتكلم إلا عن بدل التفتيش، ولما واحد يموت ياخد معاش أدْ إيه، نريد نقابات تدرس مصالح الشعب.

إن البرنامج الموضوع للتنمية الاقتصادية يتطلب مجهود جبار، ماذا فعلت النقابات؟ لم تقم بأى دراسة.. هناك التأمين الطبى، ماذا فعلت نقابة الأطباء؟ لما تنقل دكتور توديه من هنا هو لشبين الكوم يِصَوَّت والْحَقْ رجعونى تانى، ماذا فعلت نقابة الأطباء فى الدراسة. يجب أن يكون واجب النقابات أن تساعد الدولة فى الدراسة، وأن تساعدها فى خلق مجتمع يتمتع فيه كل فرد بحقه الطبيعى فى العمل، وأن يجد احتياجاته بتمن معقول، وأن يجد خدمات فى كل منطقة، هذا هو واجب النقابات. وعلى هذا الأساس أعتقد أنه يجب أن يعاد تشكيل هذه النقابات مرة أخرى؛ حتى تتجاوب مع رغبات المجتمع الجديد الذى يؤمن بالاشتراكية، ويؤمن أنه لا يمكن أن نتقدم أبدًا إذا وقفنا جامدين، فالجمود علامة الموت، ونحن نريد أن ندفع عجلة الاشتراكية؛ حتى تحطم جميع العقبات وتحطم جميع الأصنام التى خلقناها سابقًا، وبذلك تتحقق آمالنا.

وأخيرًا، وليس أخرًا، واستميح سيداتى عذرًا إذ أقول أن تمثيل ودراسة هذا العنصر الطيب يجب أن تكون على أسس سليمة.. لاشك أن هناك كثيرًا من السيدات اللاواتى قدمنا لمجتمعنا خدمات جليلة، سواء فى النواحى الطبية، أو فى النواحى الثقافية أو الاجتماعية، ولكنى أريد نشاطًا أكثر، أريد من السيدات أن يتعاونوا معنا، إنا نريد أن نخلق خلقًا جديدًا لانريد أن نجمد، إنى لا أرى إلا وجوهاً متكررة.. نفس السيدات هم هم أريد وجوهًا جديدة تؤمن.. تؤمن (تصفيق) أريد أضعاف هذا العدد، إنى أريد أضعاف هذا العدد، لا أريد عشرة أو خمسين أو ميه، إن مجتمعنا يتكون من ٥١% سيدات و٤٩% من الرجال، فأين هم السيدات.. أين هن؟ (ضحك) إنى أريد نشاطًا من السيدات، أريد أن يساهمن فى جميع القطاعات، أريد أن تتبوأ المرأة فى مجلس القرية أو فى تنظيم القرية الجديد.. أريد أن تقوم المرأة بالخدمة فى القرى.. أريد أن تقوم المرأة بالخدمة الاجتماعية، وبالتوجيه فى كل مكان لا أن تناقشنا فقط فى بعض الخدمات من يؤديها، ومن يريد أن يؤديها.. هذه هى الروح وهذه هى الطريقة التى يمكن للمرأة أن تساهم بها.. مافيش شك دكتورة زى بنت الشاطئ احترام... تعظيم سلام (ضحك)، ولكن أريد مئات منها، أريد مئات من مثل هذه السيدة الكريمة التى تساهم بنشاطها، أريد مئات أخرى تعمل فى كل مجال، هذه خطرات سريعة لم أنسقها ولم أنمقها وقلتها بطريقة بسيطة، أرجو أن تتقبلوها، وأرجو أن يدرس اقتراحى بخصوص إنشاء مجموعة منتقاة من القرى، ويسير تجهيز هذه المجموعات؛ ليمكن أن نبدأ انتخاب عينة، وندرس نتائج هذه العينة والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد طه الخطيب..

السيد طه الخطيب: سيدى الرئيس.. حضرات السادة الزملاء.. لقد أفاض زملائى الذين شرفونا بالكلام فى تحديد معانى الاشتراكية فى مجتمعنا، وبينوا أعداء الشعب، الذين يتحتم علينا أن نحددهم لعزلهم عن جهود

الشعب فى بناء نفسه (تصفيق)، والحفاظ على مكاسبنا - معاشر الفلاحين - التى حققتها لنا ثورتنا المجيدة. وإننى كأحد هؤلاء الفلاحين الذين قاسوا من ظلم الإقطاع، أحب أن أتكلم أمامكم عن كيفية عزل هذه الفئة الإقطاعية عن معشر أبناء الشعب من الفلاحين؛ فمن المعروف أن الفلاحين هم الغالبية المكافحة المنتجة، ولكن الفقر والجهل والمرض أعداؤنا الذين ورثناهم من ظلم الإقطاع والاستعمار.. مكّنوا منّا الإقطاعيين وكبار الملاك وأصحاب النفوذ، وكذلك عمد البلاد الذين بيديهم سلطات كبيرة (تصفيق)، الذين بيديهم سلطات كبيرة يستغلون نقط الضعف لمصلحة كبار الملاك وأصحاب السيطرة ولمصلحتهم الشخصية أيضًا. وكذلك يستغلون العمال الزراعيين؛ وهم الأجراء، الذين يعملون فى الأرض بأيديهم بأجر يومى، هذا الاستغلال يمنع الفلاحين من الوصول إلى حقوقهم كاملة، وإبداء رأيهم فى حرية وصراحة، كما كانت حالتهم قبل الثورة تماماً.

لذلك يجب حماية الفلاحين حماية كاملة من المستغلين من كبار الملاك والإقطاعيين وأصحاب النفوذ، وبغير ذلك لا يمكن للفلاح أن يقول رأيه بحرية ولا يصل إلى حقوقه.

إذًا كيف نحمى الفلاحين من سيطرة المستغلين:

أولاً: منع الإقطاعيين وكبار الملاك، الذين مسهم قانون الإصلاح الزراعى، أو القوانين الاشتراكية الأخيرة وعائلاتهم من دخول الانتخابات.

ثانياً: منع الحزبيين السابقين، وخاصة أعضاء البرلمانات السابقة وعمد البلاد من الانتخابات. (ضحك وتصفيق حاد وضجة فى القاعة).

ثالثاً: إنشاء نقابات أو جمعيات من الفلاحين العاديين، والعمال الزراعيين، مثل جمعيات الإصلاح الزراعى الحالية... مثل جمعيات الإصلاح الزراعى الحالية، التى جعلت للفلاح كيانه وأشعرته بشخصية... وأشعرته بشخصية وحررته من ظلم الإقطاعيين، جمعيات الإصلاح الزراعى

يا إخوان، الذى ولد حيًّا وترعرع فى ظل الثورة، وأتى ثمار طيبة جمعية الإصلاح الزراعى التى جعلت للفلاح كيانه وأشعرته بأنه لايقل عن الوزير، الذى تنشر له المقالات والصور فى الصحف. (تصفيق).

جمعيات الإصلاح الزراعى التى مدتنا بالخيرات وعطتنا جميع ما يلزمنا، وأصبحنا ملاك من بعد ما كنا عبيد للإقطاعيين والخونة، فمن هم الفلاحين الذين لهم حق هذه الجمعيات؟

أولاً: الفلاحين الذين يزرعون الأرض بأنفسهم، وهم إما الفلاحين صغار الملاك أو مستأجرين أو عمال زراعيين.

ثانياً: تحدد هذه الفئة بواسطة لجنة تعين لبحث حالتهم، مع إعطاء كل منهم الحق فى التظلم.

ثالثاً: تشكل الجمعية من الفلاحين الذين وافقت عليهم اللجنة المحددة؛ حتى ينالوا حقوقهم كاملة، ويدلوا بأصواتهم فى حرية تامة فى ظل أبى الإفلاح وأبو الفلاح ورائد الكفاح زعيمنا الرئيس جمال عبد الناصر. (تصفيق حاد).

والله يا إخوان إذا سمح لى السيد الرئيس والسادة الزملاء إنى اتكلم على شىء فى الماضى التى سمعت، والتى سمعته من آبائى وأجدادى فى الظلم، مافيش مانع اتكلم إذا سمح لى السيد الرئيس.. كنت صغير السن وكنت باقرا فى الكُتَّاب، كان بيقَرِّينى والدى وكنت ألازمه.. وكان له أخ أكبر منه كان يقعد على المصطبة واسمع والدى يقول لأخوه؛ احكى لى عن العيلة المالكة نهار مَاجَتْ مصر، فكان يقوله لما جُمْ مصر، وأرادوا أن يقسموا أراضى مصر على بعضهم، فكان من نصيب أحمد باشا الخديوى مركز نجع حمادى، أتى بجنوده وحرصوا نجع حمادى.. وغنى، وأراد أن يوضع يده على الأراضى، فكان يركب حصان قوى ويسوق على أخر سرعة، وأخر الحصان ما يتعب يقول يا راجِلْ دُقْ حَجَر هنا، وكل ما كان يقف من الأهالى فى طريقهم جزائه القتل، وكثيراً ما دَمَّروا

ناس وقتلوها بهذه الأسباب، ولما وضع يده على الأرض، وهى جملتها ١٨ ألف فدان فى مركز نجع حمادى، فكان يفرض الفرض بتاعه والسلطان بتاعه.

نجع حمادى مقسومة قسمين يقسمها النيل، ناس الغرب عليها الخدمة والتصليح، وناس الشرق عليها ترفع القصب وله مصنع.. عملوا سكر مكرر فى نجع حمادى مش للبلاد، كان يبعتوا هدايا للأجانب اللى هم بيحموهم فى الخارج. فكان يوم من ذات الأيام راجل كان بيخدم بلاش – لإن فرض عام على العُمَد تبعت رجالة، والعمدة اللى مايجيبش يهينوه ويضربوه ويِبَحْتَرُوه ويدقولوه صَدْرُهُ فى المسامير فى الشُجُر – جاع جَابْلُهُ قطعة قصب واتخبى به علشان يِمُصُّه، عمل الراجل طباخ السم يدوقوه، صُدْفة إن الباشا الكبير جه بيمر بخدمه، أحد الخَدَّامين مسك الراجل دا وهو بيمص فى قطعة القصب، وإداه للباشا؛ قال مال دا؟ قال: دا لقيته بيمص قصب أفندينا، يا راجل مصيت قصب أفندينا؟ قاله: أبداً، ويرتعش ويتنفض الراجل، قال دوقوا حنكه.. دوقوا خشمه، داقوه؛ واحد من الخدم يقول حلو والتانى يقول شوفت بنفسى، فكان جزاء هذا الراجل كتفوه بالحبال وطرحوه فى الأرض، وجابوا له كماشة النجار وقلعوا سنانه وأضراسه، وفعلها ومات الراجل، والباشا يضحك عليه. وكان له وكيل؛ اتهموه بياخد قصب، تملى ويمكّر عليه، وهو بيمر جَابُوا فى المكنة فى المخارط اللى دايره وراح رَامِيه، وقال أبو السعود خد قصب أفندينا ووبور أفندينا ياكل أبو السعود، وكله وِقَطِّعهُ ويضحك ضحك عالى، خد أيامه ومات، خلف يوسف، أمر سابق، طلع يستعمل الخداعة والخلاعة فى الظاهر والمكر فى الباطن، كما قال بعض الناس؛ كان كلب فى المدينة يقلق الناس من عظاه، اتكفت اللعين وخلف جرو، ألعن وأضل من أباه (ضحك) فكان يسعى الكلاب كتيرة للصيد، ويجيب الأجانب معاه ويمر يِصِيدُولُوه ثعالب، ويخربوا فى زراعة الناس، وكل واحد يتكلم يقول حوش الكلاب يجيبوه يِدُّولُوه علقة بالكُورْباج، وفى الآخر يدلوه قرش.

يتوجه على البندر نجع حمادى يجيب الزمر والطبل... وكل ذلك يقصد أن هذا الشعب عبيد آبائنا وأجدادنا. كان له عمال يأجِّرُوا الأرض يضعوا لها حد.. حد أقصى، نروح وتروح الناس تضارب فى بعضيها ويَصَّلَطُوا دا ويصلطوا دا، إلى أن توصل ٥٠ جنيه.. ٧٠ جنيه.. ١٠٠ جنيه الأرض فى زمن الرُّخْص، يدفع ويزرع الأرض ولغاية الحَصيد إذا واحد تانى راح يفتح القايمة، يسلم الأرض مزروعة، وبهذا وقعوا المشاكل والجنايات والقتلة فى بلادنا، هم الناس دول اللى رَحَلوا، حتى الطريق سدوها.. سدوا الطريق، إلى أن سمعنا فى الراديو إن ثورتنا المباركة جَاتْ.. فرحنا ورقصنا وجَانا الإصلاح الزراعى، والحمد لله رب العالمين اللى احنا وصلنا لحد هنا، وربنا يأيِّد رئيسنا جمال عبد الناصر آمين.. آمين.. آمين يا رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (تصفيق).

الرئيس: كفاية واللا عَايْزِين تِسْهَروا؟

الحاضرين: ...

الرئيس: كفاية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: رفعت الجلسة.

(هتاف: عاش الرئيس جمال).

الجلسة الرابعة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٩

السيد أنور السادات: بسم الله.. باسم الشعب.. افتتح الجلسة.. دكتور رفعت المحجوب..

دكتور رفعت المحجوب: سيادة رئيس الجمهورية.. حضرات السادة.. فى سنة ١٩٥٢ اندلعت فى مصر الثورة، اندلعت لتصحح الأوضاع الخاطئة؛ الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الخاطئة، اندلعت لتعيد التوازن الاجتماعى الذى فقد وما كان يمكن – مع عمق التناقض الذى كان قائمًا – أن يصلح الوضع بإجراءات جزئية، كان لابد من إجراء عميق يقابل فى عمقه.. عمق التناقض الاجتماعى الذى كان قائمًا، وما كان يمكن أن يكتفى لمواجهة الموقف بإجراءات جزئية؛ ذلك أن الرجعية ما كانت تسمح بإجراء مثل هذه الإجراءات الجزئية، وأن مثل هذا الإجراء الجزئى ما كان يكفى لمعالجة الموقف. كان إذًا من الضرورى ومن الحتمى أن تندلع الثورة، فالثورة التى اندلعت مرحلة حتمية من مراحل هذا الشعب، مرحلة يخطئ من يتصور أننا كان يمكننا أن نندفع نحو التطور، دون أن نمر بها. ولنعد قليلاً لنتذكر بعض المواقف التى كانت قائمة.. لنتذكر الآلام، لا لأننى أود أن اتذكر الألم، فذكر الألم ألم؛ وإنما أود فحسب أن نتذكر الحقائق حتى تذكر الرجعية أنها هى وحدها التى خلقت الثورة؛ لأنها حينما ملكت حكمت، وحينما حكمت جعلت الحكم أداة لقهر الطبقة العاملة.. لقهر الطبقة الشعبية، فالرجعية وحدها هى التى خلقت الثورة، بما أخطأت وبما أفسدت، هى وحدها التى خلقت الموقف الذى تشكو منه.

لنتذكر معًا أن الثروة الزراعية فى البلاد كانت فى يد قلة قليلة.. لنتذكر أن محمد على ولى حكم مصر، خَلص لنفسه بأملاك المماليك، ولم تكن لهم ولم تكن له، وإنما كانت للشعب، وأنه بعد ذلك لجأ إلى أملاك الفلاحين؛ فانتزع منها خمس الأراضى الزراعية، وَقَسَّمَها على أقاربه وأعوانه.

ولنتذكر معًا مرة أخرى أن الذين ولوا الحكم بعده، وأن أعوانهم قد سلكوا نفس السبيل فسلبوا الشعب ثروته، وأخذوا من الشعب قوته الضـــرورى، حتى أن الأمر قد انتهى فى سنة ١٩٥٢، أن ١٧٨٦ شخصاً كانوا يملكون مليون واثنين من عشرة من الأراضى الزراعية؛ أى كانوا يملكون ما يزيد عن خمس هذه الأراضى الزراعية، واستتبع الأمر - مع التنـــاقض فـــى الملكية - تناقضًا خطيرًا فى الأوضاع الاجتماعية.. لن استرسل معكم فى شرح التناقض الاجتماعى، فكلنا لابد أن يعلم قصة فلاح ما فقد الأرض أو فقد الحياة والأرض معًا.

ولنترك القطاع الزراعى لنواجه القطاع الصناعى، ولن أسلك سبيل السرد المفصل، وإنما يكفينى فى هذا السبيل أن اذكر أن شخصًا كان يملك حتى قريب ٣٢ مليون جنيه، لو تصورنا أن الآن متوسط دخل الفرد فى مصر لايزيد قليلاً عن خمسين جنيه في السنة، وإنه لم يكن يبلغ الـــ ٣٩ جنيـــه فى السنة قبل الثورة، وعدنا قليلاً بالذاكرة إلى ما قبل الثورة، لاستطعنا أن نصل إلى أن دخل الفرد فى المتوسط فى السنوات السابقة علـــى الثـــورة بمدة وجيزة ما كان يستطيع أن يتعدى فى كل هذه الفترة التى عاشها هذا الرجل، الذى صنع لنفسه ٣٢ مليون جنيه ما كان يمكن أن يتجـــاوز ٣٠ جنيه فى السنة. بعملية حسابية بسيطة نستطيع أن نخلص إلـــى أن هـــذا الرجل قد كسب فى حياته مبلغًا يساوى ما حصل عليه مليون مواطن فـــى المتوسط خلال سنة، كسب فى حياته رجل وحده ما كسبه مليون مـــواطن فى المتوسط خلال سنة. ولنسترسل قليلاً مع الأرقام لنعـــرض الصـــورة أكثر ايلامًا لنرى لو افترضنا أن هذا الرجل عاش فى حقل عمله خمسين عامًا كاملة لما استطاع خمسين عامًا كاملة، لوجدنا أنه حقق فى كل ســـنة ما يحققه عشرين ألف مواطن فى السنة؛ أى إنه لو قدر لأحد المـــواطنين فى المتوسط أن يصل إلى ما وصل إليه هذا الرجل فى سنة،لكان عليه أن يطلب الله أن يغير قانون الوجود ليمد فى عمره عشرين ألف سنة. لســـت أستطيع أن أتصور إطلاقًا أن جهد فرد فى بلد متخلف فى ســـنة واحـــدة يمكن أن يصل فى قوته.. مهما أعطيته من العبقرية، يمكن أن يصل فـــى

قوته إلى عشرين ألف سنة من جهد المواطن العادى، صورة مؤلمة ويبلغ منها منتهى الألم، حينما نتصور الأوضاع الاجتماعية فى البلاد على هذا الأساس من التناقض فى الملكية، كان ذلك منكرًا وكان لابد أن يغير.

سيدى قائد الثورة.. لو أنك تخلفت عن الركب الذى سلكت، ولو أنك لم تمد يدك فتغير هذه الأوضاع لأخطأت فى حق نفسك، ولأخطأت أكبر الخطأ فى حق الوطن، لقد رأيت منكرًا فمددت يدك وغيرت المنكر.

حضرات السادة.. هذا هو التاريخ الذى سبق الثورة، والذى حتم حقًا أن تندلع الثورة.. كان على الرجعية أن تفهم أن عهدها ما كان يمكن أن يستمر، وكان على الرجعية أن تدرك الحقائق كاملة، وكان عليها ألا تسترسل فى الخيال، وألا تتصور أنها قادرة على أن تستعيد الأرض التى فقدتها، وكان عليها أن تؤمن بحقيقة هامة؛ وهى أن الثورة التى اندلعت فى ١٩٥٢ كانت رحمة بالشعب، وكانت رحمة بها أيضًا؛ لأنه لو لم يقدر أن تندلع فى مصر ثورة سنة ١٩٥٢، لقدر أمر آخر أشد خطرًا على الرجعية، لقدر أن ترى البلاد ثورة دامية حمراء.. إن الثورة التى حدثت كانت رحمة بالشعب وبالرجعية معًا، كان عليها أن تفهم الحقائق، وأنها لا يمكنها أن تحتفظ بالإقطاع ونحن نحيا فى القرن العشرين، ولكنها لم تتدبر الموقف، وركبت رأسها وأغمضت عينها.

حضرات السادة.. اندلعت الثورة فاتجهت فى الداخل فى طريقين: طريق الحرية السياسية وطريق الاشتراكية. أما فى ميدان الحرية فقد أرادت الثورة حياة سياسية نظيفة، ما كان يتصور أن نعطى الحرية للإقطاعيين، وأن نترك الانتخابات مرة أخرى فيجمع الفلاح فيمن يجمع ليذهب به إلى صناديق الانتخابات. إذا كانت هذه حريتهم، وتلك هى الحرية التى يريدونها، فلاشك أنهم يخطئون كثيرًا فى فهم الحرية، وكان على الثورة أن تتدبر أمرها، وأن تحمى مكاسب الشعب، وكان عليها إذًا أن تلجأ إلى عزل الذين يهددون الحرية نفسها. إن الحرية لا يصح أن تعطى أبدًا لأعداء الحرية ليقتلوا الحرية. إن أحدًا لا يستطيع أبدًا أن يطالبنا اليوم أن نعطى الحرية للذين يتآمرون علينا.. إن على كل ثورة أن تحمى نفسها..

من حق كل ثورة أن تحمى نفسها، فإذا ما كانت الثورة شعبية، كان من واجبها أن تحمى نفسها؛ لأنها حينئذ تصبح مسئولة عن المكاسب الشعبية التى حققتها، ولذلك كان لابد أن تضع الثورة السؤال هام: من هو الشعب؟ ومن يجب أن نبعده عن المجال السياسى؟ واندلعت الثورة أيضًا فى الميدان الاشتراكى؛ فقامت الثورة بحركة اشتراكية كبيرة.

وَسَأُلَخِّصُ فى كلمات سريعة ودون تفصيل تلك الخطوات الاشتراكية، وهى – فى تقديرى – بحسب أهمها أننا قد استهدفنا أن نحول الأُجَراء إلى ملاك، ثم استهدفنا أيضًا أن نمنع الملكية من الاستغلال، واقتضى الأمر منا أن نضع حدًّا أعلى للملكية؛ سواء فى الملكية الزراعية أو الملكية التجارية والصناعية فى الشركات، وتلخصت أيضًا اشتراكيتنا فى إقامة قطاع عام كبير؛ ليوجه التنمية الاقتصادية فى هذه الفترة الحرجة من تاريخ البلاد، وإذا سمحتم لى أن أدخل قليلاً النظرية وأعد أننى لن أطيل، لوجدنا أن كل مذهب اجتماعى كانت له كلمات نظرية يمكنه بها أن يلخص اتجاهه. ويمكن – فى تصورى – وبناءاً على المبادئ السابقة أن ألخص اشتراكيتنا من الوجهه النظرية فى نقطتين متماسكتين، يمكن أن نردهما معاً إلى فلسفة واحدة:

أما النقطة الأولى، فهى أننا نسعى إذا ما تتبعنا الخطوات التى اتخذت، وتوقعنا الطريق الممتد، فهى أننا نسعى إلى أن نحل العمل الذى يستند إلى الملكية محل العمل المجرد عن الملكية؛ أى إننا نسعى إلى تمليك الذين لايملكون، وهنا يتضح تمامًا الفارق الهام بين الاشتراكية العربية والرأسمالية؛ فالرأسمالية لا يعنيها أن تحول العمل المجرد من الملكية إلى عمل مستند إلى الملكية؛ بل يعنيها على العكس أن تحتفظ بالعمل المجرد من الملكية.

وأما الشيوعية فعلى العكس من ذلك؛ فتحول كل عمل إلى عمل مجرد من الملكية، وإذا نظرنا معاً لحظة لوجدنا أن اتجاهنا الأول؛ وهو إننا نحل العمل المستند إلى الملكية محل العمل المجرد عن الملكية، ليس إطلاقًا من قبيل التوسط بين الرأسمالية والشيوعية.

ثم انتقل إلى النقطة الثانية التى تحدد معالم الطريق الاشتراكى لنا؛ وهى أننا نحل الملكية المجردة عن الاستغلال، وهى أننا نحل الملكية المستندة إلى العمل محل الملكية المستندة إلى الاستغلال، فقد صح - فى تصورنا - أن الملكية يمكن أن تقوم دون أن تكون مستغلة، كما صَحَّ - فى تصورنا - أيضاً أن الملكية يمكن أن تكون مستغلة، وصح - فى تصورنا - أن الدولة قادرة دائمًا أن تتدخل فتمنع الاستغلال؛ ولذلك تلخص الاتجاه الثانى فى أن نحل الملكية المستندة إلى العمل محل الملكية المستندة إلى الاستغلال.

وإذا ما نظرنا قليلاً فى القاعدتين معاً، أمكن أن نردهما إلى قاعدة واحدة.. إلى فلسفة واحدة.. وهى أننا نقدس العمل، قدسناه أولاً؛ فاعطيناه الملكية ليكون عملاً نافعًا وغير مستغل، وقدسناه ثانيًا؛ فجعلناه أساسًا للملكية، ولم نجعل الاستغلال أساساً للملكية. من هنا يمكن أن نرد - فى الواقع - كل الخطوط الاشتراكية، التى سرنا فيها إلى قاعدة واحدة، وهى أننا نقدس العمل؛ فنتخذ منه أساسًا للإنتاج وأساسًا للملكية.

لا أود أن أطيل فى الحديث النظرى، وكلنا يعلم أن للنظرية بريقها، وأنها يمكن أن تستهوى المفكرين مدة طويلة، ولأعد مرة ثانية إلى الواقع؛ لأسجل بعض الملاحظات على الطريق الاشتراكى الذى سلكناه:

أما الملاحظة الأولى، فقد حَتَّمَ عَلَىَّ أن أذكرها هذا الحديث الذى قدمه سيادة الرئيس بالأمس، حينما قال: إن عائلة ما قد امتلكت من أرض الوطن ٣٢٠٠ فدان. أود أن اذكر أن قانون الإصلاح الزراعى الأول الذى صدر سنة ١٩٥٢، وعدل سنة ١٩٥٨ كان قد وضع حدًّا أعلى لملكية الأسرة فى مصر، حددها بـ ٣٠٠ فدان فيما إذا كانت الزيادة راجعة إلى التعاقد، فجاء قانون الإصلاح الزراعى الجديد ٢١٧ لـ ١٩٦١، وأسقط النص لأنه فى مادته الأولى، نَصَّ على أن تحل هذه المادة محل المادة الأولى من قانون الإصلاح الزراعى السابق، وهى تلك المادة التى كانت وضعت حدًّا أعلى لملكية الأسرة فيما إذا كانت الزيادة راجعة إلى التعاقد.. أضع الحقيقة أمام أيديكم.

والملاحظة الثانية هى أن القطاع الحرفى وأقصد بـه بداهـة مجموعـة النجارين والحدادين وما إلى ذلك، لم تدخله الثورة الاشتراكية كما ينبغـى بعد، وإنى اعتقد أننا فى حاجة إلى تطوير هذا القطاع الهام؛ حتى يمكنـه أن يسهم مع مجموع الشعب فى الحركة الاقتصادية التى قامت. وأود – إن أنا رأيت قريبًا – مجموعة من الجمعيات التعاونية تقدم لهذا القطاع كثيرًا من الخدمات، مثل بيع المواد الأولية اللازمة لهم، وأود أيضًـا أن تنشـأ جمعيات إنتاج تعاونية لهذا القطاع بالذات.

والملاحظة الثالثة التى أضعها تحت نظركم، وندعو فيها إلى أن نعتـرف قليلاً بالحقائق.. الحقائق التى حدثت، والحقائق التى يؤدى إليها التطـور؛ وهى أن صغار المدخرين يشترون الأسهم، ثم لا يعنيهم الأمر بعد ذلـك فى قليل أو كثير، فلا يفكرون أبدًا فى الاشتراك فى حضور مجلس إدارة الشركة، ولذلك أود أن أرى قريبًا نوعًا من شركات المساهمة، التى تقـوم على صغار المدخرين، وعلى الإدارة المؤممة؛ أى أن تتـولى الحكومـة إدارة مثل هذا النوع من الشركات، فيكون التأميم منصـبًّا علـى الإدارة لاعلى ملكية صغار المدخرين، ثم أود أن يتسع هذا النظام ليشمل كثيـرًا من شركات المساهمة التى لم تؤمم.

هذه ملاحظات لست أدعى أنها كل الملاحظات، ولكنها بعض الملاحظات. ثم انتقل بعد ذلك إلى الأسلوب الاشتراكى، إن الاشتراكية دائمًا فى حاجة إلى من يعمل من أجلها، وإن أولى المبادئ التى يلـزم أن يتصـف بهـا الاشتراكى؛ هى أن يضحى.. أن يقدم من عمله كل ما يستطيع، وأن يدخر من قوته كل ما يستطيع، والذى يخون وطنه فلا يقدم من عمله كـل مـا يستطيع، ولا يدخر لوطنه كل ما يستطيع لا يعد اشتراكيًّا. كلمة صـريحة أود أن أقولها إن الاشتراكية – أيها السادة – فى حاجة إلى مـن يحملهـا حتى نهاية الطريق، ولكنها ليست فى حاجة إلى من تحمله، فتنوء بحملـه فى بداية الطريق.

ثم انتقل بعد ذلك إلى من هم أعداء الشعب، إن الشعب فى مرحلته الاشتراكية يجب أن يحدد أعداؤه على ضوء المبدأ الاشتراكى، والمبدأ الاشتراكى – كما نعلم – هو هذا المبدأ، الذى يسعى إلى تحقيق المصلحة العامة وإلى منع الاستغلال. وعلى ذلك.. فإن كل شخص يقف ضد المصلحة العامة للبلاد؛ سواء أكانت عسكرية أم سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، وإن كل شخص يستغل شخصًا آخر أو فئة أخرى يعتبر خارج على المبدأ الاشتراكى، ويعتبر فى الوقت نفسه عدوًا للشعب. وأود أن أقول أنه قد استقام فى فلسفتنا – كما قدمت – أن الملكية يمكن أن تكون غير مستغلة، وإلا لكان حتمًا أن نلغى الملكية إذا تصورنا أنها لا يمكن إلا أن تكون مستغلة.. الشيوعيون مثلاً لا يتصورون ملكية من غير استغلال، ولكننا فى تصورنا وفى فلسفتنا يمكن أن نتصور الملكية من غير استغلال. ومن هنا أخلص إلى نقطة هامة؛ وهى أنه ليس فى مذهبنا – فيما أتصور – أن كل مالك مستغل، ولذلك فإن أعداء الشعب هم الملاك المستغلون، ثم إن الاستغلال لا يقف عند حد استغلال الملكية، بل يمكن أن يكون الشخص مستغلاً إذا وكلت إليه سلطة فاستغلها ضد الصالح العام، أو استغلها ضد الشعب، هو أيضًا مستغل، بل هو – فى تقديرى – أشد سوءاً ممن استغل ماله؛ لأن الشعب قد وكل إليه السلطة فخان الأمانة فهو مستغل وخائن، وهناك نوع ثالث من المستغلين؛ وهم الذين حملوا القلم، فاستغلوا القلم. كل من استغل الملكية والسلطة والقلم مستغل، وكل مستغل ليس اشتراكيًا، وكل من ليس اشتراكيًا فهو عدو الشعب فى المرحلة الاشتراكية. (تصفيق).

حضرات السادة.. ثم انتقل بعد ذلك إلى النقطة الأخيرة؛ وهى الخاصة بتحديد القوى الشعبية، وأضع تحت نظر حضراتكم بعضًا من المقترحات فى هذا الصدد، وسأتحدث فى ثلاث نقاط:

أما النقطة الأولى: ما هى القوى الشعبية فى مفهوم عمل هذه اللجنة؟ فلن اتحدث أبدًا عن القوى الشعبية فى المفهوم المجرد، بل فى مفهوم عمل

هذه اللجنة فقط، هى فى نظرى هذه القوى العاملة بالمعنى الواسع للعمل؛ سواء أكان عملها مادياً أم فكرياً، فنحن فى فلسفتنا نمجد النوعين من العمل، ومعنى ذلك أننا يجب أن نبحث عن هذه القوى الشعبية فى ميدان عملها لا فى ميدان استهلاكها، وبذلك نستبعد من القوى الشعبية بهذا المعنى أعضاء النوادى، وأعضاء الجمعيات الخيرية، وأعضاء جمعيات المساكن والاستهلاك التعاونية؛ لا لأننا نريد أن نستبعدهم؛ ولكن لأنهم يدخلون فى معنى القوى الشعبية فى مكان آخر وبصفة أخرى.

والقوى الشعبية فى تصورى.. وهذا ناتج من طبيعة العملية التى تقوم بها اللجنة هى القوى التى يمكن عملاً تمثيلها، وهذا يقتضى أن تكون كل قوى من تلك القوى التى ستمثل منتظمة فى منظمة خاصة بها قبل يوم الانتخاب، وإلا لاستحال علينا أن نمثلها، مع رغبتنا الشديدة فى أن نمثلها، وهنا نسجل ملاحظتين؛ أولاهما: أن كثيرًا من القوى الشعبية لا تنتظمها منظمات خاصة بها. وثانيتهما: أن المنظمات القائمة لا تضم كل أفراد هذه القوى التى تقوم هذه المنظمات بتمثيلها، والمسئول عن هذا النقص هو المجتمع السابق على الثورة، الذى لم يسمح بنمو الحركة النقابية فى البلاد؛ حتى يمنع قيام قوى شعبية تدافع عن مصالح الطبقات الشعبية. فالحركة النقابية – كما نعلم – حركة اشتراكية لا تنمو إلا فى مجتمع اشتراكى.

والنقطة الثانية هى طريقة تمثيل هذه القوى الشعبية فى المؤتمر، وفى هذا المجال أتصور قيام أكثر من طريقة؛ فالطريقة الأولى أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى الجمهورية كلها، لكل قوة من القوى الشعبية التى تقرر تمثيلها، ويعيب هذه الطريقة عدم إمكان الناخبين من التعرف على المرشحين، مما يقلل من جدية الانتخاب. الطريقة الثانية أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى المحافظات لكل قوة من القوى الشعبية، ولاشك أن هذه الطريقة يمكنها أن تتفادى العيب، الذى أخذناه على الطريقة الأولى، كما يمكنها أيضًا أن تحقق لنا قيام جهاز شعبى فى كل محافظة يتكون من مجموع القوى الشعبية فيها، ونعتمد عليه فى الدفاع عن

الاشتراكية. والطريقة الثالثة هى أن تجرى انتخابات غير مباشرة على مستوى الجمهورية، واعتقد أن الانتخاب المباشر أكثر ديمقراطية من الانتخابات غير المباشرة؛ ولذلك فإننى اعتقد فى صلاحية الطريقة الثانية؛ وهى أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى المحافظات.

والنقطة الثالثة وهى كيفية تحديد ما يخص كل قوة من القوى الشعبية من أعضاء المؤتمر.

وهنا يمكن أن أتصور طريقتين:

الطريقة الأولى أن يتم هذا التوزيع على أساس النسبة العددية لهذه القوى، وهنا يثور التساؤل عن هذه النسبة العددية، وهل يكون أساسها عدد أفراد كل قوة من القوى؟ أم عدد المنضمين لكل منظمة تمثل هذه القوى؟ والطريقة الثانية هى أن نعطى كل قوة من القوى الشعبية التى ستمثل فى المؤتمر عددًا من الأعضاء يتفق مع وزنها فى الاقتصاد القومى؛ أى عددًا من الأعضاء يتناسب ومدى مساهمة هذه القوى فى الدخل القومى. ثم تأتى بعد ذلك طريقة توزيع ما يخص كل قوة من القوى الشعبية من أعضاء المؤتمر بين المنظمات الإقليمية للقوة الواحدة، وهنا أتصور أن خير طريقة للتوزيع هى أن يكون هذا التوزيع على أساس عدد الأعضاء المنضمين لكل منظمة إقليمية.

ثم بقيت كلمة، وهى إننى أتصور أن تمثيل القوى الشعبية فى المؤتمر لايعنى تمثيل مصالح مهنية؛ بل يعنى – فى تصورى – طريقة تجميع القوى الشعبية الحقيقية.

حضرات السادة.. إن الزمن لا يستطيع أن يشتمل الظلام والنور لأكثر من دقائق، وإن التاريخ لايستطيع أن يحتوى الرجعية والاشتراكية فى مصر أكثر مما احتمل. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جابر..

دكتور جابر عبد الرحمن: عرضت الصحف صباح اليوم صورة لما جاء فى جلسة أمس، ولكن يؤسفنى أن هذه الصورة جاءت مشوهة من بعض نواحيها؛ فذكرت الجمهورية والأخبار أننى هاجمت التجار وناديت بالقضاء على طائفة التجار، وإذا بالتليفونات تنهال (ضحك)، وجريدة الأهرام تطالبنى أن أفصح لما هاجمت التجار وتريد القضاء على التجار، ويبدو لى أن السادة مراسلى الصحف بالأمس قد أخذوا من تعليق زميلى، ونشروا الرأى العكسى لتعليق الزميل، وهو تعليق على شىء غير موجود، فما هو الموجود ياسيادة الرئيس؟!

الرئيس: الموجود النهارده اتقال فى التليفزيون، واتقال فى الإذاعة.

دكتور جابر عبد الرحمن: لا يا سيادة الرئيس تكذيبها فى الصحف خير وأبقى، لأن فيه بلبلة.. فيه بلبلة فى الأفكار (ضحك).. فأنا كل ما أريده أن أتلو على سيادة الرئيس ما ورد على لسانى فى الصفحة ٧ من المضبطة، وأريد، وهنا السيد الوزير المختص بالاستعلامات، أرجوه أيضًا إنه يتفضل إنه يتصل بهذه الصحف ليقول لها أن تنشر بس ما قلته ولا أريد أن أرد على تعليق الأمس، فالذى ورد فى صفحة ٧ قولى، وكذلك استغربت عندما تعرض زميلى الدكتور جمال سعيد إلى الغرف التجارية، هذا يعتلى كلمة أرجوكم إن هذه المشكلة ما كان ينبغى أن تثار أبدًا؛ فقطاع التجارة الخاص فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ليس له وجود تقريبًا، لأن مجتمعنا فى تحوله بدأ يقضى على التجارة الداخلية والخارجية الخاصة بالتصدير والاستيراد، وأصبحت تجارة عامة.

يتبقى بعد ذلك التجار الصغار، هم الـ ٤٩٨ ألف اللى أُشْفِقَ عليهم الزميل وخاف عليهم، يتبقى بعد ذلك التجار الصغار، وهؤلاء هم حقيقة المشكلة، فالمنظمة التعاونية الاستهلاكية تشتغل وتمد الشعب بقدر ما تستطيع من الخدمات، ومن هنا ظهرت مشكلة صغار التجار، وليس ما يمنع - فى نظرى - بقائهم ما داموا لا يستغلون الغير، وما داموا يؤدون وظيفتهم بنجاح، ولا يستغلون أحدًا، ولا يرتكبون المظالم التى كانت ترتكب،

ويمكن لهؤلاء التجار الصغار أن يتكتلوا فى جمعيات تعاونية تشترى البضاعة وتبيعها، فالتعاون أساسه الحاجة، إلا أننى أرى أن المنظمة التعاونية لا لزوم لها فى هذه النقطة بالذات. سمعت كذلك مسألة العمال... إلى أخره، فأظن هذا أبلغ رد على ما نشر بصفة غير صحيحة فى الصحف، وشكراً.

السيد أنور السادات: مهندس أحمد كامل البدرى..

مهندس أحمد كامل البدرى: أيها الإخوة.. موضوع المناقشة ماهية القوى الشعبية، وكيفية تمثيلها، وأرى أن النص البسيط فى تعريف القوى الشعبية، وهو مجموعة القادرين على المساهمة فى البناء الاشتراكى، أرى فى هذا النص البسيط اكتفاءً لى، وإذا كان من الضرورى أن أحدد حدود القدرة، فالقدرة لأحددها لابد لى أن أعرف لماذا نحتاج إلى الطاقات اللازمة؛ فالطاقات لازمة للبناء الاشتراكى، والاشتراكية فى معناها البسيط أيضًا البسيط الشعبى – فى رأى – هى رخاء وعمل، رخاء كهدف وعمل كوسيلة، والعمل إيمان وإيجابية، ولست بحاجة أن استرسل فى شرح الإيمان ولزومه للعمل؛ فقد كفانى زميلى الدكتور جابر والزميلة السيدة فاطمة عنان شرح هذه النقطة بالأمس، ولكنى أقول إن العمل أمانة، بل هو – فى رأى – عبادة، العمل فى صفوف الشعب من أجل خير الشعب هو – فى رأى – أكثر العبادات قبولاً عند الله. القوى الشعبية إذًا هى مجموعة القادرين على المساهمة فى البناء الاشتراكى.

وانتقل بعد ذلك إلى تفسير أعداء الشعب، عدو الشعب – فى رأى – هو كل رجعى.. ثريًا كان أم غير ثرى، فكل سلبى هو رجعى، والرجعى بالمفهوم الواسع المطلق هو كل فاقد للقيم.. هو كل رجعى.. هو كل سلبى.. هو كل أنانى.. هو كل مستغل محتكر.. هو كل راع لم يتق الله فى رعيته.. هو كل من أؤتمن على أمانة فلم يصونها.. هو كل من وصل بطريق غير مشروع إلى مركز ليس أهلاً له، بل هو كل من ساعده على الوصول إلى هذا المركز.

إذا سلمنا بأن الاشتراكية عمل، فكل محطم لقِيَم العمل رجعى، كل قائد.. كل رئيس عمل لم يتق الله فى عمله، ولم يكن مثلاً طيبًا لمن يعمل معهم رجعى، وهكذا - أيها الإخوة - أفهم أن أعداء الشعب هم الرجعيون، هم كل من فقد القيم القيادية. ولأهدئ من روع من انزعجوا بعض الشىء من تفسير بعض الزملاء فى جلسة أخرى، أقول أننى لم أسمع مطلقًا على لسان أى من المسئولين أنه قال: إن هذا كافر أو مشرك فاقتلوه، أو إنه خائن فاعدموه، كل ما سمعت لا يتعدى كلمات، تحفظ.. تجريد من أسلحة.. تنحية عن المراكز القيادية، كلها معان مقبولة لم تتطرق إلى عنف وإلى إعدام وإلى قضاء.. كل ما هنالك أننا ونحن بصدد تنظيم شعبى نريد أن نؤمن أهدافنا؛ عن طريق سلامة ممثلينا الذين سيلقى على أكتافهم أعباء حمل هذه الأمانة الضخمة.

سمعنا كلمة العزل كلها كلمات، ولقد تفضل السيد الرئيس بالأمس وأوضح ماذا نعنى بالعزل، وفضلاً عن ذلك فهل هو حكم أبدى كما قال السيد الرئيس؟ إنه عملية ردع تعطى الفرصة للمواطن ليصلح من أمر نفسه، ويعود إلى صفوف الشعب.

الأمر إذًا لا يعدو ناحية إصلاح حماية للمجتمع وإصلاحًا للرجعى، وهو موقوت بفترة زمنية محددة إذا عاد بعدها وأصلح من أمر نفسه إلى صفوف الشعب، فلا أخال الشعب إلا سعيدًا به جنديًّا جديدًا منضمًّا إلى كتيبة الجهاد، منطلقًا معه نحو أهدافه، له ما لكل مواطن آخر من حرية كاملة فى تقرير مصير وطنه، والعمل على تحقيق أهدافه.

انتقل بعد ذلك - أيها الإخوة - إلى نقطة تمثيل القوى الشعبية، وهى - فى رأى - جوهر مهمة هذه اللجنة، نريد أن نحدد معيارًا.. نريد أن نقدم عونًا للناخبين فى هذا الشعب، هم أحوج ما يكون إليه. عشنا أيامًا كثيرة، وحضرنا انتخابات عديدة كان الشعب فيها فاقدًا للتوجيه.. فاقدًا للعون، ولا أظن ذلك إلا أنه كان مقصودًا. أما الآن.. فإننا بحاجة إلى أن

نعطى هذا الشعب سلاحًا يعتمد عليه فى عملية انتخابه لممثليه، هذه هى مهمة هذه اللجنة، ولأحدد هذه المعايير، لابد لى من أن أحدد دور المواطن الذى سيكون عضوًا فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية. تتبعت حلقات التنظيم الشعبى المقترح، وعرفت أن الحلقة التى نمهد لها نحن هنا فى هذه اللجنة هى انتخاب ممثلين للشعب بطريقة خاصة؛ ليكونوا أعضاء فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.

ما هو دور المواطن فى هذا المؤتمر؟ كما أفهم أن السيد قائد الثورة سيقدم لهذا المؤتمر ميثاقًا وطنيًا، سيقدمه لهذا المؤتمر للمناقشة، ما هو هذا الميثاق الوطنى؟ فى رأيى أن هذا الميثاق الذى سيقدمه السيد الرئيس هو برنامج عملى للمستقبل.. هو اقتراح من سيادته بالخطوط العريضة، التى يراها سيادته لمسقبل هذا الشعب فى ظل المجتمع الاشتراكى، هو اقتراح بتحديد الإطار الذى سنعيش فيه فى المستقبل. انظروا – أيها الإخوة – إلى رسالة المواطن الذى سيحتل مركز العضوية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، سيناقش إطار المستقبل.. سيناقش الخطوط العريضة التى سنلتزم بها فى حياتنا لتحقيق أهدافنا، ومن هنا أرى أهمية هذا الدور، ومن هنا أرى ضخامة مسئوليتكم فى معاونة الشعب، فى معاونة مجموعة الناخبين ليقوموا بدورهم فى اختيار هؤلاء الممثلين، وإذا انتهينا إلى هذا الوضع نريد اقتراحاً عملياً، نريد فكرة نستطيع بها أن نحقق هذا الرأى أو هذا العمل.

وإنى أرجع إلى أصول الأمور، فأجد أن هذا المواطن، لابد أن نضع له كارت مواصفات، استمارة توصيف، مادمنا قد وصفنا الوظيفة، فلابد أن ذلك يؤدى بنا إلى تحديد مؤهلات المواطن، الذى سيقوم على هذه الوظيفة. عملية وضع مواصفات.. استمارة توصيف.. لنحدد المؤهلات؛ لأن احنا عرفنا المهمة اللى هيقوم بها هذا المواطن.

تفضلت الدكتور حكمت أبوزيد.. فبدأت على هذا النطاق العملى فى الجلسة الأولى، وأعطت أمثلة عملية، ولنبدأ بالسن والثقافة والخبرة، وتركت لنا أن نمضى فى هذا السبيل لنكمل ما بدأت.

فى رأيى أنه لابد أن تشمل استمارة التوصيف استمارة وصف المؤهلات لهذا المواطن على تاريخه قبل قيام الثورة ومنذ قيام الثـورة.. لابـد أن تشتمل على شخصيته ومدى استعداده لتولى مركزًا قياديًّا مثلاً.. لابد وأن تشتمل على استعداده لأن يكون اشتراكيًّا، لابد وأن تشتمل على الخدمـة العامة التى مارسها طوال سنين حياته، لابد أن تشتمل على سمعته وإيمانه فى عمله ومدى تمسكه بالقيم الخلقية والروحية مثلاً، كل هذه أمثلة، إنمـا لابد أن ننتهى إلى تحديد عناصر ثابتة فى استمارة خاصة، وعملنا نحـن فى هذه اللجنة أن نقدم مذكرة تفسيرية لكل عنصر من العناصر، نبدأ فيه بمناقشة كل عنصر من الناحية العامة، ثم ننتهى إلى علاقة هذا العنصـر وأهميته بالنسبة للاشتراكية.. كل عنصر يبقى له مذكرة، احنا لازم نعملها ونقسم نفسنا لجان ونشتغل، ولما ننتهى من تحديد هذه العناصر وتحديـد هذه المذكرات لكل عنصر.. فى رأيى أيضًا، نستطيع فـى ضـوء هـذه المذكرات أن نقيم العنصر، نضع له تقييم درجات، درجة لكل عنصر، فى عناصر زى اللى ذكرتها الدكتورة حكمت أبوزيـد زى السـن مـثلاً دى عنصر أساسى، مالوش تقييم، إنما فى عناصر؛ الإيمان، الخبرة، الخدمـة العامة بتاعته، شخصيته واستعداده لتولى مراكز قيادة.. كل هذه عناصـر لابد أن تقيم، والعناصر الخاضعة للتقييم لنجعل لها مثلاً مجموع درجـات ميه، عنصر حَياخُد ١٠، عنصر حياخد ١٥، عنصر حياخد ٢٥، كـل دا حَاعْرَفُوا منين؟ من المذكرات اللى اتعملت، المذكرات حَتْوَرِّينى ازاى أَقَيِّمِ العنصر، وبعدين هذه الاستمارة حاعطيها لكل مـواطن، حيسـتفيد منهـا المرشح حيقيس نفسه عليها، بلاش الهيصة بتاع زمان، كل واحد يعـرف يتكلم ولمض.. يفوز، لأ احنا حنقول العناصر دى هى المقياس، المرشـح حيخاف حيعمل حسابه، حيقول دا الناس حتقيسنى، دا أنا حاتكشـف أنـا

حاقيس نفسى قبل ما رشح نفسى، إذا لقيت نفسى أهل لهذا المركز وعملت نمر لنفسى كدا، وفى الأخر لقيت نفسى النجاح من ٨٠ لقيت نفسى واخد ٩٠ حارشح نفسى، لقيت نفسى ساقط أحتفظ بكرامتى؛ ٤٠ بس أحتفظ بكرامتى (ضحك من الحاضرين)، حيستفيد منها المرشح (تعليق من أحد الحاضرين) نحدده يا أخ، يبقى كام فى المية، نقول.. نحدده، ما هى برضه اللجنة تحدد دى. أحد الزملاء بيسأل السقوط من كام فى الميه، على العموم دا متروك للجنة، أنا باقول فكرة، وسأترك الفكرة تتفاعل فى اللجنة ونتكامل معًا؛ لنحقق فى النهاية رأيًا سليمًا سديدًا.. كذلك الناخب.. الناخب اللى احنا سايبينه وحنعتمد عليه فى تحديد المجتمع الاشتراكى، فين المجهود اللى عملناه علشان نساعده، علشان نوجهه؟ فين الضريبة اللى دفعناها احنا يا ناس يا متعلميين يا مستنيرين للأكثرية الشعبية التى حرمت الفرص التى لم نحرمها، فين؟ هو دا المجهود اللى – فى رأيى – هو اللى عناه الرئيس بالعملية دى كلها.

أنا استمديت هذه الفكرة يعنى مَاهيَّاش اختراع، أنا حقيقة أنا تدبرت قعدت أتدبر وأتمعن فى حلقات التنظيم الشعبى، لقيت لجنة تحضيرية – مؤتمر وطنى للقوى الشعبية – يتم على أساس انتخاب رأسى، وبعدين نقدم له ميثاق وطنى ويناقشه ويوافق عليه وبعدين نعمل انتخاب عام لتشكيل اتحاد قومى على أساس أفقى، كلام جديد (ضحك من الحاضرين) ولقيت نفسى.. طيب ليه؟ ليه الحلقة بتاع المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، وليه الميثاق الوطنى، وليه بعد كدا ننتهى إلى انتخاب أفقى؟ فلقيت الحكمة واستوحيت منها فكرتى فى إن احنا لما نعمل استمارة التوصيف (ضحك من الحاضرين) ونديها الدرجات ونحدد نسبة النجاح وبعدين بنقول الانتخاب على أساس رأسى، رأسى يعنى إيه؟ يعنى عن طريق المنظمات.. الطوائف، يعنى يمكن أنا فى مصنع نعمل انتخاب مَا احْناش عارفين لِسَّه اللجنة حتقرر إيه، أنا فى هيئة نعمل انتخاب، أنا فى قرية أو مسجد نعمل انتخاب، أنا فى مؤسسة نعمل انتخاب (ضحك من الحاضرين).

أنا مش فاهم يعنى.. أصل برضه الواجب علينا يا إخوان إن احنا مابنتكلمش هنا، دا احنا لازم نتكلم للشعب.. الألفاظ الضخمة اللى بعضنا بيختارها علشان يستعرض عضلاته مش مطلوبة للشعب (ضحك من الحاضرين)، الشعب عاوز الكلام البسيط اللى بيتكلم به السيد الرئيس، عاوز البساطة، الشعب عاوز بساطة فى الكلام وعاوز انتقاء الألفاظ السهلة البسيطة، ففى الحقيقة لما نعمل كدا.. معنى.. أو الحكمة فى الانتخاب الرأسى هى إن احنا الناس تقريباً عارفين بعض، مصنع - حنقول الاستمارة فيها عناصر والعناصر دى حنبتدى نحكم على اللى هيرشح نفسه بها - احنا كناخبين فى المصنع - الناس تقريبًا عارفين بعض هناك فى المصنع، المجموعة اللى هناك مجموعة عارفه نفسها، فما حيستطيعش المرشح إنه يعنى.. ينتزع ثقة الناخبين بشكل غير صحيح، ومن هنا يأتى سلامة التمثيل، ومن هنا نستطيع أن ندرك أن الممثلين فى هذه الحالة، حيكونوا قادرين على مناقشة الميثاق الوطنى برنامج المستقبل.

الناحية الأخرى بعد ذلك هى ناحية طريقة المناقشة فى هذه اللجنة، وهى رجاء فى الحقيقة أتقدم به إلى سيادتكم لأننى أرى، ولو أنى أكثر المستفيدين من المناقشة التى تجرى لإنها تكمل كثيرًا من نواحى النقص عندى، إلا أننى أشفق على رسالة اللجنة وعلى دورها الأساسى من أن تفوت الفرصة فى مناقشات اتسعت إلى درجة، جعلتنى أفكر أن أتقدم إلى سيادتكم بهذا الرجاء؛ وهو ألا نستطرد خارج إطار الدور الرئيسى لهذه اللجنة إلا بالقدر الذى يلزم لإيضاح فكرة، أو لتعزيز رأى، ففى هذه الحالة نستطيع أن نعرض رأينا وفكرتنا دون أن نفقد الكثير من وقتنا الثمين.

نقطة أخيرة احنا بنقول لازم نتصل بالشعب، واحد النهارده سألنى سؤال: قالى انتم بتقولوا إن الرجعيين هم اللى كان عندهم أكتر من ميت فدان، طيب أفرض إن احنا جينا فى يوم من الأيام والاشتراكية قالت إن احنا نعملهم خمسين فدان، حيبقى حنضم إلى صفوف الرجعيين كل من ميت

فدان وخمسين فدان. الحقيقة يعنى أنا شرحت – فى مفهومى – الرجعية لها معنى واسع عندى مَاهِيَّاش بَسْ ميت فدان وخمسين فدان، ولكن حتى فى هذا النطاق أنا فى الحقيقة قلت أمّا أقول لكم على السؤال دا لإنى ما عرفتش أجاوب عليه.

كلمة أخيرة، أرجو أن يسمح لى السيد الرئيس بأن أنقل إليه مشاعر الناس، إن أبناء هذا الجيل يشعرون أنك قد طَوَّقْتَ أعناقهم بما بذلت فى سبيلهم وبما كسبت لهم مما لا يترك لأحد مجالاً فى ذلك، ولكنك يا سيادة الرئيس فى الأيام الأخيرة التى تفضلت فيها بحضور هذا الاجتماع بهرت الناس، بهرتهم ببساطة منطقك، وبهرتهم بجمال تذوقك للاشتراكية العربية، التى نبعت فى نفسك وتفاعلت معها فجاءت نقية صافية كصفاء نفسك. يا سيادة الرئيس إن الناس تدعو لك أن يحفظك الله ويرعاك، وأن يديمك لنا بقدر ما نحن فى حاجة إليك. والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد مصطفى مراد..

أحد الحاضرين: تعقيب..

السيد أنور السادات: تعقيب..

السيد مصطفى مراد: السيد الرئيس.. السادة الزملاء..

الرئيس: هَتْعَقَّب ولا هتتكلم... (ضحك من الحاضرين)

السيد أنور السادات: تعقيب.. من محلك أحسن. (ضحك من الحاضرين).

السيد مصطفى مراد: لى تعقيب صغير على ما ورد فى كلمة السيدين الدكتور رفعت المحجوب والسيد المهندس أحمد البدر، فقد ذكر السيد الدكتور رفعت المحجوب أن الرجعية هى وحدها التى خلقت الثورة بما أفسدته، وحقيقة الأمر أن الرجعية وحدها لم تخلق الثورة ولكن الرجعية كانت أحد العوامل التى ساعدت على قيام الثورة، فالثورة لم تقم إلا نتيجة لتفاعل

عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وفكرية، نتيجة لتفاعل هذه العوامل كلها على مر العصور قامت هذه الثورة؛ فالرجعية كانت أحد هذه العوامل، ولم تكن كما ذكر الدكتور هى وحدها التى خلقت الثورة.

أما خلق الثورة؛ أى صنعها وتدبيرها وتنفيذها.. فقد قام بها الرجل الذى يجلس على رأس هذا الاجتماع السيد الرئيس جمال عبد الناصر (تصفيق)، ذكر سيادته أن محمد على انتزع خمس الأراضى الزراعية ووزعها على أقاربه وأعوانه، وتصحيح ذلك أن محمد على ألغى ملكية الأرض، وألغى نظام الالتزام، وأصبح هو صاحب الأرض بأجمعها وأن ملكية الأراضى الزراعية لم تنشأ فى مصر إلا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى أيام الخديوى سعيد؛ حينما بدت حاجته إلى المال فأخذ يقترض الأموال ويقطع الأراضى فى نظير دفع الأموال المستحقة عليها مقدمًا، ثم ازداد الأمر سوءً واستفحل فى عهد الخديوى.. فى عهد الخديوى إسماعيل حينما ازداد الاقتراض وازدادت حاجته للأموال لكى يجعل مصر قطعة من أوروبا كما قال، وكان فى اعتقاده أن إنشاء الأوبرا وبعض المظاهر الخارجية تجعل مصر قطعة من أوروبا. ابتدات الملكية تظهر فى هذا الوقت، ولم تظهر بشكل حقيقى إلا فى أواخر القرن التاسع عشر، ولذلك إذا أردنا أن نتعقب أملاك هؤلاء الإقطاعيين، لوجدنا أنها لم تأت إطلاقًا بالطريق الحلال وبطريق الشراء؛ ولكنها جاءت كلها عن طريق الهبات، وعن طريق الهبات التى كانت تمنح للخديوى نظير مبالغ من المال يحصل عليها. وأرى أن مهمة الصحافة فى هذه الناحية هى تتبع هذه الثروات الضخمة من أين أتت، وكيف أتت.

أما بالنسبة لكلمة السيد المهندس أحمد البدرى.. فقد ذكر سيادته أن السيد الرئيس سيقدم ميثاقًا إلى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، وحقيقة الأمر أن القوى الشعبية هى التى ستصنع هذا الميثاق، هى التى ستخلق هذا الميثاق، الميثاق الذى سيرتبط به جميع المرشحين عند انتخابات القاعدة الشعبية فى

الاتحاد القومى.. الميثاق الذى سيحدد أهداف الاشتراكية وقواعد الاشتراكية، هذه القوى الشعبية العاملة التى اتفق الجميع على أنها هى مصدر السلطات، وعلى أنها هى مصدر الخلق والبناء، هذه القوى هى التى ستضع هذا الميثاق وأن هذه اللجنة - التى اجتمعنا فيها - هى التى ستحدد طريقة اختيار هذه القوى، هذا ما اعتقد أنه التسلسل الطبيعى لظهور الميثاق الوطنى، الذى سيرتبط به المرشحون فى انتخابات الاتحاد القومى.

الرئيس: انت طالب دقيقة واحدة، لغاية دلوقت خَدت خمس دقائق.

السادات: أيوه..

الرئيس: مش قلت دقيقة؟

السيد مصطفى مراد: أيوه..

الرئيس: خدت كام دقيقة؟

السيد مصطفى مراد: تلات دقايق.

الرئيس: طيب (ضحك وتصفيق).

السيد أنور السادات: المهندس توفيق البكرى تعقيب على الدكتور المحجوب..

المهندس توفيق البكرى: ذكر السيد الدكتور المحجوب ثلاث ملاحظات، جاءت الملاحظة الثانية منها: أنه يتمنى أن تقوم التعاونيات لتخدم الحرف الصغيرة كالحدادين والنجارين ومن إليهم، وأن تعمل على تسويق المنتجات؛ أى تسويق الخامات أو شراء الخامات لهم وتسويق المنتجات الخاصة بهم، والحقيقة.. أنى أريد ألا أفوت هذه الفرصة فأنضم إلى رأيه وأحبذه تحبيذًا كبيرًا، وأذكر أيضًا أن كل الدول التى أصيبت بأن أصبح عدد أبناءها كبيرًا جدًا لجأت إلى باب الحرف الصغيرة وإلى الحرف اليدوية؛ لتتخذ منه وسيلة لإنعاش حالها.. حقيقة أن الأجور فى الحرف الصغيرة ليست مرتفعة مثل الحرف الآلية أو الحرف الثقيلة، ولكن فى

الحقيقة أنها على الأقل تجيب عن التساؤل الذى ذكر من أن العمال الزراعيين لا يدفع لهم الأجور المقررة بالقانون؛ لأن العرض منهم أكثر من الطلب عليهم وهو ما ذكره سيادة الرئيس، هذا فى تلاقى للنقطتين سويًا، وهى أن الحرف الصغيرة فعلاً هامة وواجبة وتؤدى إلى زيادة فى الدخل. يمكن أن نضمن لكل عامل فى الحرف الصغيرة، وهى ليست فقط الحدادة والنجارة، بل يمكن أن نضم إليها حرف كثيرة أخرى كثيرة جدًا تستوعب أيادى عاملة مثل منتجات خان الخليلى، ومنتجات صناعة السجاد وصناعة الفخار وصناعة القش والحصير، وكل هذه الصناعات اليدوية التى يمكن أن تستوعب الواحدة منها مثل صناعة السجاد – يمكن بتقدير بسيط عملناه – أنها قد تستوعب ما يقرب من ٥٠ إلى ١٠٠ ألف يد عاملة.

وكما ذكرنا أن خيارات الصناعة الآلية أو الثقيلة – وهى الأجور التى قد تبدأ من ٤٠ قرش أو من ٥٠ قرش فما فوق إلى الجنية – لا يمكن ضمانها فى هذه الحالة، ولكن على الأقل يمكن أن نضمن ٢٠ قرش، وهو أكثر من اليومية المقدرة فى القانون للعمال الزراعيين.. يمكن أن نضمن هذا، وفى نفس الوقت يمكن أن نستوعب أكثر.. أى عدد من الأيادى الفائضة. نقطة ثانية أن الكثير من هذه الصناعات يمكن تصدير منتجاتها فنحصل منها على العملات الصعبة.. الحقيقة الثالثة أن هذه الصناعات يمكن أن يعمل فيها أى مقطع من الشعب، يمكن أن يعمل فيها الأميون ويعمل ممكن فيها.. أن يعمل فيها الأحداث، ويمكن أن يعمل فيها النساء المتقدمات فى السن، وممكن أن تعمل فيها أعداد كبيرة جدًا.

النقطة التى أريد أن أذكرها أن هذا التعاون – الذى يقوله السيد الدكتور – قائم فعلاً، ولكنه يمكن أن يقال إنه ليس قائمًا من مدة طويلة ولكنه قائم ونشط ووضع عدد كبير من المشروعات سوف تنفذ فى خلال السنة

الحالية والسنة القادمة. وإذا انطلقنا فى هذا الميدان فإنى أرى أنه سيكون حوله خير كثير لنا إن شاء الله.

السيد أنور السادات: السيد أحمد فايد.. تعقيب على كلمة الدكتور محجوب.. واللا... الدكتور محجوب.

الدكتور رفعت المحجوب: ذكر الزميل الفاضل مصطفى مراد شيئًا عن حديثى عن الرجعية والثورة، وددت أن انبه إلى أنه لو لم تكن فى مصر قبل الثورة رجعية فاسدة وظالمة، لما كان هناك مبرر لقيام ثورة.. إنها قامت لإزالة الفساد ولو لم يكن هناك فساد وكانت الأمور صالحة، وكانت تتطور فى مجراها الطبيعى؛ فإن المنطق يؤكد أن ثمة ثورة لم تكن متصورة. أما الملاحظة الثانية فهى أدخل فى باب الحقائق التاريخية، أنا أولاً لم أتحدث عن موقف محمد على من الملكية، ولم أدعى أبدًا أن الملكية كانت قائمة فى مصر فى عهد محمد على، ذلك قول لم أدخله إطلاقًا لأن السلطان سليم كان قد استولى لنفسه على حق الملكية.. أما الملكية بالمعنى القانونى فلم يتقرر فى مصر إلا سنة ١٨٩١، قبل هذا التاريخ لا يحق لى ولالغيرى أن يناقش موضوع الملكية، وإنما الموضوع الذى ناقشته هو أن محمد على قد استولى على خمس الأراضى الزراعية لنفسه، تفصيل ذلك أنه استولى على نصف مليون فدان من مجموع الأراضى البالغة ٢ مليون وربع؛ أى أكثر من خمس الأراضى المصرية، وددت ألا تمر ملاحظته حتى لا يتصور الرأى العام أن محمد على لم يستول على خمس الأراضى المصرية أو يزيد. شكرًا.

السيد أنور السادات: السيد أحمد فهيم.. تعقيب على المهندس البدرى..

السيد أحمد فهيم: ذكر السيد المهندس البدرى أن هناك تنسيق وتصنيف، وفيه استمارة ووحدد لها درجات، بَسْ مَا قَلِّيناَشْ مين اللى حيمضى هذه الاستمارة ويملاها ويقدر الحدود بتاع الدرجات والفشل والنجاح دى.. ما

هو ممكن جدًّا تبقى فـــى الشـــركات إدارة العلاقـــات الصـــناعية وإدارة العلاقات العامة، إنما احنا فى تنظيم كبير ما اعتقـــدش أبـــداً إن دا يفـــى بالغرض اللى هو بيتكلم عنه، فيه ملاحظة عامة ياسيادة الرئيس، وهى أننا التزمنا بمبدأ فى اجتماعات هذه اللجنة ألا يكون للمتكلم أكثر مـــن ربـــع ساعة، وأخشى ما نخشاه أن تنتهى اجتماعات هذه اللجنة العلنية ويكـــون هناك راغب فى الكلام وتنتهى هذه الأعمال. لا اعتراض أن يكون هناك أكثر من ربع ساعة، ولكن أن يكون لكل متكلم يرغب فى الكلام حقه فى استمرار الجلسات. وشكراً.

الرئيس: كل واحد فى اللجنة حيتكلم بصرف النظر عن الشـــهر، واللجنـــة لازم تقوم بعملها كاملاً، وَمَا احْنَاش عايزين أيضًا نحد من الكلام، وإلا تطلـــع المواضيع مبتورة خصوصًا فيه اتجاه للتوسع فى الكلام وإلاستفاضـــة لإن يمكن الحقيقة دى فرصة ما وجدتش قبل كِدا. (تصفيق حاد).

واقصد بالفرصة اللى هى البحث فى هذه المواضيع الكبيرة.. لى ملاحظة طبعاً عن الكلام إن الكلام يمكن بيتجه إلى الميثاق، أكثر مما إنه بيتجه إلى تكوين مؤتمر قوى الشعب الوطنية، يمكن أنا فى تعليقى دلوقت بِدِّى ألـــم الكلام تانى وأرجعه إلى السكة اللى يجب إن احنا نتجه فيها. الغرض من هذه اللجنة هو تحديد قوى الشعب الوطنية وتحديد طريقة تكوينها، تفرعت المناقشات من تعريف ما هو الشعب، إلى تعريف من هم أعداء الشـــعب إلى تعريف الرجعية ثم التعاون ثم الاشتراكية، ثم دخلنا فى جـــدل بـــين التعاون والتجارة وما هى الغرف التجارية، مواضيع كثيرة جدًّا.

الحقيقة أَمَّا حَنِيجى فى الميثاق برضه، مش حنستطيع إن احنا نُلِمْ بكل هذه المواضيع بدقائقها فى الميثاق أبدًا، فى الميثاق حـــنحط مواضـــيع يمكـــن إجمالى وحنحتاج إلى عمل كبير جدًّا بعد كدا علشان نِفَصَّصْ ونفصل كل موضوع من هذه المواضيع، ولكن طبعاً كل واحد بيصبو إلى الكمال فـــى بحثه وفى تصـــوره للتنظيم الجديد. أما بنرجع بنقول فيه ثورة اجتماعيـــة

– ودا النقطة الأساسية – بدأت أساسًا سنة ٦١ بعد ثورة سياسية بدأت فى سنة ٥٢، هذه الثورة الاجتماعية لم يكتمل لها النجاح حتى الآن، لم تصل إلى أهدافها كاملة، ولكنها فى أول الطريق.. طريق تحقيق العدالة الاجتماعية.. طريق إذابة الفوارق بين الطبقات.. طريق الفرص المتكافئة.. طريق التنمية اللى احنا عبرنا عنه إجمالاً بالكفاية والعدل.

إذًا احنا فى أول خطوة فى الثورة الاجتماعية، وفى هذه الخطوة – اللى لابد أن تتلوها خطوات حتى تكون هناك عدالة اجتماعية – لابد لنا أن نؤمِّن خَط سيرنا، نؤمن ضهرنا واحنا ماشين، دا اللى دعَانا أن نقول من هو الشعب ومن هم أعداء الشعب، واللى دَعانا إن احنا نقول إن الشعب هو صاحب المصلحة فى هذه الثورة الاشتراكية أو فى هذه الثورة الاجتماعية.. أعداء الشعب فى هذه المرحلة هم أعداء.. أو هم اللى مَالْهُومْشِ مصلحة فى هذه الثورة الاجتماعية، يعنى فيه تناقض.. تناقض متعارض بالنسبة لموضوع متعارض؛ ناس لهم مصلحة فى شىء وناس مالهومش مصلحة فى شىء، فإذا كنا على قناعة كاملة أن طريقنا هو طريق الثورة الاجتماعية.. طريقنا هو طريق الاشتراكية.. طريقنا هو طريق العدالة الاجتماعية، وإن احنا حنمشى فى هذا الطريق حتى نذيب الفوارق بين الطبقات، وحتى نقيم مجتمعًا تتكافئ فيه الفرص، وحتى نقيم مجتمع متحرر من جميع أنواع الاستغلال.. الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى يبقى لازم نحدد الفئات اللى ستعيق هذا التطور أو اللى ستعيق هذه الثورة.

فى أول يوم وفى تانى يوم من المناقشات، جاء ذكر الإسلام وماذا حدث حينما انتصر الإسلام ورجع النبى – عليه الصلاة والسلام – إلى مكة منتصرًا وحصل الاختلاف فيما تم فى هذا الوقت، قيل: اذهبوا فأنتم الطلقاء.. من ذهب إلى بيت أبى سفيان فهو آمن، وقيل أيضاً إنه قال: إن المنافقين يقتلوا ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة. امتى دا حصل؟ الثورة

الإسلامية فى الدعوة الإسلامية.. بعد أن نجحت الدعوة بعد أكثر من ٢٠ سنة حصل نجاح، لكن نمسك من أول يوم للدعوة الإسلامية إلى أن دخل النبى - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة، كان فيه كفار وكان فيه مؤمنين كان مجتمع مقسم.. المؤمنين اللى هم أيّدوُا الدعوة الإسلامية من أول يوم، الكفار اللى هم ناهضوا الدعوة الإسلامية من أول يوم. ولكن هذا لم يمنع إن ناس من اللى عبر عنهم بالكفار انضموا إلى الإسلام، وكانوا من أكبر الدعاة للإسلام والمثل على هذا هو عمر بن الخطاب بعد فترة انضم إلى الإسلام، ولكن طوال هذه الفترة كان فيه مسلمين مؤمنين وكفار.. كان أبى سفيان يقود جانب الكفار وكان النبى - عليه الصلاة والسلام - بيقود الدعوة.

إذاً لم يحدث هذا إلا بعد الانتصار الكامل، وبعد ما حصل هذا ما انْتَهاش الأمر، حصلت بعد كده الرِّدة.. حصلت ردة على الزكاة.. حصلت ردة على الإسلام.. حصلت ردة على النظام الإسلامى كله وعلى الدعوة الإسلامية كلها. ثم بدأت حروب أهلية للقضاء على هذه الردة ولتمكين الدعوة، وقال أبو بكر: إنه بيحارب فى سبيل الزكاة وحارب.. أمَّا نيجى احنا النهارده فى أول سنة من ثورتنا الاجتماعية بنأخذ من هذا مثل.. لازم الثورة الاجتماعية تسير فى طريقها وتؤمن؛ حتى تنتصر حتى نذيب الفوارق بين الطبقات.. حتى نقيم عدالة اجتماعية.. حتى نقيم الفرص المتكافئة بين الناس.

دا الأساس، دى أهداف الثورة. الكلام اللى اتعمل فى يوليو اللى فات لايمثل بأى حال كل الثورة الاجتماعية، إن احنا بدأنا فى الثورة الاجتماعية بطريقة جدية بهذه القوانين، ولكن الثورة الاجتماعية ستسير فى طريق طويل من أجل الكفاية ومن أجل العدل. دا موضوع لابد إنه (تصفيق).. إنه يكون فى تفكيرنا باستمرار طبعاً، وأنا باستشهد بهذا العهد الإسلامى وبالدعوة؛ لإن ربنا إدانا من هذه الدعوة حكمة لنتبعها فى حياتنا، اللى يخلينى أقول كده إن راديو دمشق بعد الجلسة اللى فاتت قال:

إن جمال عبد الناصر بيشبه نفسه بالرسول وبيقول إن دعوته متشابهة مع دعوة الرسول.

طبعاً طالما احنا هنا بنتكلم ضد الرجعية، يبقى راديو دمشق حَيِشْتِمْنا لأن راديو دمشق قام على الرجعية وأقامته الرجعية.. طالما بنعمل من أجل ثورة الاجتماعية، بيبقوا أصحاب الدعوة الرجعية الانفصالية فى دمشق حيحاولوا إنهم يبعدوا عن الشعب العربى آثار هذه الثورة الاجتماعية. طبعاً مش حاستطرد فى الرد عليهم؛ لأن هم بيقفوا ضد التطور الطبيعى للتاريخ.. الثورة الاجتماعية ستجرف الرجعية، وستقضى على الانتهازية لأن دا التطور الطبيعى للتاريخ.

نرجع لكلامنا من هم أعداء الشعب ومن هو الشعب. دا موضوع لازم نعرفه ولازم نحدده، ثم فى تحديده مش ضرورى أعمل مواصفات لمن هو الشعب، لازم يبقى إيه، مش ضرورى أعمل استمارة زى ما الأخ البدرى ما بيقول.. أبدًا لإنى فى هذا بادخل فى عمليات لا أول لها ولا أخر. أنا باقول للشعب اللى هو مش كذا ومش كذا.. حيجيلى منافقين بعد كده، المنافقين ستكشفهم الأيام.. كل منافق سيكشف.. كل مخادع سيكشف، ولكن فى تنظيم هذه العملية إحنا برضه مَاعَقَّدنْهَاش، ماقلناش لجنة تحضيرية ومؤتمر قوى عاملة. ثم مؤتمر قومى علشان نعقدها بالعكس هى العملية علشان نبسطها ونخليها تمشى فى الطريق الصح.. أنا متهيألى مارضيتش اتكلم امبارح يمكن فى النقطة دى، شايف النهارده لازم اتكلم فيها اللى هى ازاى حننظم قوى الشعب العاملة، وطبعاً الواحد وهو بيعمل البيان السياسى عمله وهو متخيل فى رأسه صورة.. أنا فهمت هنا من ناس من إخواننا اللى دافعوا عن النقابات، واللى قالوا إن النقابات حرة، واللى قالوا إن النقابات مش حرة، إن قد يكون فى مفهوم بعض الناس إن احنا حناخد النقابات الموجودة أو مجالس إدارتها، ونقول هم دول اللى حيمثلوا مؤتمر قوى الشعب العاملة.

أنا مَا أُظُنِّش إن العملية حتكون بهذا الشكل أبدًا، لأن النقابات دى لما انتخبت.. انتخبت لمهمة معينة أو لوظيفة معينة.. أما المؤتمر فهو عملية أخرى غير الوظيفة اللى انتخب من أجلها هذه النقابات، وأنا لو كنت فى نقابة ومَارُوحْتِشْ ادِّيت صوتى فى النقابة علشان انتخاب النقابة لإن ما تهمنيش، باعتبر إن دا موضوع كبير جدًّا.. لابد إن أنا أروح ادى صوتى. ولو كنت ما اديتش صوتى أو مارحتش صَوَّت فى النقابة فى كل مرة من مرات الانتخاب.. قد اعتقد أن الدور دا العملية مهمة؛ لأن فيها مستقبل بلد ومستقبل فكرة ومستقبل شعب فلازم أروح ادى صوتى. فإذًا العملية حسب البيان السياسى بتقول بيان وتكليف هذه اللجنة انتخاب حر، مَاقُلْتِش إن حنجيب النقابات ونقول لهم تعالوا انتم مؤتمر قوى الشعب الوطنية، قلت إن حنجيب قوى الشعب الوطنية على أساس من الانتخاب الحر.

بيجى بعد كده النقطة التالية لهذا إذا كانت حتيجى قوى الشعب الوطنية على أساس من الانتخاب الحر، حصل هنا كلام كتير، ناس قالوا بنشوف النقابات، ناس قالوا بنشوف الطوائف، ناس قالوا بنشوف الجمعيات التعاونية، ناس قالوا بنشوف النوادى.. بيتهيألى يبقى واجبنا إن احنا نقرر إيه قوى الشعب العاملة اللى حنجيب ممثليها عن طريق الانتخاب الحر ليشتركوا فى مؤتمر قوى الشعب الوطنية.

بعدين النقطة التالية هل حنعمل الانتخابات زى ما قال الدكتور المحجوب النهارده على مستوى الجمهورية أو على مستوى المحافظات؟ باعتبر إن دول النقطتين المهمين.

أنا قلت أما حَنِجْتِمِع فى مؤتمر قوى الشعب العاملة مش حَنْمَثِّل البلد كلها، بل سنمثل القوى العاملة. مع وجود القوى العاملة الفلاحين.. التعاونيين.. النقابات.. أو المهنيين بلاش أقول النقابات المهنية، هيئات التدريس فى الجامعة.. الطلاب إلى أخر هذه الفئات، أو إلى أخر هذه التنظيمات. دول

كل واحد فيهم بيمثل قوى شعب عاملة منظمة، بينتخبوا ممثلين عنهم لمؤتمر قوى الشعب الوطنية أو القوى العاملة الشعبية.

وبييجى الميثاق، بيقول مصطفى كامل مراد إن الميثاق حَيِعْمِلُه الشعب وإن الميثاق.. ازاى؟ ما هو الميثاق لازم حد حيكتبه ويقدمه، مش حَنْبُصْ نقعد نتكلم كدا ونبص نلاقى الميثاق راح طالع مكتوب لوحده بأى حال من الأحوال، لازم الميثاق حيكون مكتوب وبيتقدم مشروع، أما نقول حنعمله فى كلامنا، حنعمله فى اجتماعاتنا حنعمله.. حيرجع أخيرًا وأولاً واحد حييجى يكتب هذا الميثاق وحيقدمه، وأظن اتقال فى البيان السياسى أن الميثاق سيقدم إلى المؤتمر من رئيس الجمهورية. إذًا بيبقى رئيس الجمهورية حيوضع ميثاق.. يعرض هذا الميثاق على المؤتمر، اتقال مشروع ميثاق والمؤتمر بيناقش هذا الميثاق، وبيستطيع أن يِعَدِّل فيه أو يضيف إليه أو يِشِيل منه.

لى رأى فى الانتخابات، بالنسبة برضه للبلد أو بالنسبة للجمهورية كلها، أو بالنسبة للمحافظات أنا رأيى إن الانتخابات تكون على مستوى محافظات ومباشرة يعنى بنقول مثلاً المهندسين، القاهرة يبقى فيها انتخابات للمهندسين اللى فى القاهرة بناخد عدد من المهندسين، فى الإسكندرية عدد من المهندسين، فى الغربية إلى أخره؛ لأن كل محافظة أدرى بالناس اللى فيها.. وبرضه بالنسبة للعمال حنعمل على مستوى محافظات.. ممكن نعمل محافظات وطبعاً على مستوى مهنى بالنسبة للعمال. دا بيدينا التمثيل مباشر من المحافظة رأسًا إلى المؤتمر، العدد.. عدد المؤتمر برضه – فى تصورى فى أثناء وضع هذه المذكرة – ممكن بيبقى ١٥٠٠، يبقى ١٧٠٠، ١٣٠٠ يعنى عملية ممكن يكون عندنا مجال نصل فيه.. بعدين أمَّا حييجى المؤتمر بيبقى فيه مجال للكلام على الفلسفات المختلفة، ولو إن الكلام دلوقت مفيد جدًا لأنه بيفتح نقط بتكون لها كل الفائدة، ولكن فى المؤتمر حيبقى المجال مفتوح أكثر علشان كل واحد عايز يتكلم فى نقطة

من النقط. طبعاً الميثاق أنا لسه ما ابتديتش ولا كلمة فيه من دلوقت.. اللى بيجبوا من حضراتكم يشتركوا وعندهم أبحاث يتصلوا بالسيد كمال الدين حسين علشان يشتركوا فى هذا العمل، وباعتبر إنه عمل هام جدًّا، وعايز جهد كبير؛ خصوصًا إذا كان هذا الميثاق سيشمل كل ناحية من نواحى حياتنا.

طبعاً الميثاق اللى احنا بنتجه إليه مبنى على أساس ثورتنا الاجتماعية ومبنى على أساس إنهاء استغلال الإنسان للإنسان، وإذابة الفوارق بين الطبقات.. أنا حبيت النهارده يمكن أتدخل وَأُجُرّ الكلام تانى إلى خط العمل، لأنى شفت إن احنا طالعين من خط العمل الطبيعى إلى تعريفات، أنا عندى عدد كبير جدًّا من التعاريف عن الاشتراكية، ولغاية دلوقت يعنى مِتْهَيَّألى إن العملية كل واحد لو قعد تلاقينا متفقين، لكن كل واحد لو قعد يفسرها بيفسرها على هواه وكما يتصور والعملية مَا احْنَاش هنا نظريين بس ولا حنكون نظريين تجرديين أو مجردين، أبدًا يعنى حنقول كلام، ولازم فى نفس الوقت نشوف التطبيق ونشوف الممارسة ونصل من هذا الكلام وهذه الممارسة إلى نظرية، والنظرية ليست إلا دليل للعمل، وأنا قلت: إن فيه دليل للعمل عندى أنا لغاية النهارده ماشى عليه؛ اللى هو المبادئ الستة اللى احنا أعلناها يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد عمر كامل الوكيل..

السيد عمر كامل الوكيل: سيادة رئيس الجمهورية.. السادة أعضاء اللجنة.. فى أمسية الأحد الثالث والعشرين من نوفمبر، تم الاتفاق فيما بيننا أن نمس موضوعيين هامين، هما: ماهية القوى الشعبية التى يجب أن ينتخب منها أعضاء المؤتمر. والنقطة الثانية: كيفية الوصول إلى اختيار أعضاء المؤتمر، وغنى عن البيان أنه كان من الواجب أن تركز الأضواء مركزة تركيزًا تامًّا على هاتين النقطتين حتى نصل إلى نتيجة هامة فيما يخص هذين الموضوعين، وإنما الذى حدث أن البعض منا قد حوم حول هاتين

النقطتين دون أن يدخل مباشرة إليهما، والبعض قد مسهما مسًّا ضعيفًا وألقى عليهما ضوءًا باهتًا وحتى من تكلم فيهما تكلم فيهما من ناحية تخصصه، وبمعنى أخر تفرقنا وتشتتنا فى المناقشات وأصبح الموضوع إلقاء محاضرات على مستوى يقرب من مستوى الجامعة، ومع احترامى لكل الأراء التى ذكرت، ولدسامة المادة التى قدمت بها هذه الموضوعات، إلا أننا فى الحقيقة نخشى أن يتشابه البقر علينا، وأن تتوه الإبرة فى كومة التبن، وأن نضل الطريق فى متاهات فى هذه المناقشات، إذا تركت بغير تنظيم.

وليس معنى هذا أنى أرى أن تُحَدَّ المناقشات، وإنما أرجو أن تنظم، وبمعنى أخر أرجو أن يوافقنى الزملاء على أن نبحث هذين الموضوعين على فرض أنه بحث علمى، وفى البحوث العلمية نبدأ البحث فى دائرة معلومة، ثم تضيق دائرة البحث تدريجياً حتى نصل إلى النتيجة المرجوه.. ولذا اقترح بل التمس من الزملاء أن يوافقوا على هذا الاقتراح؛ أن نخطط أولاً وننظم رؤوس الموضوعات، ونناقش كل موضوع مناقشة طويلة حتى نخرج منه بتوصيات، وفى نهاية المرحلة يمكننا أن نضم هذه التوصيات إلى بعضها فتكون النتيجة المرجوه، ولا استبد بطبيعة الحال بالرأى وإنما سأقترح رؤوساً للموضوعات هى على سبيل المثال لا على سبيل الحصر؛ فمثلاً لنا أن نتكلم فى ماهية الديمقراطية والاشتراكية؛ لكى نخلص منها، أى لون من هذه الألوان يليق بنا وأى اتساع فيهما نتحرك فيه؛ ذلك لأن الديمقراطية ليست لفظة جديدة، فكلنا نعلم أننا عشنا يوماً ما فى ديمقراطية زائفة وافدة من الغرب.. عشنا فى هذه الديمقراطية ببرلمان وبأحزاب، وكانت نتيجة الديمقراطية كبت حرية الرأى ووأد المساواة، ووضعنا جميعًا فى وضع لا نرتضيه، وانقسمت الأمة بهذه الديمقراطية إلى طبقتين.. طبقة الأحزاب الحاكمة وطبقة المحكومين، الذين قربوا فى المدارك وفى المستوى من العبيد. كذلك سمعنا يومًا ما أننا نعيش فى اشتراكية، ومن أسف أن هذه الاشتراكية آلت إلى رأسمالية – كل هذا قبل

الثورة – وهذه الرأسمالية اعتصرت خيرات هذا البلد الأمين، وَحُوِّلَتْ إلى نقود فى جيوب وخزائن المستعمرين والمستثمرين، واستعملت هذه المادة فى شراء الذمم وفى كبت الحرية، وفى الاتجاه بنا إلى هذا الاتجاه الذى كان من نتيجته أن قامت الثورة لتنتشلنا من هذه الوهده..

من ذلك يمكن أن نستخلص موضوعًا آخر، طالما أن الشعب كان عبدًا لفئة معلومة يمكن أن يضمهم إطار رجعيين؛ سواء كانوا إقطاعيين أو مستغلين أو رأسماليين أو منافقين، وهؤلاء جميعًا سيماهم على وجوههم، فهل من الممكن أن نقول إن القوى العاملة للشعب هى تلك القوى التى كانت مستعبدة؛ مزارعين، أو عمال، معلمين، أو متعلمين، جاهلين، أو أميين؟ هذه هى الطبقة وهذه تكون كتلة الشعب تقريباً إذا انتزعنا منه هؤلاء الرجعيين.

الموضوع الآخر الذى يجب أن يثار إذا أَمْكَنَّا تحديد القوى العاملة فى هذا الشعب فيستتبع هذا أن نعلم ما هى القوى المعوقة. سواء كان هذا التعويق عن عمد أو عن جهل، وكيف يمكن منع هذا التعويق عن دفع عجلة البناء الثورى؟ ثم نقطة ثالثة وهى الانتخابات، وحديث الانتخابات يجرنا أولاً إلى أننا نؤمن جميعًا أن كل تنظيم من التنظيمات يجب أن يخضع لانتخاب مباشر حر، هذا لا نقاش فيه وإنما موضوع الانتخابات موضوع أمره عجب، وبطبيعة الحال لا يمكن أن يصف متاعب الانتخابات، ولا ما يحدث فى الانتخابات ولا عن زيف الانتخابات إلا من يكون من دخل هذه الانتخابات ولذا ينطبق عليه.. لا يعرف الشوق إلا من يكابده، ولا الصبابة إلا من يعانيها.. الانتخابات بوضعها الراهن وعدم وضع قيود عليها – سواء كان من الناخبين أو المنتخبين – فى الحقيقة لا تعطى إطلاقًا نتيجة محمودة بل عادة بتعطى صورة انقسام بين الناس، وإنما ونحن نؤمن بضرورة إجراء انتخابات حرة يجوز أن نتكلم فيما يأتى: هل تتم الانتخابات موحدة فى يوم واحد فى الجمهورية كلها؟ أو هل تتم فى

محافظة بعد محافظة؛ حتى يمكن أن نجد من رؤساء اللجان من يمكن أن نكل إليه هذه المهمة فى دقة وفى أمانة؟ ثم هل سنسمح فى الانتخابات للجميع بلا قيد ولا شرط؟ أم سيحدد أناس لا يدخلوا الانتخابات لا ناخبين ولا منتخبين؟ وهذه تجرنا إلى ما يأتى: من هم الواجب عزلهم أو الواجب تحديد أماكنهم؟ أقول لا أعتقد أن هذه المهمة يجب أن توكل إلى هذه اللجنة بل هذا شأن الدولة، فالدولة التى طردت ملكًا وَأَجْلَتْ مَسْتَعْمِرًا وأممت قناة وهدمت إقطاعًا، اعتقد أنها كفيلة بأن تضع كلاً من هؤلاء وضعه. والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

السادات: السيد خالد محمد خالد.. تعقيب على كلمة السيد الرئيس..

خالد محمد خالد: لا أذكر أننى ترددت أمام كلمة أريد إلقاءها، مثلما ترددت اللحظة عندما طلبت الإذن بهذا التعقيب. ولم أتردد لأنى أهاب مناقشة الرئيس جمال عبد الناصر؛ فأنا منذ فجر ٢٣ يوليو سنة ٥٢ وأنا أدير فى كتبى مناقشة أمينة لثورتنا ولقائد ثورتنا.. إنما ترددت لأن السيد الرئيس عندما عرض لموقف الرسول – عليه الصلاة والسلام – يوم فتح مكة ذكر أنه إنما يعاود الحديث فى هذا الأمر؛ لأن راديو دمشق قال ما قال، قلت لنفسى حين بدا لى أن من واجبى أن أُعَقِّبَ على كلمة السيد الرئيس: ترى هل أتقدم لأعقب وأعطى راديو دمشق وغير راديو دمشق فرصة للمناوأة، وألهمنى الله الرشد سريعاً؛ فقد أدركت أن الحق هو الحق لاينبغى أن يصدنا أى اعتبار عن الجهر به، هذا أول.

الأمر الثانى أنه لا شىء – فيما أعلم – يستطيع أن يرد كل إذاعة مناوئة خاسرة صاغرة، سوى أن تسمع حرية الكلمة فى هذا المجتمع تجلجل وتدوى لا تخاف ولا تخوف.. السيد الرئيس ذكر أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – فى فتح مكة قال: من دخل المسجد الحرام فهو آمن، لأن الإسلام كان قد انتصر وتم نصره، فى الحقيقة أنا عندما ذكرت هذه الواقعة فى كلمتى – فى الجلسة الأولى – كنت أحاول أن أعطى رَمْزًا

لاأكثر ولا أقل.. كنت أحاول أن أقول ليكن لنا فى مجتمعنا الجديد مسجد حرام، هو البناء الاشتراكى العادل الذى نقيمه، ولنقل للناس هذا مسجدنا الحرام جميعاً من دخله فهو آمن.. ومن ثم لم أكن أجد فى الحقيقة مبررًا لأن أفيض فى تبيان الواقعة التاريخية الخاصة بهذا الشاهد. الرسول – عليه الصلاة والسلام – لم يقل ذلك وقد تم نصره، قاله وهو فى اللحظات الأولى من النصر. الرسول – عليه الصلاة والسلام – بعد فتح مكة ظل يخوض حروبًا ومغازى مع أعداء الله وأعداء دعوته، لكنه – عليه الصلاة والسلام – أدرك أنه وقد فتح الله له معقل الكفر هذا.. فإن ثمة أناس كثيرين كانوا يناوئونه ظنًا بأنه لن ينتصر، كانوا يناوئونه خوفًا من وجهاء قريش وقوة قريش.. أما الآن وقد فتح وقد دهم قريش فى عقر دارها.. أما الآن وقد هدم وحطم سلطانها فإن كثيرين جدًا سيقبلون على دعوته حتى من بين الذين كانوا يعادونه أو يضطرون إلى معاداته، عندئذ فتح لهم قلبه الكبير، لأنه صاحب دعوة كبيرة وقال لهم: ما تظنون أنى فاعل بكم، قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

أما أعداء الدعوة – لا أقصد أعداء – الذين لم يؤمنوا بالدعوة الذين ظلوا على دينهم فقد اعترف بهم محمد – عليه الصلاة والسلام – أعضاء فى مجتمعه. وضمن لهم حقوقهم، أهل الكتاب، الذين لم يجدوا رعاية لحرماتهم وهم على دينهم لم يدخلوا الإسلام، مثلما وجدوها فى مجتمع محمد بن عبد الله، لم يؤمنوا بالإسلام وأخذوا كل حقوقهم فى مجتمع الإسلام، هذا ما كنت أريد أن أقوله.

كنت ولا أزال أريد أن أقول: إننا كما قال السيد الرئيس أكثر من مرة: كنا فى ثورة سياسية، والناس كانوا يتعاملون مع مصالحهم ومع علاقاتهم بالدولة وبالمجتمع وفق القوانين التى وضعتها الثورة.. هذه القوانين نفسها هى التى أتاحت للأسرة، التى ذكرها الرئيس بالأمس أنها تمتلك ثلاثة آلاف فدان.. هذه القوانين نفسها هى التى أتاحت للذين اشتغلوا فى التصدير

والاستيراد حتى جاءت الساعة المباركة التى دعم الله فيها بناءنا السياسى، وأخذنا نستقبل مسئوليتنا نحو بناء المجتمع الاشتراكى.. حسن هذا، سيكون لهذا المجتمع دستور يحدد جوهره ويحدد شكله، لا أقول النهائى، فالأشكال دائماً فى تطور ولكن شكله المائل.. عندئذ سنقول للناس هذا مجتمع جديد رضيه الشعب واختاره، من يقاومه سنقاومه، من يؤمن به سيكون له ما لنا وعليه ما علينا، أنا لم أقل غير هذا. ولا أزال اعتقد أنى مؤمن وعادل ومنصف فى كل ما أقول.

صدقونى أيها السادة ليس من صالح أحد.. ليس من صالح أحد أبدًا أن يسلح الشعب فى فترته الانتقالية هذه بشعارات عنيفة، أبدًا، يجب أن نسلحه بطبيعته.. طبيعته الطيبة وطبيعته اليقظة وطبيعته الوفاء والحب، فلنسلحه بطبيعته هذه وهو شعب ذكى وقوى لا يهزم.

هذا ما أريد أن أقوله وسأظل أقوله وسأظل أنادى به؛ لأننى مؤمن بشعبى.. ليس لى أى مصلحة، لست غنياً، لست من أسرة ثرية.. لقد رأيت المحضر يدخل بيتى وأنا طفل أكثر من مرة ويحجز على الماشية، ويحرمنى أنا وإخوتى من اللبن، لا لإننا كنا نماطل الدوائر والتفاتيش، ولكن لأن أبى كان يقاوم هذه الدوائر وهذه التفاتيش.. رأيت هذه الدوائر وهذه التفاتيش السنية تنتزع أبى فى منتصف الليل، وهو بملابس النوم، مُتَّهَمًا بأنه حرض الفلاحين على إشعال النار فى أقطان التفتيش. لست أنا الذى يمالىء الرجعية أو يطلب الرحمة لها، لقد كنت مخطئًا حين طلبت الرحمة لمن سنسميهم أعداء الشعب.. أنا أطلب لهم العدل.. العدل لأنه لا ينبغى أن يؤاخذوا أبدًا بجريرة لم يرتكبوها فى المجتمع الاشتراكى.

لنقم المجتمع الاشتراكى، ولنؤاخذ الناس على كل جريمة تقترف ضد هذا المجتمع الاشتراكى، هذا ما أريد أن أقوله وهذا ما أريد أن أبينه، ولست أريد أن أطيل عليكم، وشكرًا. (تصفيق).

الرئيس: الكلام اللى قاله الأخ خالد محمد خالد، طبعًا حرية الكلمة موجودة ما احنا مَاقَيَّدْنَاش حرية الكلمة بالعكس، يعنى من أول يوم بنقول حرية الكلمة، وباكرر دلوقت حرية الكلمة موجودة ومن أول يوم موجودة، وبالنسبة لك انت بالذات كانت موجودة، وكنت بتكتب فى الأهرام وانت اللى سِبْتُهُم مش هم اللى طَلَّعُوك... إلى أخر هذا الكلام. ماحدش منعك من إنك تكتب كلمة بأى حال يعنى، فأنا بقول إن حرية الكلمة موجودة، وطوال السنوات العشر اللى فاتت كانت موجودة، وبِدِّى أسمع من الأستاذ خالد محمد خالد إذا كان قال كلام أو كتب كلام وما اتنشرش، كل الكلام اللى كتبه اتنشر وكل الكتب اللى طلعها اتنشرت، فحرية الكلمة موجودة ويعنى على أوسع مدى وعلى أوسع باب. بالنسبة يعنى للخوف، يمكن برضه ماكانش فيه محل للخوف؛ لأن العملية مافيهاش خوف، أعدائنا بيحاولوا إنهم يبينوا إن احنا نظام بِيخَوِّف والله ما خوفنا حد لغاية دلوقت خالص. (تصفيق).

يعنى من الرجعية اتشتمنا شتيمة لا أول لها ولا آخر، وسمعت انت طبعاً يمكن بنفسك الشتيمة وما تردد، وأنا عارف اللى شتموا كلهم. مافيش حاجة اتعملت، فيعنى العملية ماهياش محاكمة، العملية ماهياش مؤاخذة، العملية ماهياش عدل، العملية مش نقف ونقول احنا مابنطلبش الرحمة بنطلب العدل، ما احناش فى محكمة.. ما احناش بنحاكم الشعب، أبداً بأى حال، احنا بننصف الشعب وبنؤمن الشعب.

دلوقت إذا كنت أنا طالع علشان أقاتل فى معركة لازم أكون مِطَمِّنْ أن الجيش اللى معايا بيقاتل فى هذه المعركة، قياداته قيادات مؤمنة بهذه المعركة، إذا ماكانتش القيادات مؤمنة بهذه المعركة كل العساكر اللى حاخدهم معايا حيروحوا ضحايا لعدم حسن اختيارى لهذه القيادة، هذا ما قلته بالأمس.

بالنسبة للكلام الخاص بدمشق، أنا ماقلتش إن أنا كررت دا علشان راديو دمشق، أنا قلت: كررت دا رغم إنه راديو دمشق قال كده، يعنى مابيهمنيش، وأنا بدى أقول حاجة.. أعدائنا حيحاولوا يشككوا فى كل كلام نقوله، يمكن أنت مَابْتِسْمَعْش دمشق.. أنا باقرا دمشق وإسرائيل وصوت الأحرار ولندن وباريس وباقرأ كل الجرايد دى كل يوم وباشوف كل كلمة، وباعتقد فى قرارة نفسى إن كل الكلام دا مايمنعناش أبداً من إن احنا ننتقد نَفْسِنا، ووقفت رغم هذا وانتقدت نفسى وانتقدت شغلنا، لأنى إيه مش خايف لأنى مؤمن بالعمل اللى باعمله، ولأنى باعتبر إن احنا بنشتغل فى رسالة مش موظفين.. أنا مش موظف، مش موظف كرئيس جمهورية. (تصفيق).

فى ٢٦ يوليو سنة ٥٦ كانوا انتخبونى رئيس جمهورية لمدة ست سنين – قبل كده يمكن بشهر – بعد شهر صدر قرار تأميم قنال السويس، وكان قرار فيه مقامرة، يعنى مش الواحد.. مش برياسة الجمهورية بل بحياته، ولكن كنت قانع إنه لابد من السير فى هذا الطريق.. لم أتردد، العملية مَاهِيَّاش عملية وظيفة أو رئاسة أو مصلحة، تعبها والله أكتر من راحتها، يعنى تعب لا أول له ولا أخر، حياة، باقول حياة مش وظيفة. الناس اللى قاموا ٢٣ يوليو يمكن بعد كده بيقولوا حكم علينا بالمؤبد أَهَمْ قاعدين أهم. (تصفيق). فالعملية عملية رسالة، والعملية عملية تأمين لهذه الثورة الاجتماعية.

العملية لغاية ما نعمل هذا الدستور، أنا مسئول أن أؤمن هذه الثورة والشعب مسئول أيضًا أن يؤمن هذه الثورة، ولكن إذا انتكست هذه الثورة برضه أنا مسئول عن انتكاس هذه الثورة، والشعب مسئول، ولكن إذا انتكست دون أن أوفر لها سبل الأمن، مَابَاقُولْشِ سبل الإرهاب.. ماباقولش سبل الخوف.. ماباقولش سبل الظلم، باقول الأمن. لو كنت قلت الظلم كنت تقدر ترد وتقول عدل، لكن باقول الأمن ودا اللى أنا باقصده من تأمين

ثورة الشعب، تأمين هذه الثورة الاجتماعية، اللى دخلوا عليكم فى بيتكم وضربوكم وجَرْجَرُوكُوا بالليل موجودين، والله إذا وجدوا الفرصة ليدخلوا علينا فى بيوتنا ويضربونا برضه ويجرجرونا كلنا بالليل. مش حيسبونا. (تصفيق).

إذا كنت انت بتتكلم على العدل أنا مسئول عن العدل فى هذه البلاد، مسئول قدام الناس (تصفيق) ومسئول قدام ربنا ومسئول قدام نفسى؛ لأنى أنا مسئول عن كل شىء بيحصل.. مسئول عن كل عملية بتحصل باعتبارى رئيس جمهورية انتخبه هذا الشعب فى فترات حرجة، وفى مرحلة تطور كبيرة من مراحل حياته.

مَاظَلَمْنَاش.. حاكمنا.. حاكمنا مين؟ حاكمنا الإخوان المسلمين – أنا.. بتكلم بقى على المفتوح – ليه؟ هل حاكمناهم افتراء وإلا لأن كان فيه جيش مسلح موجود علشان يستخدم للانقضاض على هذا الشعب؟ مش دا اللى حصل فى سنة ٥٤؟ هل احنا اللى بَدِينا بالعدوان؟ وبعدين هل سيبناهم؟ طلعوا، أكترهم أفرج عنه قبل ما يخلص العقوبة، أكثرهم اللى كان فى وظايف وفصل اتعمل لهم قانون مخصوص؛ علشان يرجعوا لوظايفهم، هو دا العدل اللى احنا كنا بنتبعه وبنمشى فيه. (تصفيق).

ماقلناش أبداً إن فرصة أهم بيقعدوا فى السجن عندهم ١٠ سنين و١٥ سنة نخلص منهم، مش عايز أنا أخلص من أى واحد فى هذه البلد، عايز أَلِمْ كل واحد من أبناء هذه البلد، اللى بعد سنتين وتلاتة وأربعة عدد كبير خرج.. اللى ربنا هداهم وأرجو الله إن ربنا يهديهم كلهم.

بالنسبة للمعتقلين الشيوعيين اللى هى الناحية التانية، مسكنا، احنا مش ضد الماركسية، أبدًا ولا ضد اليسار بأى حال من الأحوال، بس ضد أخذ تعليمات من دول أجنبية.. أى واحد بياخذ تعليمات من دولة أجنبية فهو خائن لهذا الوطن. (تصفيق). فيه شيوعيين بره طلقاء، فيه وانت عارف إن فيه وأنا عارف إن فيه، وكل الناس عارفه إن فيه.. فيه ماركسيين

موجودين بره، برضه أنا عارف.. بس مابيخدوش تعليمات من دول أجنبية. وفيه الحزب الشيوعى المصرى بياخد تعليماته من صوفيا، قيادته موجودة فى صوفيا وبياخد تعليماته من بلغاريا، ازاى أنا أقول على هؤلاء النـــاس إنهم وطنيين وأأمن لهم إنهم يتصدروا قيادة هذا الشعب؟ قلت هذا الكـــلام وقلت دول عملاء ولا يمكن إن أنا أخلى للعملاء ســـبيل لكـــى يضـــللوا بالشعب.. قلت مرة واتنين وتلاتة وعشرة. (تصفيق). باقول هذا الكـــلام بمنتهى الوضوح ومنتهى الصراحة وقلته قبل كده، وماخفتش منهم ولا من اللى بيحميهم ولا من أى حد.

بنيجى النهارده بنقول سيبهم، هل العدل إن فيه ناس أو يبقى فيه حزب فى هذا البلد بياخذ أوامره من الخارج؟ حاسيبهم وأعمل أحزاب، يطلـــع لـــى حزب رجعى، يروح ياخد أوامر من الاستعمار.. ويطلع لى حزب شيوعى يروح ياخد أوامر من الشيوعية، وأبُصْ الاقى الوطنيين هنا ضايعين، لـــو الشيوعيين خبطوا البلد ويعملوا ديكتاتورية البروليتاريا، ويخلّصُوا على أى عنصر وطنى، حصل فى كل البلاد واللا ماحصلش؟ ولو الرجعيين أخذوا السلطة بيقولوا الديمقراطية زى اللى بيعملوهـــا النهـــارده فـــى ســـوريا وانتخابات علشان تعمل الرجعية برلمان، وعلشان يخلصـــوا علـــى كـــل عنصر وطنى وتستغل الرجعية وتتحكم. قلناه بصراحة ماخفناش وقلنـــاه بوضوح، مش ممكن النهارده، واحنا بنؤمن ثورتنا الاجتماعية، نترك لحد بياخد تعليمات من الخارج إنه ينفذ ليتولى القيادة. ومش ممكن واحنا بنأمن ثورتنا الاجتماعية نترك للإقطاع، متعاوناً مع الاستعمار، فى إنه يحطم هذه الثورة الاجتماعية. وأنا قلت: إن احنا النهارده حينما نحارب الاســـتعمار لابد أن نحاربه وهو فى أحضان الرجعية؛ لإن الاستعمار النهارده بيتخفى ورا الرجعية.

وبعدين قلت امبارح... دا احنا كل اللى عايزين نعمله بهذا الكلام إن احنا نقول إن الناس دول ما يتولوش القيادة السياسية، لا حَاعْمِلْ لهم محكمـــة

عسكرية، ولا حاعمل لهم محكمة أمن عليا، ولا حاوقع قرارات بشنقهم أو بإعدامهم ولا حاجيبهم لكم هنا؛ علشان تحاكموهم علشان نقول إن الموضوع مش الرحمة.. العدل، علشان ياخده، الموضوع حماية هذه الثورة، حماية هذه الثورة الاجتماعية، وحماية هذه الثورة السياسية. وشعبنا طيب زى ما بتقول، آه شعبنا طيب. شعبنا رحيم زى ما بتقول، باقول.. آه شعبنا رحيم. طب عملنا إيه؟ عملنا محكمة ثورة فى سنة ٥٣ أو ٥٤ ادِّتْ أحكام، شعبنا طيب، ما احنا من هذا الشعب ادينا عفو عن هذه الأحكام.

فؤاد سراج الدين مش كان محكوم عليه بـ ١٥ سنة؟ خد عفو، خد عفو وطلع وكان يعنى.. ماقعدش يمكن أشهر.. إبراهيم عبد الهادى مش كان محكوم عليه بالمؤبد؟ طب إبراهيم عبد الهادى جابنى بنفسه واستجوبنى بعد حرب فلسطين وقعدت معاه سبع ساعات، وهو موقفنى فى رياسة مجلس الوزراء اللى هنا دى، وعمال يسأل ويقرر فىَّ، والبوليس السياسى موجود وكنت صاغ فى الجيش. انتقمت منه بعد كده مَا انْتَقَمْتِشْ، كان محكوم عليه بالإعدام في مجلس ثورة، واهم قاعدين كنت أنا مدافع عنه علشان أشيل عنه حكم الإعدام، وعلشان أحول حكم الإعدام إلى مؤبد. (تصفيق).

فالشعب رحيم، واحنا من الشعب دا.. احنا مش جايين من كاليفورنيا، احنا من بنى مر، من هنا من هذه البلد. (تصفيق).

باقصد من هذا الكلام إن.. أما بنتكلم فالعملية لا هى محكمة ولا محاكمة ولا مؤاخذة ولا شعارات عالية طَنَّانة أبداً، دا أنا امبارح بالذات قلت: العملية جت شعارات حتى الاشتراكية والأسامى دى، لكن لازم بنأخذ أسامى مانقدرش نترك الأمور بلا مسميات، ولكن هى حماية هذه الثورة، حماية هذه الثورة من أعدائها، مين هم أعداءها؟ دا موضوع تقديرى، نقدر نقول إن الثورة مالهاش أعداء، هل حَدْ موجود فى هذه الغرفة يقدر

يقول إن هذه الثورة الاجتماعية مَالْهَاش أعداء؟ قطعًا فيه أعداء، الأمر تقديرى، تقصد إنت فى كلامك الإجمالى الإخوان المسلمين أو الشيوعيين أو الإقطاعيين، أو بتقصد إن مافيش بأى حال من الاحوال أعداء لهذه الثورة الاجتماعية؟ لا أتصور. انت يعنى فى كتبك كنت كاتب بتقول إنك بتشرب السيجارة بتاخد نفس والبدراوى عاشور بياخد نَفَسْ معاك، مش كنت بتقول كده فى كتاب، من هنا واللا.. (ضحك).

أحد الجالسين بجوار الرئيس: بيقول نقلاً عن إحسان عبد القدوس.

الرئيس: نقلاً عن إحسان، وانت كتبتها وأنا قريتها وأنا قلتها، لكن حقيقة؛ لأن حق هذا الكلام فعلاً، النهارده وانت بتاخد نفس وهو بياخد ربع نفس، أو انت بتاخد نفس وهو مابياخدش، لكن هو عايز برضه ياخد معاك نفسين فى السيجارة اللى انت بتشربها. (ضحك وتصفيق).

الحقيقة اللى حصل فى سوريا ادانا درس وادانا عبرة.. احنا كنا بنقول إن المجتمع كله بيجمعه الاتحاد القومى فى إطار من الوحدة الوطنية. مأمون الكزبرى دخل الاتحاد القومى، والله حصلت مناقشات فى مجلس الوزراء علشان شطب مأمون الكزبرى، برضه موجودين اللى حضروا المناقشات هنا قدامنا. أنا جيت يوم الانتخابات، قبل الانتخابات وقلت داخل فى سوريا ١١ ألف أو ١٢ ألف لانتخابات الاتحاد القومى، وداخل فى مصر ١٠٠ ألف، فأنا رأيى إن أنا ما اشطبش ولا واحد وما ابعدش ولا واحد، لإن الـ ١٠٠ ألف أنا عارف مين اللى حاشطبهم، أنا حاشطب يا إمّا على كلام الداخلية والبوليس، حتجيلى تقارير على أساسها حاشطب، حد عارف إيه الصح وإيه الغلط وإيه الكيدى؟ وقلت: إن أنا يعنى باقترح إن احنا مَانْشَطَّبْشِ حد، وكل المرشحين يدخلوا الانتخابات.

حصل اعتراض فى هذا اليوم.. ناس قالوا لازم نشطب، ناس قالوا مثلاً عبد الحميد السراج، كان رأيه لازم نشطب مأمون الكزبرى ومعاه أربعة تانيين مش فاكر أسمائهم، قلت له: طب هى حَتِرْسِى على خمسة فى هذا

الاجتماع، العملية حترسى على خمسة بتشيل المعنى كله، قال: والله مـا الخمسة دول بيدوا معنى إلى إن احنا ضد الرجعية وإن الخط دا مش هـو خطنا، فأنا قلت له: يعنى ما تسويش يعنى أحسن بنسيبها بـدون شـطب. كان فيه ناس بيؤيدوه فى هذه الفكرة؛ فكرة الشطب، ثم انتصـرت فكـرة عدم الشطب ومَاشَطَبْنَاش. أنا افتكرت الحكاية دى بعد الحركة الانفصالية فى سوريا، وبعدين دخل مأمون الكزبرى ونجح فى دمشق وبقى فى لجنة دمشق وبقى فى لجنة توحيد القوانين، وبييجى هنا فى الرياسة والحكومـة المركزية وبيشتغل، ودخلوا الرجعيين كلهم فى كل اللجان، كل واحد دخل فى لجنة لأن هم قادرين عندهم قدرة، وتآمروا.. تآمر مأمون الكزبـرى.. تآمر مع الملك حسين، فى الوقت اللى كان بييجى هنا وكان موجود فـى مؤتمر المحامين العرب من ستة أشهر، واللى شَافُوه شافوه بيـتكلم ازاى، لكن كنت اشوفه أنا، كنت أروح دمشق وأشوفه، منتهى الإيمان بالوحـدة، والاشتراكية مافيش أحْسَن من كده اشتراكية، الكلام اللى بنقولـه مـافيش كلام، دا اللى شفناه هناك.

حينما وجدوا الفرصة لينقضوا.. ليسلبوا الشعب مكاسبه انقضوا. الرحمـة بالشعب قبل ما نرحم دول، أو العدل للشعب قبل ما نعدل لدول..(تصفيق). مات كام فى سوريا.. مات كام.. كام واحد مات فى سوريا.. مـات كـام واحد فى سوريا.. كام واحد ماتوا؟ أكتر من ٣٠٠٠ قتلوا، دفنـوهم مـن غير حتى ما يبعتوهم لأهاليهم، بعد ما دفنوهم باعتين للعائلات كل عيلـة ٢٠٠ جنيه، ٢٠٠ جنيه سعر البنى آدم فى شرع الإقطـاع والرأسـمالية المستغلة، ٢٠٠ جنيه بس سعر الواحد فيهم ما بيزيدش عن كـدا أو ٢٥٠ جنيه، دا اللى حصل.

بنيجى هنا نبص، طَبْعًا مكاسب العمال.. مكاسب الشعب فى القضاء على الإقطاع والقضاء على الاستغلال والقضاء علـى سـيطرة رأس المـال وديكتاتورية رأس المال والرأسمالية المستغلة حددت، مضـى الكزبـرى

قرار بإلغاء قرارات التأميم، الجيش السورى جيش وطنى، شعروا بهذا، الجيش وقف ضد هذا، بيعملوا النهارده إيه؟ برلمان، مين حييجى؟! برلمان رجعى، يعملوا دستور حيجيبوا دستور رجعى، النظام البرلمانى الرجعى يجيب دستور رجعى، فى هذا البرلمان الرجعى إذا وجدوا الفرصة أن يلغوا مكاسب الشعب لن يترددوا، وِدَا المخطط اللى ماشى.

نأخذ من هذا عظة وعبرة، ثم نأخذ من ردة الفعل اللى حصلت هنا عظة وعبرة، الناس اللى إِدّناهُم عفو، والناس اللى سيبناهم.. والناس اللى كانوا بياخدوا نفس من كل سيجارة بنشربها، مَاعَمَلْنَلْهُمْش حاجة، اللى بقالهم عشر سنين بيشتموا، واللى متربصين واللى بيتصلوا بالدوائر الأجنبية واللى بيروحوا على السفارات واللى واللى واللى، سايبينهم.. بعد اللى حصل فى سوريا انتعشت آمالهم، أنا قلت هنا عيلتين، أنت قلت فى كلامك أول يوم مايخوفناش عيلتين.. مايخوفنيش أبداً عيلتين، وكان سهل قوى من أول يوم كنا نعتقلهم، بس مَا اعْتَقَلْنَاهُمْش، من أول يوم فى الثورة من عشر سنين ما اعتقلوش، البدراوية وسراج الدين ما اعتقلوش رغم اللى عملوه.. سراج الدين اتحاكم فى محكمة الثورة وخد ١٥ سنة سجن، اِدّينَالُه عفو خاص، الباقيين اللى اتحاكموا وخدوا سجن طلعوا كلهم.. هل هذا أو هل هذه الرحمة قوبلت بما تستحق من رحمة بهذه البلد؟ ماحصلش. بعد ما حصل فى سوريا كل دول رجعوا تانى، أول ما قالوا دا فيه ٢٠٠ ضابط مقدمين إنذار لجمال عبد الناصر، كل واحد شَمَّرْ كُمامُه واستعد علشان يجرى يستلم الحكاية.. الغنيمة، الشعب بالنسبة لهم غنيمة، هم بالنسبة لنا احنا.. بالنسبة لى مش غنيمة أبدًا.. علشان كده اعتقلناهم. أما حَسُّوا إن الإنجليز أو الأمريكان أو الاستعمار حيتدخل فى هذه البلد؛ لينهى هذا النظام، هم النظام اللى يمكن ييجى. وبعدين ماقلناش برضه، كان ممكن نعمل لهم محاكم ومحاكم ثورة ونحاكمهم، ومعروف الثورة الفرنسية قالوا الشعب وأعداء الشعب وحاكموا، الثورة الشيوعية قالوا

الشعب وأعداء الشعب وحاكموا، معروف هنا مات أد إيه.. وهنا مات أد إيه، كام مليون ماتوا فى الثورة الشيوعية؟ وأد إيه ماتوا فى الثورة الفرنسية؟ حمامات الدم اللى لا أول لها ولا أخر. ما اعرفش هنا أظن مافيش ثورة فى الدنيا قامت تطبق على الناس سنة الرحمة والعدل. (تصفيق).

فأنا باقول مش من صالح حد أبداً إن احنا ما نأمنش الثورة، لا من صالح هذا الشعب ولا من صالح أبنائه ولا من صالح الأجيال القادمة. وواجب علينا أن نؤمن هذه الثورة الاجتماعية من أعدائها الطبيعيين، والثورة الاجتماعية هى للشعب كله. وفى هذا الموضوع لا حنحاكم، لا حننصب المشانق، العملية مش عايزه أبداً نعملها دراما، مَاهِيَّاش دراما أبدًا. العملية عملية تأمين حتى تستطيع الثورة إنها تصل سالمة. وأنا قلت امبارح ممكن بعد ست أشهر بنقول تانى إيه الوضع، بعد ست أشهر تانيين ممكن نقول إيه الوضع. وبعدين لو جُمْ ناس وعملوا دستور رجعى، طب ما أنا مش حاسيبهم، باعمل ثورة تانى عليهم، لو جا أى حد يعمل دستور رجعى، واللا إيه؟ لا يمكن. (تصفيق) يعنى حتى بنقول بنعمل دستور، افرض إن احنا جبنا ناس علشان يعملوا دستور وقالوا لى فى الدستور الإقطاع والرجعية، باروح ألبس البدلة الكاكى وأعمل ثورة عليهم من أول وجديد، انتهت العملية. (تصفيق).

فمهما اتكلمنا لا عودة إلى الوراء بأى حال من الأحوال.. عايزين الشعب، مش أنا اللى أعمل مش أنا اللى أحمى، كفاية بقى لنا عشر سنين بنسهر ليل ونهار، عايزين الشعب بقى هو اللى يطلع ويحمى، عايزين الشعب هو اللى يحمل السلاح ويحمل عبء ومسئولية الدفاع عن ثورته، عايزين كل واحد يبقى يحمى هذه الثورة بدمه، حنعمل مقاومات شعبية، حنعمل حرس وطنى ونتوسع فيه، الفلاحين وفى المصانع، الشعب حنعبئه حتى يحمى هذه الثورة مَاتبْقاشِ مسئولية حماية هذه الثورة جمال عبد الناصر لوحده. (تصفيق).

وبعد كدا يا أخ خالد نُبْقَى نُعيدُ النظر.. كل اللى أنا أرجوه إن احنا مانعملش الأمور الدراما، الحرية مكفولة ١٠٠ الـ ١٠٠، وأى كلام عايز تقوله تقدر تقوله.

كتبت انت كلام قالوا عليه حتى إنه شيوعى، وأنا قرأوه لى فى الجمهورية قلت: نزلوه، أيام سنة ٥٤ وقلت لهم الله طَبْ دا هو كان اتجاهه دينى، بس ازاى بتقولوا كده؟ شفت الكلام قبل ما ينزل، اللى كنت بتقول فيه: أيها الرفاق وإلى أخر المقالة الطويلة اللى كانت فى صفحة ٣، أنا قلت لهم: نزلوه (تصفيق). فحرية الكلمة موجودة. قالوا دا مشى اتجاه شيوعى، قلت لهم: ما أظنش، واحد بيعبر عن نفسه، قالوا رجع تانى للتصوف، برضه قلت لهم: ما أظنش، غير إن هو فى انفعال نفسى، وكتبك كلها قريتها: "الديمقراطية أبداً" يمكن كانوا حايَشْينهُ. أو "لا تحرثوا فى البحر" حاشوه أنا قلت لهم: نزلوا هذه الكتب وقريتها وشفتها. وكان الناس لهم مآخذ عليها وقلت: لازم تنزل. مافيش كلمة ممنوعة.. يمكن أنا منعت كتاب واحد اللى هو كتاب إلحادى، كان بينكر وجود الله.. هو دا الوحيد اللى أنا طلبت من حاتم إنه يشيلهُ. (تصفيق). مش بتاعك انت يعنى (ضحك) فحرية الكلمة موجودة، أعداؤنا بيقولوا: إن حرية الكلمة غير موجودة وبيشنعوا علينا بهذا، أنا خايف نصدقهم من كتر ما بيقولوا هذا الكلام. الخوف مافيش مَاحَدَّشْ اتعمل له حاجة، بل بالعكس اللى حكم عليهم خرجوا. واجبنا الأساسى كل واحد فينا أن يحمى هذه الثورة ونحميها، واحنا برضه فى قلبنا رحمة مش نحميها واحنا مجردين من الرحمة. شكراً. (تصفيق).

خالد محمد خالد: فى الحقيقة.. أنا لا أنكر أبداً أننى نعمت بحرية الكلمة فى عهد الثورة إلى أبعد آفاق هذه الحرية. (تصفيق). فلقد أخرجت قبل الثورة كتابين، وأخرجت فى ظل الثورة خمس عشرة كتاباً أو خمسة عشر كتابًا، وأنا أعلم ما أشار إليه السيد الرئيس، فعندما نشر دستور سنة ٥٦ كتبت مقالاً أعارض فيه بعض مواد هذا الدستور، وأعارض الاتحاد القومى

بصفة خاصة. وذهبت أحمل مقالى إلى السيد أنور السادات، وكان رئيس تحرير الجمهورية أو مديرًا للدار. وقلت له: لقد جئتك بهذا المقال لتقرأه فإذا وافقت عليه ينشر، وإذا رأيت أن يحذف منه شيء عدت به إلى بيتى، وتلاه السيد أنور السادات ثم قال لى: أقسم لك بالله لو أن مقالك هذا يحمل من النقد أضعاف أضعاف ما فيه لنشرته، وأنا متألم. (تصفيق). ثم أخبرنى بعد ذلك صديقى الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى أن هذا المقال لم ينشر إلا بعد أن تلاه السيد الرئيس، وأمر ألا يحذف منه حرف واحد.

وعندما خرج كتاب "لكى لا تحرثوا فى البحر" الذى تفضل فأشار إليه الرئيس، صودرت خمسة وعشرين يوماً فى المطبعة، وأنا حائر فى سبيل الإفراج عنه، وأخيراً هدانى الله وكنت لم أتشرف قبل بلقاء الرئيس فأرسلت إليه برقية من سطرين، فما مرت سوى بضع ساعات عدت بعدها إلى بيتى وإذا بى أجد السيد عبد القادر حاتم قد قلب ظهر الأرض كما يقولون بحثًا عنى والمرحوم السيد موفق الحموى يصنع كذلك، وأخيرًا علمت أن السيد الرئيس أمر ألا يُرْجَأُ نشر الكتاب لحظة واحدة وأنا أقسم بالله غير حانث.. أقسم بالله غير حانث أن نصف شجاعتى - إن لم يكن أكثر - إنما استمددتها فى التعبير عن رأيى طوال هذه السنوات من حسن ظنى بك وحسن فهمى لك. (تصفيق). ولقد قلت هذا فى إحدى اللجان، قلت هذا فى لجنة المؤتمر القومى، وهنا من كان معنا فى تلك اللجنة عندما تقدمت باقتراح رآه إخوانى خطيراً، وبعد انتهاء اللجنة قالوا لى إننا خائفون عليك. قلت لهم: اسمعوا أنا لست أكثر منكم شجاعة، بل لعلى أكثر جبنًا، ولكننى فقط أكثر منكم فهمًا لجمال عبد الناصر. (تصفيق) قلت لهم - ويوسف السباعى يشهد بهذا - قلت إن هذا الرجل لا يمقت النقد، ولكن يمقت الحقد.

أنا يا سيادة الرئيس أعرفك تمامًا، وإذا كنت أرجو لك مزيدًا من الكمال كحاكم، فلإنى أراك أهلاً لهذا الكمال الذى أرجوه. وأقسم مرة أخرى أنا

إنسان عادى ومع ذلك فأنا أعتز بكلمتى.. أقسم لو أننى لا أراك أهلاً لهذا الكمال الذى أرجوه ما وجهت إليك كلمة نقد واحدة، إنى أحبك وأحترمك، ولعلك تذكر حينما أسعدتنى ودعوتنى إلى بيتك ومكثنا معاً فى نقاش ساعتين أو أكثر قلت لك: إنك وإخوتك حررتم ظهور آبائنا. وأنا بصفة خاصة كمواطن، أتمنى أن يظل الرجل الذى يحمل هذا الاسم جمال عبدالناصر، أتمنى أن يحكمنى عشرين سنة وأكثر، ولكن الحكم الديمقراطى الذى أؤمن به وأراه.. تذكر هذا يا سيادة الرئيس وأنا أعلم أنك تتحرى العدل ولم أقصد بالعدل هنا إلا العدل السياسى؛ لأننا بصدد تنظيم سياسى لمجتمعنا، أعرف أنك تتحرى العدل وأعرف لك مواقف جليلة كحاكم نزيه عادل، وهذا هو الشىء الذى كان يأكل كبدى. لا يجد خصومك وخصومنا سوى حجة واحدة، يقولون أين البرلمان، أين الدستور، أين المعارضة؟ إنى أريد أن نجهز على هذه الحجة أولاً، وأريد أن نستكمل فى ظل رعايتك كمالنا السياسى الذى أنت الآن تتجه بنا إليه ونسأل الله سبحانه ألا يزيغ قلوبنا عنك، إنى مدين لك بالشىء الكثير كمواطن، وإن هذا الوطن مدين لك بالشىء الكثير، والله سبحانه يوفقك ويزيدك من فضله ويزيدنا معك والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: بالنسبة للديمقراطية، وأنا قلت فى أول المناقشة، إن احنا بنحب نفتح موضوع الديمقراطية، هل المقصود بالديمقراطية الديمقراطية الغربية؟ هل المفروض بالديمقراطية الديمقراطية المجردة؟ وهل المفروض بالديمقراطية إن احنا نعمل أحزاب؟ وأظن أنا وضعت هذه الأسئلة.. وضعتها لحضراتكم وقلت فى كلامى إن أنا فى يوم من الأيام فكرت فى إقامة حزبين؛ حزب يحكم، وحزب يعارض، ولو أنا عايز أعمل النهارده ممكن أعمل حزبين بدل اتحاد قومى؛ حزب يحكم وحزب يعارض. بس فى أى إطار؟ فى أى نظام اجتماعى؟ أنا باعتبر إن احنا فى ثورة.. ثورة اجتماعية، علشان الديمقراطية الغربية تتوجد وتعمل أحزاب وجد نظام الإقطاع، ماكانش فيه أحزاب ولا ديموقراطية بمعناها الغربى، ثم وجدت

الرأسمالية، ثم بعد هذا اتجهوا إلى الأحزاب والديمقراطية، برضه بمعناها الغربى.

لمصلحة مين هذه الأحزاب؟ هذه الأحزاب وهذه الديمقراطية، الدولة لمين فى الدول الغربية؟ الدولة لمين فى الدول الرأسمالية؟ الدولة لرأس المال، الدولة اللى بيسموها دولة ديمقراطية – سواء تبادلها هذا الحزب أو ذاك – فهى عبارة عن ديكتاتورية رأس المال. هل عايزين نعمل اشتراكية زى بتاعت "جى موليه"، ونقول إن احنا زى الديمقراطيين الاشتراكيين ونبقى أصلاً فى ديل الاستعمار أو ديل للاستعمار وديل للرجعية؟ أبدًا مش دى الاشتراكية اللى احنا عايزنها.. أنا مش عايز أبدًا يعنى تختلط الأمور فى عقولنا أو فى تصورنا بالنسبة للديمقراطية، ديمقراطية كل الديمقراطية لهذا الشعب حتى يثبت دعائم ثورته الاجتماعية، وقلت دا بمعنى الكلمة.. وقلت دا بالتفصيل فى كلمتى.

هل أقول النهارده أنا عايز ديمقراطية وأعمل ٣ أحزاب وزى ما قلت، الأحزاب الرجعية مش كانت بتاخد نفوذها من الإنجليز، الأردن ما هى فيها برلمان وفيها ديمقراطية، تعجبنا الديمقراطية اللى فى الأردن؟ فيه برلمان وفيه دستور وفيه ديمقراطية وفيه أحزاب، هل هو الشكل؟ هل هو المنظر؟ كان عندنا برلمان، كان عندنا دستور، وكان عندنا أحزاب. وصلنا فين سنة ٥٢؟ ازاى البلد كانت بِتْتحكِم؟ ولصالح مين؟ كان فيه طبقات واللا ماكانش فيه طبقات؟ كان فيه طبقات، كان فيه إقطاع واللا ماكانش فيه إقطاع؟ فيه إقطاع وفيه استغلال وفيه مستغلين، كان فيه الياس اندراوس واللا مَاكَانْش فيه الياس اندراوس؟ كان فيه وزارة بتسقط بخمسين ألف جنيه وعبود سقط وزارة، وكلنا نعرف هذا الكلام فى عهد الديمقراطية وتحت القبة اللى احنا قاعدين فيها النهارده دى وفى عهد الدستور، هو دا المطلوب، منظر؟ أنا يَعْنى باعتبر إن احنا إذا اتجهنا للمنظر بنفرط فى حق بلدنا وفى.. بالنسبة لى أنا يمكن بيكون أسهل

حاجة، باقعد برضه، حافضل برضه رئيس جمهورية، إذا كان العملية رياسة جمهورية حافضل رئيس جمهورية، لكن بابقى سِبْتِ البلد بدون ثورة اجتماعية.

فيه حَدْ هنا أشار فى أول يوم إلى الثورة التركية.. أنا قرأت ثورة مصطفى كمال بالتفصيل، يوم ما مات مصطفى كمال ضاعت الثورة التركية، مين قال كده؟ مَا اعْرَفْشِ الشَّرباصى أو الغزالى؟ (السادات يرد: الغزالى) ليه؟ هى فعلاً كانت ثورة سياسية حارب فيها الإنجليز، حارب فيها الاحتلال وحرر تركيا ونجح وكان حكمه قوى، بعدين جِه عمل حزبين اللى هم اتوجدوا بعد ما مات، جِه فى يوم قال: نعمل تجربة الحزبين ونقول ديمقراطية ونتخلص من الانتقادات وِجَابْ عِصْمَتْ حَطُّهُ فى حزب، وواحد تانى حطه فى حزب تانى ومشيت التجربة، وبعدين بَصْ لَقى البلد فيها انقسام، بعدين رجع تانى لحزب الشعب وعمل حزب واحد، بس حزب واحد، ولكنه لم يحول ثورته السياسية إلى ثورة اجتماعية، يوم ما مات ضاعت تركيا، فيها إقطاع وفيها سيطرة وفيها تحكم.

احنا السبيل الوحيد للأمان لنا ثورتنا الاجتماعية وإذابة الفوارق بين الطبقات، واللا النهارده على أساس الديمقراطية الغربية باعمل حزب للرجعيين وللرأسماليين وباعمل حزب للشيوعيين، أو مش أنا اللى حاعمل؟ الرجعيين على طول حيلموا بعض ويعملوا حزب زى مالموا بعض وعاملين قايمة النهارده فى سوريا، الشيوعيين مالحقوش القطر مَا اتْعَمَلِتْشِ لهم قايمة فى سوريا، لكن لو كانوا وصلوا قبل ما يقوم القطر كانوا قدروا يعملوا قايمة، بتطلع حزب للرجعيين.. حزب للشيوعيين، والشعب بيضيع فى الوسط يا يشتغل ذيول للرجعية ويمشى، يا يمشى مع الشيوعيين، رأيى فى الشيوعيين قلته النهارده وقلته قبل النهارده: طالما أى واحد بياخد تعليمات من الخارج – فى رأيى أنا – باعتبره غير أمين على بلده، وبكل أسف أنا متأكد انهم بياخدوا تعليمات من الخارج.

والرجعيين مصالحهم مع مصالح الاستعمار، ضِعْنا احنا الشعب.. فعلشان بنقول أو نقلد الغرب ونقول الديمقراطية، هل نسيب الشعب يِضَـيَّع كـل مكاسبه وتضيع الثورة الاجتماعية؟ افرضوا إن احنا مشينا فى هذا وِجِـه الرجعيين خَدْوا أغلبية وعملوا برلمان زى ما حيحصل بكره فى سـوريا، بتضيع الثورة الاجتماعية؟ لا يمكن فإذا أردنا أن نحدد معنى الديمقراطية لابد أن نكون على بينة لمن نعمل.. هل الديمقراطية للرجعيين ليسـتعيدوا حكم هذا البلد ويخضعوه للإقطاع ويخضعوه مرة أخرى لدكتاتورية رأس المال وسيطرة رأس المال تحت اسم الديمقراطية أو الديمقراطية الغربية؟ نحن فى ثورة على هذا النظام، نحن فى ثورة ضد الإقطاع وضد الرجعية وضد الاستغلال وضد النظام الطبقى اللى كان موجود فى بلدنا، ونريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات.. يوم ما نذيب الفوارق بين الطبقـات، ويـوم الناس كلها ما تتساوى يبقى الوضع اختلف.

لكن إذا أقمنا أحزاب النهارده حنقيم أحزاب على أسس مصالح اجتماعية.. ما هو الداعى لإقامة أحزاب؟ الداعى لإقامة أحزاب أن تقـوم الأحـزاب على أساس من المصالح الاجتماعية.. الطبقة الإقطاعية يبقى لها حزب أو الإقطاعية والرأسمالية يبقى لها حزب، والناس اللى بيشـتغلوا وبيعملـوا والطبقة العاملة يبقى لهم حزب. ثم لا ننسى إن احنـا مسـرح الحـرب الباردة.. احنا مسرح الحرب الباردة للمعسكرين بيحاربوا... مابيحاربوش فى روسيا ولا فى أمريكا، بيحاربوا هنا وبيحاربوا فى جنوب شرق آسـيا وبيتحاربوا فى إفريقيا واحنا الميدان، تفتح الراديو بتشوف الدعايات اللـى جايه من علينا، عمان صوت الملك حسين، جنسه إيه الملك حسين؟! مش صوت الملك حسين، عمان صوت الاستعمار.. الملـك حسـين بيقـبض وبيتكلم.. الرجعية النهارده متقدمة قدام والاستعمار وراها بيمولها وبِيزُقَّها.

بيطلع الملك سعود بيدى فتوى ضد الاشتراكية، لصالح مين الملك سـعود بيدى فتوى ضد الاشتراكية؟ لصالح الاستعمار كِدَه بوضوح، أمـا يطلـع

ويقول الاشتراكية ضد الإسلام، الجرايد اللى بتطلع فى بيروت وبتهاجم يومياً، بيقولوا ضاع جمال عبد الناصر وضاعت ثورته وضاع الكلام دا... إلى أخر هذا الكلام، تحسب والله هذه الجرايد دى تكسب إيه؟! مَا بْتِكْسَبْش لازم بتخسر، لكن فيه حد بيدفع فلوس.

احنا مسرح الحرب الباردة.. احنا مسرح الحرب لنكون ضمن مناطق النفوذ، هل نترك هذه الحرب الباردة لتنفذ فى بلدنا ولنكون مسرح واسع لها، علشان نقول بس احنا عملنا الديمقراطية؟ أنا باقول لا ديمقراطية لأعداء الشعب اللى هم الرجعية المتعاونة مع الاستعمار أو أى حد متصل بدولة أجنبية بياخد تعليمات من دولة أجنبية.

وأنا فى هذا قد أخطئ فى حكمى على حد، لكن إذا أخطأت فى حكمى بعد كده أقدر أُصَحَّح، لكن قد يكون هذا الخطأ له مبرر إن أنا عايز أحمى هذا الشعب.

المعارضة.. طبعاً الدستور حنعمل دستور، والبرلمان حنعمل برلمان، والبرلمانات باستمرار كان فيها معارضة، وآراءنا اللى اتقالت هنا فيها آراء كتير معارضة، احنا مَامَنَعْنَاش المعارضة، لكن أنا ما باقولش أعمل المعارضة، علشان أعمل معارضة لازم تيجى هذه المعارضة وتتنظم وتبقى معارضة رجعية تروح تتفق مع الدول الاستعمارية؛ علشان إسقاط هذا الحكم، وتتولى هى الحكم وتعمل لجر بلدنا إلى داخل النفوذ للمعسكر الاستعمارى، أو ييجوا الشيوعيين - اللى فى الحزب الشيوعى المصرى اللى متصلين - بياخدوا تعليماتهم من صوفيا واللى رياستهم موجودة فى صوفيا، وقبل كده كانوا بياخدوا تعليماتهم من روما، وقبل كده كانوا بياخدوا تعليماتهم من فرنسا، وأيام الحرب كانوا بياخدوا تعليماتهم من إنجلترا، وأنا أعرف ناس كتير منهم ودا كلام صريح وواضح ومعروف، وطالما واحد بياخد تعليماته من الخارج، لا يمكن أن يعتبر وطنى بأى حال من الأحوال. (تصفيق).

والله إذا كان فيه ناس ماركسيين مَا بْيَاخْدُوش تعليمات من بره، مش ممكن حناخد ضدهم إجراءات، بنسيبهم بيبقوا لا يمثلوا هنا عنصر الخيانة. احنا أما بنقول إن اشتراكيتنا مش هى الشيوعية لكن سيبين شيوعيين كتير فى البلد وفيه متشيعين كتير وفيه ماركسيين كتير..كل واحد بيتكلم على كيفه، كل واحد بيقول رأيه مافيش منه خطورة، طالما ما بياخدش أوامر من بره.. أوامر من دولة أجنبية.

الدستور حيتعمل الدستور، البرلمان حيتعمل البرلمان، المعارضة، إذا كنت عايز معارضة منظمة لازم حتمثل مصلحة.. يا حتبقى معارضة تمثل مصلحة الإقطاع ورأس المال، وأنا باعتبر إن دى معارضة لا نستطيع أن نسمح بها النهارده فى فترة ثورتنا الاجتماعية. إن أنا باقول سأذيب الفوارق بين الطبقات، فإزاى أجيب واحد يقف قدامى يقول لى لأ؟ أنا بينى وبينه حرب لأن أنا معلن ثورة اجتماعية لفرض هذا عليه فرضًا. بالتراضى والله ما حيرضى بأى حال من الأحوال، أقول له يعنى: من فضلك تنازل عن الأرض بتاعتك بيقول لى: متأسف، مش حيرضى أبدًا، من فضلك نوزّع الأرض على الفلاحين، يقول لى: متأسف. هل ممكن أقول له من فضلك يعنى.. بالنسبة لك انت حتى لو آجى وأقول لك من فضلك ادينى الفلوس اللى فى جيبك، حترضى؟ ماحدش حيرضى أبدًا يعمل هذا الكلام (ضحك) طالما.. ماحدش أبدًا بيعمل هذا الكلام إلا بثورة.. ثورة اجتماعية. دا المرحلة اللى احنا ماشيين فيها.. الثورة الاجتماعية. إذا سمحت للرجعية وللرأسمالية إنها، علشان يبقى فيه منظر إنهم ييجوا ويعارضوا بابقى مُقَصِّر فى حق هذه الثورة.

الدستور حيتعمل، برلمان حيتعمل، المعارضة لكل واحد من أبناء هذه الأمة الحق فى أن يعارض، ويقول، بس برضه يعارض فى إطار أهداف الشعب. يقول: جمال عبد الناصر أخطأ، أنور السادات أخطأ، لكن مايقولش: لأ رَجَّعُوا الإقطاع، اللى يقول رجعوا الإقطاع أنا ما اعتبروش معارض.. أنا أعتبره خائن لأهداف هذه الثورة الاجتماعية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد فوزى شاش..

السيد فوزى شاش: إخوانى.. منذ أن قامت هذه الثورة وكان أمامها هدف واضح، هذا الهدف أعلنته الثورة واعتنقته، وكان ممكناً لكل فرد منا أن يتحقق منه وهو: أنها قامت على واقع محدد هو أن هذا الشعب كان فى كتلته العظمى مغلوباً على أمره وواقعاً تحت سيطرة باغية طاغية عليه، كانت هناك أغلبية ساحقة تبلغ حوالى ٧٠ أو ٨٠%، هذه الأغلبية الساحقة لامناص من أن تقوم الثورة بواجبها نحوها وأن تعين هذه الأغلبية حتى تصل إلى الحد أو إلى المستوى الآدمى الذى يجب أن تكون عليه هذه الأغلبية، التى تمثل الشعب أو أغلبيته الساحقة.. دا الهدف فى بساطته وفى وضوحه، كان إن الثورة قامت علشان تصل بأغلبية الشعب إلى المستوى الآن الإنسانى إلى المستوى الآدمى الكريم. أنا باعتبر إن هذا الهدف تتركز فيه كل العوامل أو كل التفسيرات، اللى احنا لازم نتقيد بها فى سير الثورة وفى خطواتها المتوالية. يعنى الثورة منذ أن قامت حددت من هو الشعب.. فى الواقع كان هذا تحديداً واضحًا وصريح.. الشعب هو الأغلبية الساحقة التى يجب أن نرتفع بها إلى المستوى الإنسانى، الذى لا يمكن ولايقبل عقلاً أن تظل أغلبية عليه فى هذا العصر، الديمقراطية اشتقت من هذا المعنى.

الاشتراكية.. دى كلمة دا تعبير عن حقيقة، الحقيقة التى تقصدها الثورة والتى نقصدها جميعاً، والتى داعبت أمالنا وأحلامنا منذ أن كنّا أطفال، الحقيقة دى تبلورت.. فى إيه؟ فى إن هذه الأغلبية الساحقة تاخد حقها ونصيبها الكريم من حياة حرة كريمة، فالديمقراطية لازم تقترن بهذه النتيجة. الاشتراكية معناها هى تحقيق هذه النتيجة، مش حندخل فى تفسيرات ومش حنقارن نقول إيه هى الاشتراكية الغربية، وإيه الديمقراطية الغربية، مش حنقدر نمشى فى هذا المجال، وإنما احنا عندنا أهداف أو نقط ارتكاز منارة نمشى عليها نشوف هدفنا، وصلنا فيه قربنا منه ولا لأ،

هدفنا الأول إن احنا نحرر هذه الأغلبية الساحقة التى تمثل الشعب، نحررها وتصل إلى مستوى آدمى كريم، تتمتع بحريتها.

ازاى أغلبية الشعب تقدر تمارس الحرية، تقدر تمارس الكرامة.. تقدر تمارس العزة.. تقدر تاخد لقمة العيش.. تقدر تعبر عن رأيها إذا كانت محرومة من كل المقومات؟ أقلية يعنى ١٥ أو ١٧%، كانت النسبة اللى هى متعلمة وقادرة، وأغلبية ساحقة لا تتمتع بشىء. أدى وضع الثورة وأدى حقيقة الثورة اللى قامت علشانه. من هنا نبدأ أو نعرف النقط الأساسية اللى دائماً نراجع نفسنا بعد كل خطوة، هل الثورة ماشية صح ولا غلط، هل هذا التصرف صحيح ولا فيه انحراف؟ لازم نحدد كل عملية ونقيس عليها.

المقصود من كل دا إن احنا نصل بالشعب إلى مستوى أعلى، ويجب أن يشاطرنا الشعب ويتفاعل معها، إنما إذا كان الشعب محروم وفاقد لكل العناصر الأساسية لكل العناصر اللى تمكنه من هذا، مش ممكن حَنَجِدْ منه التجاوب ولا التفاعل المطلوبين، يعنى تأييد الشعب فى دا أنا مَا افْرَحْش لما اشوف الشعب بِصَفَّقْ أو الناس؛ إن لم يكن هذا التصفيق نتيجة وعى نتيجة إيمان بإن هذه الثورة إنما هى جزء من تاريخه.. هى حياته، هى كل ما فى الوجود من قيم عليا ومن قيم إنسانية كريمة.. لازم كل إنسان يدرك هذا ولازم كل فرد فى هذا الوطن يشعر بإن وجوده وكيانه وكرامته وحياته متوقفة على هذه الثورة وعلى نجاح هذه الثورة فى كل خطوة من الخطوات. أنا ما افرحش بالتصفيق وما افرحش بالناس الكتير دول كلهم، أنا عايز ناس مؤمنين، إذا كنت أنجح فى خلق هؤلاء الناس، إذا كنت اشعر إن فيه أغلبية أو عدد كبير من الشعب يؤمن هذا الإيمان أقول الثورة نجحت، وإن الناس فاهمه الثورة ماشية ازاى، وإن العقيدة صح، وإن الخطوات صح، من غير كدا مافيش فايدة ما يمكنش أبداً.

الواقع هذا المبدأ أو هذه النظرية – إذا جاز لنا أن نقول عليها نظرية أو نقط – أنا باعتبرها نقط ارتكاز لازم كل شويه نمشى.. نشوف احنا ماشيين

صح ولا غلط، الناس مؤمنة إيمان حقيقى صحيح ولا مجرد تصفيق وواجهات، كان بيعوقها دائماً حاجة واحدة.. حاجة هامة جداً، بل إن الثورة منذ أن قامت كان فيه حاجة يعنى تميزت بها وانفردت؛ تميزت فى الواقع منذ أن قامت بمثالية لاشك فيها، مثالية.. يعنى ثورة فى تاريخ الثورات ثورة بيضة رحيمة؛ إنما امتازت كمان بحاجة إنها ثورة واقعية بتبص للواقع وعلى ظروف الطبيعة اللى قدامها خطواتها بتتحرك، يعنى ما بترتبطش مقدماً وتقول أنا حاعمل كذا واسوى كذا، وإنما على ضوء الواقع ومطابقة الواقع.. لمَّا للعمل بيكون التصرف، بتتصرف على هذا الأساس. وأهم حاجة إن لا يمكن أن توجد عقيدة صحيحة أو إيمان قوى لايمكن إلا إذا كانت الأقوال مطابقة للأفعال، الفعل هو الأساس، لا يمكن أنا من النهارده لبكره أما اقعد اتكلم لا قيمة لكلامى إن لم يكن هذا الكلام تطبيق لأفعله، يعنى جمال عبد الناصر يوم ما قامت الثورة وقعد يقول اشتراكية أو يقول أى مبدأ من المبادئ، لا يمكن إن الإيمان أو الناس أو تدرك إن اللى جه دا جمال عبد الناصر صحيح إلا لما نفذ وفعلاً وحرر وقام بهذه الأعمال اللى هى أعمال فعلية مادية لاشك فيها. (تصفيق).

فالأعمال لا قيمة لأى شىء بدون عمل، العمل إن احنا نقعد نقول ديمقراطية ومافيش ديمقراطية ومافيش فايدة، نقول واجهات وشعارات ومافيش فعل مافيش فايدة، فالنقطة الأولى والهامة جداً هى التنفيذ.. التطبيق، فى التنفيذ والتطبيق تعثرنا وجاءت مشكلات.. مشكلة المشاكل مشكلة الشعب، الشعب يوم ما قامت الثورة مفهوم إن ٨٠% محرومة من كل المقومات، الـ ٢٠% فيها المستغلين وفيها الرجعيين وفيها الأنانيين، إنما على كل حال الطرفين يسودهم تفكير رأسمالى أو تقول تفكير أنانى أو تفكير استغلالى، يعنى كلنا بنفكر فى تفكير.. كل واحد بيفكر فى مصلحته مش بيفكر فى مصلحة البلد.. المقاييس كلها مقاييس المصالح الشخصية مش مقاييس المصالح العامة. التفكير الاشتراكى غير كدا.. التفكير الاشتراكى أساسه أنك إنت بتدخل فى مجتمع يؤمن حاضرك

ومستقبلك.. إنك بتنظر لمصلحة الدولة كإنها مصلحتك، إن العمل دا شىء مُقَدَّس لازم تؤديه لأنه واجب عليك إن لا قيمة لك فى الحياة إلا بالعمل، إنما انت فى المجتمع الرأسمالى بتخرج كإنك رايح ميدان سلب أو نهب، معرض إن دا يسرقك، معرض إن دا يغالط معاك، فى كل خطوة من الخطوات أنت بتعتمد على شطارتك أو على مهارتك أو على الخداع... وإلى أخره.

فالنقطة الأساسية فى هذه العملية أن الثورة لما قامت كان يحَوِّطها هذا التفكير يحوط الطرفين سواء الأقلية أو الأغلبية، إيه طريقها علشان تنفذ مبادئها وتصل بثورتها إلى نتيجة؟ مَاكَانْش فيه مفر من إن الثورة يعنى تخطو خطوات الكفاح والنضال لتحرير البلد من الناحية السياسية، ثم انتقلنا دلوقت إلى الثورة الاجتماعية، اللى هى لازم يكون أساسها تطبيق الخلق الاشتراكى، فى كل مجال من المجالات.

العقبات اللى اعترضتنا هى عدم التنفيذ أو عدم مطابقة الفعل للقول، ودا أخطر موضوع يخيل لى إن احنا لازم نواجهه، مش كل واحد يقول أنا راجل مخلص يعنى مخلص، أنا اقدر اتكلم من هنا لبكره عن الإخلاص، إنما هل هذا هو الإخلاص؟ هل هذه هى الوطنية؟ إنما المحك هو العمل والتجربة، فاحنا كلنا عرفنا إن الاتحاد القومى - وقد آمن بمبدأ الوحدة الوطنية التى تجمع شمل الوطن - كانت دى فرصة أن توجد واجهات وتوجد أقوال ولا يطابقها الفعل. كذلك أحب أقول - مش على الاتحاد القومى بس - على الجهاز الحكومى اللى الثورة برضه مسئولة عنه؛ لأنها تولت الحكم، هذا الجهاز الحكومى كان مجال.. فيه مجال كبير جدًّا أو مجال أكبر للانحراف لأن العقلية الحكومية مش عقلية الموظفين وبس، التصرفات الحكومية كلها مش تصرفات ناس إطلاقًا بيطبقوا المبادىء دى وإنما كان فيها كلها، يعنى أنا ما اقدرش أفهم إن نظام الحكم منذ عشر سنين كان كله ماشى منحرف، مافيش فيه مجال لأن الناس تشعر بأن الحرية اللى الثورة قامت علشانها مش مطبقة عند أصغر موظف، العدالة

اللى الثورة قامت علشانها مش مطبقة عند أصغر موظف، يعنى إن لم يكن لى واسطة مثلاً.. إن لم يكن لى طريق لهذا الموظف ما اقدرش أخد حقى.

الناس لما تواجه بهذا كل دا يضعف من إيمانها بالثورة، كل دا اللى يأثر على عقيدتها وعلى.. لإنى أنا بانظر للأفعال مش حانظر للكلام، الثورة لما تقولى من هنا لبكره حرية وعدالة واروح المصلحة الحكومية مالقيش لاحرية ولا عدالة ولا مساواة أفقد إيمانى. أدى اللى كان العنصر المثبط واللى أضعف هذه العملية كل الضعف.

الواقع إن الثورة إذ قامت على مبادئ واضحة، وقلنا كان هدفها هى نقل هذه الفئة الـ ٨٠% إلى مستوى أحسن، كان مفهوم ضمناً ولاشك فى هذا إن طريقتها ووسيلتها فى التنفيذ هى مبادئ العدالة والحق والمساواة ومبادئ الحرية اللى نصت عليها الدساتير مبادئ.. كل دا، فإذا أنا جيت وافتقدت هذا فى الجهاز الحكومى اللى الثورة مسئولة عنه واللى هى المفروض تطبق هذا، دا طبعاً بيشككنى فى كل شىء ويخلينى فى موقف لا أحسد عليه.

الحاجة التالتة عدم وجود قيادات ناضجة تلى القيادة العليا.. كلنا عارفين وكلنا لامسين إن الثورة إذ قامت حصلنا على قيادة لم يحصل عليها تاريخنا إطلاقاً، لاشك فى هذا، من نعم الله على هذه البلد ومن واجبنا أن نقول هذا ونؤيد هذا، إنما بعد هذه القيادة مافيش قيادات فيه فراغ.. هذا الفراغ برضه كان عامل من العوامل، اللى خلت إن الناس مَا بْتِحْتِرِمْش الحقائق، يعنى الحقيقة لازم تحترم ويكون لها قدرها، كلمة الحقيقة دى لازم تكون لها قيمتها مش مجرد كلام، لابد الفعل يكون فى كل حاجة.

وجا التنظيم الشعبى – اللى هو خلاصة التجربة واللى هو الإطار اللى بيجمعها كله – هذا التنظيم الشعبى كان برضه يسوده نوع من أنواع الغموض حتى يحقق غرضه، الاتحاد القومى، وهو دا تجربة عظيمة وناجحة لاشك فى هذا، ولكن إيه كان مجال العمل؟ ازاى يقدر يوَصَّل؟

ازاى يقدر يحقق أهداف الثورة ويحقق أغراض الناس؟ مافيش شك إن الزيارات اللى كانت بتتعمل فى المديريات واللى كانت تفتح فيها المناقشة على أخرها، واللى كانت فيها الناس تجد الفرصة إنها تناقش وتعلم وتعرف دقائق الأمور ماشية ازاى، الزيارات اللى عملها السيد كمال الدين حسين كانت من أحسن ما يمكن، إنما كل لجنة فى القطر اجتمعت وعملت مطالبها وقدمتها، وقعدت اجتماع واتنين وتلاتة وشهر واتنين وتلاتة لم تتحقق المطالب، حيجتمعوا يعملوا إيه؟ شكوا مرة واتنين وتلاتة، دى من العيوب الجوهرية اللى كتفت العملية، وخلت الناس تشعر إن دورهم يكاد يكون مش دور إيجابى.

الناس طبعاً اعتقدت – أو الفكرة فى التنظيم الشعبى – إنه نوع من المشاركة.. من مشاركة الناس فى الحكم أو الوسيلة الشعبية لكى يصل بها الناس إلى نوع من المشاركة، لاشك أن نظام الإدارة المحلية دا كان الثمرة الكبرى لنظام الاتحاد القومى؛ لإن دا الوسيلة الحقيقة اللى وصل بها المشاركة إلى الريف ووصلت إلى كل قرية وإلى كل مديرية، لاشك فى هذا، إنما الوسيلة برضه وسيلة مشاركة الناس عن طريق اللجان كانت ضعيفة، فكان لاشك إنْ دى أثر على قدرة أو الاتحاد القومى على قيامه بالتجربة، دا بالطبع بالإضافة إلى السبب الرئيسى اللى قلناه، وهو إن الناس الرجعيين كانوا متصدرين للمراكز الرئيسية فيها. اللى أنا باعتقد أنه هو علاج ينحصر فى النقط الآتية:

أولاً: أنه فيه تخلف كبير فى تحديد النقط والأهداف اللى يجب اللى احنا نقيس عليها كل عمل من أعمال الثورة، يعنى النقط والأهداف لابد تكون واضحة.. هدف الثورة هو تحرير هذه الفئة الأغلبية.. كل عمل يقاس على هذا، مثلاً الديمقراطية هى قدرة الأغلبية الساحقة من الشعب على ممارسة الحقوق اللى المفروض إنها تمارسها. الاشتراكية هى وصول هذه الأغلبية الساحقة إلى مستوى حياة إنسانى كريم، كل شويه نقيس كل عمل بهذه الأعمال.. كل وزارة كل مرفق كل هيئة لابد تقيس على هذا المقياس، أو هذا الترمومتر.

الأمر الثانى: هو النقد، فتح باب النقد على مصراعيه، لابد أن يفتح باب النقد على مصراعيه، لأن الناس فى حاجة إلى أن تعبر عن ذاتها وعن شخصيتها وعن وجودها، وأن تقول لكل موظف أو لكل حاكم أو لكل حاجة رأيها.. هذا النقد برضه لابد هو اللى يكشف أوجه الخطأ، وهو اللى يساعد الجهاز الحكومى على إنه يصلح نفسه، مش ممكن الجهاز الحكومى حَيِتْقَدِّم بدون أن يكون مدعم بنقد الشعب وبتوجيه الشعب وبالفكرة الجديدة أو الفكرة الشعبية، وأنا باقول إن الإقناع هو خير طريق للتوجيه، يعنى لو اجتمعت الأغلبية يعنى.. ممكن فى كل لجنة من اللجان أن تتكتل الأغلبية الشعبية لتقاوم كل انحراف، يعنى.. وممكن إن احنا نشعر الشعب بالمشاركة ونقنعه ونقدم ونكتل الأغلبية فى كل لجنة حتى يفهم من لا يفهم، وإنما مايكونش أبداً.. مايكونش أبداً الإقناع إلا بالحجة وبالمنطق.

والثورة مافيش حاجة تخاف منها مافيش حاجة تَخبِّيها كل أعمالها من أوضح ما يمكن وأحسن ما يمكن، فلابد تقنع ولابد يكون وسيلتها الإقناع والحجة، ولابد يكون فيه ناس يتخصصوا فى هذا ويدرسوا ويعملوا لأن المقصود بدا كله هو الإقناع، وإن كل إنسان يرسى ضميره وعقيدته على أساس سليم، والشعب إذ يتدخل، إنما يتدخل لكى ينتصر.. لكى ينتصر العلم على الجهل والحق على الباطل، يعنى مايمكنش الشعب يتدخل علشان يسئ استعمال هذا التدخل.. لابد نحمى هذا التدخل حتى يكون على المستوى العالى الذى نريده، ودا برضه عاوز دراسة وعاوز تكتل وعاوز عمليات غَرْبَلة، يعنى مايكونش كل رأى يبدى، لابد إنه يطالب الناس بالواجبات قبل ما يديهم الحقوق، نفهم كل واحد إنه خلية فى هذا المجتمع، وأنه لابد أنه يعمل وإن فيه نوع من أنواع الدعوة التى يجب أن تشمل البلد، لإن أنا باعتقد إن الدعوة اللى نَصَرْها الفعل مش نصرها القول؛ لأن القول دا لا يقدم ولا يؤخر، هذه الدعوة وإن فيه ناس مثاليين هى دى

الأساس اللى تخلق قدوة مثالية الناس كلها تؤمن بها.. فلابد من خلق طبقة من القادة أساسها التضحية أساسها معرفة معنى الخدمة العامة، إنما إذا كنا كل واحد يِتْصَدَّر للقيادة علشان يبقى عضو مجلس محافظة أو عضو مجلس أمة أو عضو كذا.. دا حاجة ماتنفعش، لابد اللى يتصدى للخدمة العامة يتصدى، لأنه يريد أن يخدم وطنه ويريد أن يحقق رسالة ويريد أن يصل بالبلد إلى أهداف معينة. المسألة لابد.. حتى فيه رأى أنا احترمه وَأُجِلُّه إن كل اللى يتصدى للخدمة العامة لا ينال شىء، مش مفروض مش مهم.. مايا خدش حاجة، يعرف إن دى خدمة واجبة بدون مقابل بدون أبدًا إنه يكون له أى هدف من الأهداف، إنما دا تكليف يكلف به، تمشى المسائل فى خطوطها السليمة. واحنا لو لقينا فى كل مركز أو فى كل قرية واحد يقدر يكون نواة فى هذه الخلية تبقى عمل عظيم نبدأ به كما نبدأ بعملية العزل، عملية العزل اللى قوامها تحديد الفكرة، ثم تحديد الأشخاص يعنى الأفكار اللى يقوم عليها العزل، لازم تُحَدَّد ثم بالتالى الأشخاص الذى ينطبق عليهم هذا التحديد لازم يبت فى أمرهم، وبذلك تمشى العملية على قواعد وعلى أسس.. هذا هو رأيى وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الجلسة التالية إن شاء الله مساء الأحد الساعة السادسة مساءً.